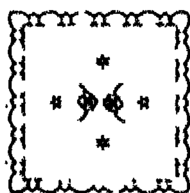
كتاب
البدء والتاريخ

لأبي زيد احمد بن سهل البلخي

قد اعتنى بنشره وترجمته من العربية الى الفرنسوية
الفقير المذنب كلمان هوار قنصل الدولة الفرنسوية
وكاتب السرّ ومترجم الحكومة المشار اليها ومعلّم فى مدرسة
الألسنة الشرقية فى باريز

الجزء الأوّل



يُباع عند الخواجه أرنست لرُو الصحّاف
فى مدينة باريز

١٨٩٩
سنة ميلادية

كِتَابُ

اَلْبَدْء وَاَلتَّأْرِيخ

اَلْجُزْء اَلْأَوَّلُ

كِتَابُ ٱلْبَدْءِ وَٱلتَّارِيخِ

بسم الله الرحمن الرحيم   وبه الحول والقوّة

[F° 1 v°] تسلّقَ الزائغون عن المحجّة فى التلبيس على الضعفآء وتملّق المنحرفون عن نهج الحقّ فى افساد عقيدة الاغبيآء من طريق مبادى الخلق ومبانيه وما اليه معادُه ومآله تعلقًا به ينبّهون غرّة الغافل ويُحيرون فطنة العاقل وذلك من انكى مكايدهم للدين واثخن لبلوغهم فى انتقاض الموحّدين وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ[1] ويُعلى كلمته ويُفلج حجّته وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ[1] وانّ من عظيم الآفة على عوامّ الأمّة تصدّيهم لمناظرة مَنْ ناظرهم بما تخيّل فى اوهامهم وانتصب فى نفوسهم من غير ارتياض بطرق العلم ولا معرفة باوضاع

[1] *Qor.*, sour. IX, v. 32.

القول ولا تحكُّك بادب الجدل ولا بصيرة بحقائق الكلام ثم
القآؤهم بايديهم عند اوّل صاكّة تصكّ أفهامهم وقارعة
تقرع أسماعهم ضَرِعين خاشعين مُسْتَنْجدين مُستقلّين الى ما لاح
لهم بلا اجالة رويّة ولا تتمير(؟) عن خبيثة وعلى اهل الطَرَف
والشَرَف منهم التخصيص بالنادر الغريب والرغبة عن الظاهر
المستفيض والايجاب بغوامض الالفاظ الرائقة والكلم الرائعة
وان كانت ناحلة المعانى نحيفة المغانى ضعيفة الضمائر واهية
القواعد فقُصارَى نظرهم الاستخفاف بالشرائع والأديان
التى هى وثاق الله تعالى فى سياسة خلقه وملاك امره ونظام
الألفة بين عباده وقوام معاشهم والمنبّه على معادهم الرادع لهم
عن التباغى والتظالم والمهيب بهم الى التعاطف والتواصل
والباعث لهم على اعتقاد الذخائر من مشكور صنائع العاجل
ومحمود ثواب الآجل فتعرّض الى ما هو منهىّ عنه فى حكمة
العقل التعرض له من الاستهداف بقدح القادح واستدعآء
مقت الماقت والسعى فى افساد ذات البين والاستشراف للفتنة
وتلبيس الحق على الضَعَفَة واكثر ما يَعترى هذه البليّة طبقة
اهل اللسان والبيان يظنون ظنونًا كاذبةً ويسمّون بهمم قاصرة

الى حيث يحجم همه البارز الثقاب عن التطلّع الى أدناه ويحق ما ذكره العُتبي فى كتابه وان كان دخيلا فى صناعته متكلّفا ما ليس من بزّته حيث قال فى صفة هذه الطبقة قد رضى من الله ومن عباده عوضًا ان يقال فلان دقيق وفلان لطيف يذهب إلى انّ لطف النظر قد اخرجه عن جملة الناس وبلغ به علم ما جهلوه فهو يدعوهم الرعاع والغُثاء والغُثْر وهو لعمر اللّه بهذه الصفات أولى وهي به أليق فى اخوات لهذه كثيرة ويا لها من فضيحة اذا اخذت الحجة يكظم احدهم واسبل الحقّ جناحه عليه بقى مبهوتًا منقطعًا قد خانته معرفته وكذّبته أُمنيته وبدت عورته وظهرت حيرته وصار ضُحْكَةً للناطرين ومثلًا سائرًا فى السامعين بعد أن كان يظنّ ضحكة لفضل علم او بيان وكفى ذُلًّا وحُزنًا ودناءةً ونقصًا لراضٍ بهذه المنزلة ومعترّ بتفريط السفلة مقبلا على لحمه وعظامه مضيّعًا أيّام أَدَبه وعِلمه ومن كانت هذه حاله فحقّ له النَكال والنكير فى العاجل مع ما يبوء به من ناهض الاثم وعظيم الإِصْر فى الآجل ومن اعظم ذلك على ارباب القلانس وأصحاب المجالس الذين طلبهم العلم لا لله ولا لأنفسهم ولكن

للتصدّر والتقدّم فهم يأخذونه من غير مظانّه ويترشّحون له [ro 2 r°] بلاد واعية مقدّماته مستحلبين أفئدة العامّة بإطراء مذاهبهم مُفسدين عليهم أذهانهم بما يقصّون من غرائب العجائب التّي رووْها مستأكلة القُصّاص عن أُحدوثةٍ فى العقل مردودة واعجوبة عن الفهم محجوبة حتى شحنوا صدورهم بتُرّهات الأباطيل وضيّعوا نفوسهم بالأسمار والأساطير فَهُمْ الى كلّ ناعقٍ سِراع وعن كلّ ذى حقٍ بطآء وللتّبع متعرضون وعن الواجب مُعرضون المحق فيهم مبطل والمُدقّ مُلحد والمخالف لهم مقهور والناظر محجور والحديث لهم عن جملٍ طارَ اشهى اليهم من الحديث عن جمل سارَ ورؤيا مَريّة آثر عندهم من رواية مرويّة فهذه الخُطّة كانت سبب حرمان العلم وتهجين اهله وفوت الحظ واستحقاق الخِذْلان والتوسيع للطاعن فى اللين وتسهيل القادحين بالصَخَب والشَغْب والشُنعة وردّ العيان وجحد البرهان ويأبى العلم ان يضع كَنَفه او يخفض جناحه او يُسفر عن وجهٍ إلّا لمتجرّد له بكليّته ومتوفّر عليه بأنيته[1] مُعانٍ بالقريحة الشاقبة[2] والرويّة الصافية مقترنًا

[1] Ms. بـأنيته.   [2] Ms. الباقبه.

بـه التأييد والتسديد قد شمّر ذيله واسهر ليله حليف النصب ضجيع التعب يـأخذ مـأخذه متـدرّجا ويتلقّـاه متطرّفـا لا يظلم العلم بالتعسّف والاقتحام ولايخبط فيـه خبط المشواء فى الظلام ومع هجران عادة الشرّ والنزوع عن نزاع الطبع ومجانبـة الإلف ونبذ المحاكلـة واللجاجة واجالـة الراعى عن غموض الحقّ والتـأتّى[1] بلطيف المأتى وتوفيقه النظر حقّه من التمييز بين المشتبه والمتّضح والتفريق بين التمويـه والتحقيق والوقوف عند مبلـغ العقول فعنـد ذلـك إصابـةُ[2] المُراد ومصادفـةُ المرتاد وباللّـه التوفيق والرشاد ، ولمّا نظر فلان اطال الله فى طاعته بقاه وبلغ من العلوم مُناه الى احوال هذه الطبقـة ومـا قـد يقسمهم من الهمم وتـوزّعهم من انواع النحـل وتصفّح مذاهبهم اشتاقت[3] نفسه الى تحصيل الأصحّ من مقالاتهم وتمييز الأصوب من اشاداتهم فـأمرنى لازال أمرُه عاليًا وجدّه صاعـدًا أنْ أجمع لـه كتابًا فى هذا الباب منحطًّا عن درجة الغلو خارجًا عن حدّ التقصير مهذبًا من شوائب التزيّـد مُصَفّى عن سِقاط النسالات[4]

[1] Ms. التـالى.

[2] Ms. أصابـه.

[3] Ms. واشتاقت.

[4] Ms. العسالات.

وخرافــات العجائز وتزاوير القُصّاص وموضوعات المتّهمين من المحدّثين رغبةً منه فى الحبر الـذى طبعه الله عليه وامتعاظًا للحق ومناضلـةً[1] عن الـدين واحتيـاطًا لـه وذبًّا عن بيضة الاسلام وردًّا لكيد مُناويـه وارغامًا لانف فـاشنخيـه[2] وتحرّزًا عن أن يُصيب الحَنَق الموتور يلـدغ ناره او يجلـد الطـاعن مطعنًا فتسارعتُ الى امتثال ما مثّل وارتسام ما رسم وتتبّعت صحاح الأسانيد ومتضمّنات التصانيف وجمعتُ ما وجدتُ فى ذكر مبتداء الخلـق ومنتهاه ثم ما يتبعه من قصص الأنبيـآء عليهم السلم وأخبار الأمم والاجيال وتواريخ الملوك ذوى الاخطار من العرب والعجم وما رُوى من امر الخلفـاء من لـدُن قيام الساعـة الى زماننا هذا وهو سنـة ثلثمائـة وخمس وخمسين من هجرة نبيّنـا محمد صلعم وما حُـكى أنـه واقـع بعدُ من الكـوائن والفتن والعجائب بين يـدى الساعة على نحو ما بُيّن وفُصّل فى الكتب المتقدّمة [f° 2 v°] والاخبار المورّخة من الخلق والخلائـق واديان اصنـاف الأمم ومعاملتهم ورسومهم وذكر العمران من الارض

[1] Ms. مناصلة.

[2] Ms. فـاشحيه.

وكيفية صفات الاقاليم والمالك ثم ما جرى فى الاسلام من المغازى والفتوح وغير ذلك مما يمرّ بك فى تفصيل الفصول وانّا نبهنا على ما أردنا قول الحكمآء اول العمل آخر التفكر وذاك انّا لما جمعنا جمع ابتداء الخلق ثم لم نجد بُدًّا من تصحيح الحجاج فى ايجاب ابتدائه ولم يصحّ لنا تثبيت[1] ذلك الا باثبات مُبديه سابقًا بخلقه ولا امكن اثباته الا بعد بيان طرق التوصّل اليه فابتدانا بذكر ذَرْو من حدود النظر والجدل ثم ايجاب اثبات القديم المُبدئ المعيد ثمّ ابتداء الخلق ثمّ ما يتلو ذلك فصلًا فصلًا وبابًا بابًا حتّى اتينا على آخر ما كان الغرض والمقصود به ، ولم يزل اهل الفضل والتحصيل من العلمآء والعظمآء والملوك فى قديم الزمان وحديثه يرغبون فى تخليد ذكرهم ويتنافسون فى ابقآء رسمهم ويحرصون ان يورثوا من بعدهم ما يؤثر عنهم من منقبة حميدة وحكمة بليغة ترغّبًا فى اقتناء الفضل واعتقاد الذخائر توخّيًا منهم لعموم نفع الخير وتحرّيًا لشمول الصلاح والرشد وذلك ثمرة الانسانيّة وغاية ما يؤمّله العقل وتطمح اليه النفس حتّى أن فيهم من

[1] Ms. شبت .

اقتحم الممالك آنِفًا لذكر شجاعته ومنهم من خرق بضنون النفائس ومنهم من تكلّف لطائف النوادر بالأثارة[1] والاستنباط ومنهم من رفع منارًا او بنى بناء او انبط ماءا كلٌّ يجرى على قدر الهمم والارادات لم يوجد واحد منهم خاليًا عن خصلة من الخصال وان عميت الا بناء دونها فهذا الذى دعا فلانًا ادام الله تمكينه الى الاقتداء بهم والارتياح الى الاخذ بأخذهم والتأسى باسوتهم لما خصّه الله به من كريم الطبع وشرف الهمّة وبُعد الغور وبغية الصلاح وحُبّ الخير ثم ما يرجوه من حسن الثواب وكريم المآب بما عسى الله ان يبصّر به مستبصرًا او يُرشد مسترشدًا ويهدى ضالًّا ويردُّ غاويًا وقد وَسَمتُ هذا الكتاب بكتاب البدء والتاريخ وهو مشتمل على اثنين وعشرين فصلًا يجمع كلّ فصل ابوابًا واذكارًا من جنس ما يدلّ عليه ،

الفصل الاوّل فى تثبيت النظر وتهذيب الجدل ، وهو يجمع القول فى معنى العلم والجهل والقول على كمية العلوم ومراتبها واقسامها والقول فى العقل والمعقول والقول فى الحسّ والمحسوس

[1] Ms. بالاساره.

والقول فى درجات المعلومات والقول فى الحد والدليل والعلّة والمعارضة والقيـاس والنظر والاجتهاد والقول فى الفرق بين الدليل والعلّة والقول فى الحدود والقول فى الاضداد والقول فى حدث الاعراض والقول على أهل العنود[1] ومبطـلى النظر والقـول فى مراتب النظر وحدوده والقـول فى عـلامـات الانقطـاع

[f° 3 r°] الفصل الثانى فى اثبات البـارى وتوحيد الصانـع، وهو يجمع الدلائل البرهانيّـة والحجج الاضطراريّـة والقول فى جواب من يقول ما هو ومن هو وكيف هو والقول بـأن البارى واحد وفرد لا غير والقول بابطال التشبيه،

الفصل الثالث فى صفات البارى واسمائـه، وهو يجمع القول فى الصفات والقول فى الأسامى وما يجوز أن يُوصَف بـه وما لا يجوز واختلاف الناس فيه،

الفصل الرابع فى تثبيت الرسالـة وايجاب النبوّة، وهو يجمع اختلاف الناس فيه وايجابـه بحجّة العقل والقول فى كيفيّـة الوحى والرسالـة على ما جاء فى الأخبار،

[1] Ms. المعهود.

الفصل الخامس فى ذكر ابتدآء الخلق، وهو يجمع ايجاب حدث الخلق وايجاب ابتدائه بالدلائل والحجج وقول القدماء فى ايجاب الخلق وابتدآئه وذكر حكايات أهل الاسلام عنهم وذكر مقالات الثنوية والحرّانية والمجوس وذكر مقالات اهل الكتاب فيه وذكر قول اهل الاسلام فى المبادى وذكر ترجيح أصوَب المذاهب وذكر ما خُلق فى العالم العُلوّى من الروحانيّات وأوّل ما خُلق فى العالم السُفْلى من الجسمانيّات وسؤال السائل ممَّ خُلق الخَلق وفيمَ خُلق وكيف خُلق ومتى خُلق ولِمَ خُلق،

الفصل السادس فى ذكر اللوح والقلم والعرش والكرسىّ وحملة العرش والملائكة وصفاتها واختلاف الناس فيها والقول فى الملائكة أمكلَّفون هُمْ أَمْ مجبورون وانهم افضل من صالح وذكر ما جآء فى الحُجب وما جآء فى سدرة المنتهى وذكر الجنّة والنار وذكر صفة النار وذكر اختلاف الناس فى الجنّة والنار وذكر صفة اهل النار وذكر اختلاف الناس فى بقآء الجنّة [والنار] وفنائهما وذكر اختلاف الناس فى هذا الفصل وذكر الصراط والميزان والحوض والصور

[3 r°] والاعراف وغيرها ،

الفصل السابع فى خلق السمآء والأرض ، وهو يجمع صفة السموات وصفة الفلك وصفة ما فوق الفلك وصفة ما فى الأفلاك والسموات كما جاء فى الخبر وصفة الكواكب والنجوم وصفة صورة الشمس والقمر والنجوم وما بينهما واختلاف الناس فى اجرامها واشكالها وذكر طلوع الشمس والقمر وغروبهما وكسوفهما وانقضاض الكواكب وغير ذلك ممّا يعرض فى السمآء وذكر الرياح والسحاب والأنداء والرعد والبرق وغير ذلك ممّا يحدث فى الجوّ وذكر مقالة الشمس والقمر والكواكب والشُهبان وقروس قزح والزوبعة والزلازل وذكر الليل والنهار وذكر الارض وما فيها واختلافهم فى البحار والمياه والانهار والمدّ والجزر والجبال واختلافهم فيما تحت الارض وذكر قوله تعالى ٱللهُ ٱلّذِى خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ والأرض وما بينهما فِى سِتَّةِ أَيّام[1] وذكر ما حكى فى المّدة قبل خلق الخالق وذكر مّدة الدنيا [قبل آدم عليه] السلام وذكر خلق الجنّ والشياطين وذكر ما وصفوا من عدد العوالم ،

[1] *Qor., passim*

الفصل الثامن فى ظهور آدم وانتشار ولده، وهو يجمع اختلاف الفلاسفة فى تأليف الحيوانات واختلاف المنجّمين وسائر الناس فى ذلك وذكر خلق آدم وذكر اختلاف أين خُلق آدم وذكر قولهم كيف نفخ الروح فى آدم وذكر سجود الملائكة لآدم وذكر قوله عزّ وجلّ وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَآءَ[1] وذكر دخول آدم الجنّة وخروجه منها وذكر أخذ الذرّية من ظهر آدم وذكر اختلاف الناس فى آدم وقصّته وذكر صورة آدم وخبر وفاته وذكر الروح والنفس والحياة واختلاف الناس فيها وفى الحواسّ من القدمآء وأهل الكتاب وما جاء فى القرآن من ذكرها وفى الاخبار ومناظرات الناس فيها،

الفصل التاسع فى ذكر الفتن والكوائن الى قيام الساعة وما ذُكر من امر الآخرة، وهو يجمع القول بوجوب فنآء العالم وانتهآئه وذكر قول مَنْ قال من القدمآء بفنآء العالم وذكر قول اهل الكتاب فى هذا الباب وذكر ما جآء فى مُدّة الدنيا وكم مضى منها وكم بقى منها وذكر التأريخ من لدن آدم الى يومنا هذا على ما وجدناه فى كتب اهل الاخبار وذكر ما بقى

[1] *Qor.*, sour. II, v. 29.

من العالم وكم مـدّة [أمـة] محمّـد صلعم [فيـ]ـما رواه أهل الأخبار وذكر ما جآء فى أشراط الساعـة وعلاماتهـا وذكر الفتن [f° 4 r°] والكوائن الى آخر الزمان وخروج التُرك والهَـدّة فى رمضان والهاشمى الذى يخرج من خراسان مع الرايات السود وخروج السُفيانىّ وخروج القحطانى وخروج المهدى وفتح قسطنطينيّة وخروج الـدجّال ونـزول عيسى بن مريم عليـه السلم وطلوع الشمس من مغربهـا وخروج دابّـة الأرض وذكـر الـدخان وخروج يـاجوج ومـاجوج وخروج الحبشة وذكـر فـقـدان الكعبة وذكـر الريح التى تقبض أرواح أهل الإيمان وذكـر ارتفاع القرآن وذكـر النار التى تخرج من قعر عدن تسوق النـاس الى المحشر وذكـر نفخـات الصور الثلاث وذكـر صفـة الصور واختلاف اهل الكتـاب فى صفـة مَلَك الموت وذكـر مـا بين النفختين وذكـر اختلافهم فى قولـه تعالى إِلَّا مَا شَاءَ ٱللَّهُ[1] وذكـر المطرة التى تُنبت أجساد الموتى وذكر الحشر وذكـر اختلاف النـاس فى كيفيّـة الحشر وذكـر الموقف وذكر تبديـل الأرض وذكر طىّ السمآء وذكـر يوم

[1] *Qor.*, sour. VI, v. 128.

القيامة وذكر ما قيل ممّا هو كائن بعد ذلك وذكر ما حُكى عن القدمآء فى خراب العالم وذكر مـا يجب على المرء اعتقاده فى هذا الباب

الفصل العاشر فى ذكر الانبيـآء والرسل عليهم السلم ومـدّة اعمارهم وقصص أممهم واخبارهم على نهاية الإيجاز والاختصار،

الفصل الحادى عشر فى ذكر ملوك العجم ومـا كان من مشهور ايّامهم الى مبعث نبيّنا محمّد صلعم،

الفصل الثانى عشر فى ذكـر أديان اهل الارض ونحلهـم ومذاهبهم وارآئهم من اهل الكتاب وغيرهم وهو يجمع ذكر[1] المُعطّلـة وذكر أصناف الهند وشرائعهـم ومللهم واهوائهم وذكر أهل الصين وذكر مـا حكى من شرائـع الترك وذكـر شرائع الحرانيّين وذكـر اديان الثنويّـة وذكـر عبدة الاوثان وذكر مذاهب المجوس وذكر مذاهـب الخرميّـة وذكـر شرائع اهل الجاهليّة وذكر شرائـع اليهود والنصارى،

الفصل الثالث عشر فى ذكر أقسام الارض ومبلغ أقـاليمها، وهو يجمـع ذكر الأقـاليم السبعـة وذكر المعروف من البحـار

[1] Le ms. intercale ici البـير (?)

والأوديـة والأنهـار وذكر الممالـك المعروفـة من الهنـد وتبت ويأجوج ومأجوج والترك والروم وبربر والحبشة [f° 4 v°] وذكر بـلاد الإسلام من الحجـاز والشام واليمن والمغرب والعراق والجزيـرة والسواد وآذربيجـان وارمينيـة والاهواز وفـارس وكرمان وسجستـان ومكران والجبل وخراسان ومـا وراء النهر وذكر المساجد والبقاع الفاضلـة مثل مكّة والعراق وذكر الثغور والرباطات وذكر مـا حكى من عجائب الارض وعجائب اصناف النـاس وذكر مـا بلغنـا من المدن والقرى ومن بناها وأنشاها وذكر ما جآء فى خراب البُلدان ،

الفصل الرابـع عشر فى أنساب العرب وأيّامها المشهورة ،

الفصل الخـامس عشر فى مولـد النبىّ ومنشاه ومبعثـه الى هجرتـه صلعم ،

الفصل السادس عشر فى ذكر مقـدم رسول اللّـه صلعم الى المدينة وعدد سراياه وغزواتـه الى يوم وفـاتـه ،

الفصل السابـع عشر فى صفة خَلق رسول الله صلعم وخُلقه وسيرتـه وخصائصه وشرائعه ومدّة عمره وذكر أزواجه وأولاده وقراباتـه وخبر وفـاتـه وذكر معجزاتـه ،

الفصل الثامن عشر فى ذكر أفاضل الصحابة وأولى الأمر منهم، من المهاجرين والأنصار وذكر حُلاهم ومدّة أعمارهم وابتداء إسلامهم وذكر أولادهم ومن أعقب منهم ومن لم يُعقِب،

الفصل التاسع عشر فى اختلاف مقالات اهل الإسلام، وهو يجمع ذكر فرق الشيعة وفرق الخوارج وفرق المشبّهة وفرق المعتزلة وفرق المرجيّة وفرق الصوفيّة وفرق أصحاب الحديث رضهم،

الفصل العشرون فى مدّة خلافة الصحابة وما جرى فيها من الفتوح والحوادث الى زمن بنى أميّة وهو يجمع خلافة ابى بكر رضه وما كان فى أيّامه من الرِدّة والتنبّى والفتوح وخلافة عمر رضه وما كان فى ايّامه من الفتوح وخلافة عثمان وما كان فى ايّامه من الفتوح والفتن وخلافة على بن أبى طالب رضه وما كان فى أيّامه من الفتن وذكر الجمل وصِفّين والنهروان [r° 5 f°] وخروج الخوارج عليه وذكر الحَكَمين وخلافة الحسن بن على رضهما إلى أنْ غلب معاوية على الأمر،

الفصل الحادى والعشرون فى ذكر ولاية بنى أميّة على الإيجاز والاختصار وما كان منها من الفتن من فتن ابن الزبير

والمختار بن ابى عُبيد وهو يجمع قصّة زياد وموت المغيرة وعمرو ابن العاص ووفات الحسن بن على رضها وأخذ معاوية البيعة ليزيد وولاية يزيد بن معاوية عليهما اللعنة ومقتل الحسين ابن على رضهما وقصّة عبد الله بن الزبير وذكر وقعة الحرّة وموت يزيد بن معاوية وولاية معاوية بن يزيد وذكر فتنة ابن الزبير الى ان قتله الحجّاج فى ولاية عبد الملك ابن مروان الى آخر أيّامهم،

الفصل الثانى والعشرون فى عدد خلفآء بنى العبّاس من سنة اثنتين وثلثين ومائة الى سنة خمسين وثلثمائة،

فالناظر فى هذا الكتاب كالمشرف المطّلع على العالم مشاهدًا حركاته وعجيب أفعاله والسابق له قبل تركيبه وحدوثه الباقى بعد انحلالته ودثوره وفيه لطرق العلم توطئة ولأهل الدين قوّة وللمبتدى رياضة وللمستأنس به سلوة وللمتفكّر فيه تبصرة وعبرة وهو الى مكارم الاخلاق داعٍ وعن الدناءة ناهٍ والله نسأل أن ينفعنا ومن نظر فيه بما ضُمّن وأُودِع وان ينبّهنا عن سِنَة الغفلة ويوفّقنا توفيقًا بحسن الإصابة إنّه سميعٌ قريبٌ[1]*

[1] *Qor.*, s. XI, v. 64.

ألفصلُ الأوّلُ

،، فى تشبيت النظر وتهذيب الجدل ،،

أقول وبالله التوفيق وَمَن عندَهُ العصمة والتسديـد ان معرفـة هذا الفصل من أَعوان الأسباب على درك الحقّ والتمييز بينه وبين مـا يضادّه لاغناء بـأَحدٍ عن مطـالعته والإشراف عليه ليعرف الصدق من نفسه ومن غيره إذْ قـد يعترض من الفكر والتخايل والأوهام الفاسدة والخطرات الردئـة ما يلتبس معها الحقّ ويتغلّب عندها الظنّ والشكّ وليس ما يميّز بينهما ويدلّ على صحّة الصحيح وبُطلان الباطل منها إلّا النظر وبـه يعترف السوأل الساقط من السوأل اللازم والجواب الجائز من الجواب العادل فلنذكر الآن منه لمعًا لهام ما نحن قـاصدوه يكون عُدّة للناظر وقوّة للمناظر ثمّ من بعد يستقصيه ان [شاء] اللّـه فى

كتاب استسناه على هذا النوع وسمّيناه كتاب العلم والتعليم ومن عند اللّـه العصمة والتوفيق »، أقول أنّ العلمَ اعتقـادُ الشئ على ما هو بـه إن كان محسوساً فبالحسّ وإن كان معقولًا فبالعقل والحسّ والعقل أصل مـا تردّ اليه العلوم كلّها فماقَضَيـا باثباتـه ثبت ومـا قضيا بنَفْيه انتفى هذا إذا كانا سليمَيْن من الآفـات برِئَـيْنِ من العاهات وعوارض النقص غسيلين من عشق عـادة الالف والنشو [f° 5 v°] لا يـكاد يقـع حينيذٍ فى محسوسه ومعقولـه اختلاف إلّا من مخالف او من معاند لأنّهما على ضرورة لا يعترض للحاسّ شكٌّ فى هيئَة المحسوس وصورته ولا يقدر المضطرّ ببديهة عقلـه أن لا يعلم مـا يعلمه ويتيقّنـه ولا يُصدّق مَنْ يـدّعى خلافـه ولو كان مضطرّ الى دعواه كما اضطرّ فى حواسّه لما ظهر من أحد خلافٌ ولا احتيج الى كسر قولـه والكشف عن عُوار كلامه ألا ترى أنّـه يستحيـل ان تجد الحاسّة النار باردّة والثلج حارًّا فى الظاهر كما يستحيل ان يكـون المعلوم متحرّكًا ويعلم ساكنًـا او يكـون فى نفسه أبيض ويقـع العلم بـأنّـه أسود ولو جاز هذا لبطلت العلوم كلّها رأسًا وفسدت الاعتقادات فساغ لكل قـائل ما أراد من

لادّعاء السمع البصر والبصر السمع والحىّ ميّتا والميّت حيًّا وهذا محال لأنّ العلم اذا كان ادراك الشئ على مـا هو به من حدّ وحقّه ثم لم يُدرك ذاتـه كما هو لم يكن معلومًا وكذلـك الحسّ إذا لم يدرك طبعه طبع ما يقع تحته لم يكن محسوسًا وهذا لا خلاف فيه بين المتميّزين العاقلين قـاطبةً إلّا رجلَيْن اثنَيْن أحدهما العامى الـذى لا نظر لـه لاغفالـه آخذًا لـه استهاله ومتى لاح له الحقّ اتبعه وانقطع خلافـه لان قولـه ذاك عن حَدْس وظنّ وسماع وتقليد فـإذا قرع سمعه مـا يشهد بتصديقه قلبه مـال اليـه وقبله والثانى الجاحد المعانـد الـذى يسمّيـه القدمـآء السوفسطانى وسنذكر فساد مذهبهم فى موضعه ان شاء الـلّـه تعالى ، وضدّ العلم الجهل ومعناه اعتقاد الشئ على خلاف ما هو به وليس كلّ من لا يعلم جاهلًا بالاطلاق ولكنّ الجـاهل فى الحقيقـة التـارك طلب حدّ الشئ وحقّه المعتقـد لـه على غير مـا هو بـه ولـولا ذاك لمـا استحقّ الـلائمـة والمذمّـة على جهلـه ،،

القول فى كمية العلوم ومراتبها ، أقول أنّ اسم العلم قد يُطاق فى الجملة على الفهم والوهم والذهن والفطنة واليقين والخطرة

والمعرفة وكلّ ما يحصل منه ادراك شئ ظاهرًا أو باطبا ببديهة عقل أو مباشره حاسّة أو استعمال آلة كالاستدلال والفكرة والبحث والتميز والقياس والاجتهاد لأنّ هذه الخصال كلّها آلات ادراك لعلم وطُرُق التوصّل اليه وممّا يصاب من هذه الجهة فروع بالإضافة إلى علم البدايه والحواسّ [أ]لا ترى انّ الإنسان العاقل المميّز مضطرّ الى شواهد عقله وحسّه غير مضطرّ الى استدلاله وبحثه أو لاترى أن لاسبيل الى البحث والاستدلال لمن عرى من عقله أو أُصيب بحسّه فاوّل العلم الخطرة الصادقة وهو كالبديهة مثلا تَنلْ بقّوة البديهة وآخره اليقين وهو استقرار الحقّ وانتفاء الشكّ والشبهة عنه وإنّما اشترطنا فى الخطرة الصدق لانّه قد يخطر النفس والهوى والطَبْع والعادة بما لا حقيقة له فلا يجوز أنْ نُعدّ من آخر العلم اليقين الذى يُحيط بالاشيآء على وجهها وبدركها بكنهها المعرفة ادراك أينية[1] الشئ وذاته فمن قائل انّها ضروره آخرأنّها [fº 6 rº] مكتسبة والفرق بينها وبين العلم ان العلم الإحاطة بذات الشئ عينِه وحدِّه والمعرفة ادراك ذاته

[1] Ms أبنيه.

وثباتـه وان لم يدرك حدّه وحقيقته فـالعلم اعمّ وابلـغ لأنّ كلّ معلوم معروف وليس كلّ معروف معلومًـا ألا تـرى أنّ الموحّدين يعرفون ربّهم ولا يعلمونــه إلّا بالاثبات لأَنَّ الكيفيّـة والكميّـة عنه منفيتانِ، والوَهْم اعتقـاد صورة شئ محسوس او مظنون وان كان منفيًا وجودُه فى الظـاهر لأَنَّ قوّة الوهم فى انبساطها تضعُف فلذلـك [ترى] ما لا تراه العيون وكذلـك العين اذا اُمتدّت قوّة بصرها وبعدت مسافـة المرئىّ عنها رَأَتـه على خلاف ما هو بـه من الصغَر والعِظم والصورة واللون وغير ذلك من الهيآت ومـا خلا عن الهيآت والصفات والحدود كلّها فلا يمسّها الوهم ولا يتصوّر فى النفس والفهم هو المعرفـة وقوّة الـذهن قريبة من قوّة العقل غير أنّ الـذهن والفهم تطبّـع والفطنة قريبة المعنى من الـذهن وانّما احتجنـا الى هذا لأنّ كثيرًا من النـاس يولعون بالبحث عن هذه الأسامى ويستفرقون بينها وامـا الأسباب التى يتوصّل بها الى مـا خفى من العلم فـالفكرة وهى البحث عن علّـة الشئ وحدّه الرأى والرويّـة والاستنبـاط انتزاع ما فى طىّ المعقول والمحسوس والاستـدلال والاجتهاد وقد عدّ قومٌ ميل العادة والطبع الّا ما يميلان اليه

او ينفران منه علمًا فهذه جملة أصول العلم وطُرقها ومحصولها راجع الى ثلاثة أصناف الى المعقول بديهةً والمحسوس ضرورةً لأنّ ما يدرك بهما يدرك بلا واسطة ومقدّمات والثالث المستدلّ عليه المستنبط بالبحث والامارة فهذه يقع فيها الاختلاف والاضطراب لخروجه عن حيّز الحاسّة والبديهة وتفاوت قُوى المستدلّين والناظرين وتفاوت أرآئهم وعقولهم وهذا يكثر جدًّا وفيه صُنّفت الكتب ودُوّنت الدواوين من على الحكمة والملّة مُذْ قامت الدنيا على ساقها ولا يزال كذلك الى انقضآء الدهور وتخرُّم الأيّام وكثير من الناس أَبَوْا أن يسمّوا علم البديهة والحسّ علمًا على الحقيقة لاشتراك الناس كلّهم فيه واستواء درجاتهم فى ذلك ثم هو غير مستفاد ولا مكتسب بَلْ أوجبه الطبع العزيزة وقوّة التمييز والخلقة ،

القول فى العقل والمعقول ، أقول أنّ العقل قوّة إلٰهيّة مميّزة بين الحقّ والباطل والحسن والقبيح وأمّ العلوم وباعث الخطرات الفاضلة وقابل اليقين وقد قيل إنّما سمىّ عقلًا لأنّه عقال للمرْء عن التخطّى إلى ما خُطر عليه وقد أكثرت الفلاسفة الاختلاف فى ذكره ووصفه قال ارسطاطاليس فى كتاب

البرهان أن العقل هو القوة التى بها يقدّر الإنسان على الفكرة والتمييز وبها يلتقط المقدّمات من الاشياء الجزوئيّة يؤلّف منها القياسات وقال فى كتاب الأخلاق أن العقل هو ما يحصل فى الإنسان بطريق الاعتياد من انواع الفضائل حتّى يصير له ذلك خُلقًا وملكة متمكّنة فى الناس وقال فى كتاب النفس بخلاف هذا وقسّمه الى ثلاثة أقسام الى العقل الهيولانىّ والعقل الفعّال والعقل المستفاد وفسّره لاسكندر[1] فقال انّ العقل الهيولانىّ هو ما يوجد فى شخص الإنسان من امكان التهيّؤ لتأثر العقل الفعّال وانّ العقل المستفاد [f° 6 v°] هو المصوّر والعقل الهيولانىّ بمنزله العنصر وانّ العقل الفعّال هو المخرج للعقل المستفاد على الوجوه بالفعل وزعم بعضهم أنّ العقل هو النفس وبعضهم يقول هو البارئ جلّ جلاله مع تخايط كثير منهم فى هذا الباب ممّا توارثناه عن الأسلاف قولهم العقل مولود والأدب مستفاد وإنّما سمّاه بعضُهم باسم افعاله فلا بضابقه بعد ان أتى المعنى المطلوب منه ألاترى انه يقال لكتب المتّصفين أخبار الأوائل والأشعار أنها عقولهم والمعنى نتائج

[1] Ms الاسكندر.

عقولهم وأذهانهم وقيل ظنّ الرجل قطعة من عقله فكلّ هذا على التمثيل والاستعارة ولا يختلف قول القدماء في ان العقل الهيولانيّ اصفى جوهر النفس وحسّه فوق حسّ النفس ورتبته على رُتَب الجواهر ودُون رتبة البارئ جلّ جلاله وهو أقرب الأشياء منه المسلمون لا يعلمون من العقل إلّا ما هو مركّب في الإنسان خاصّةً دون سائر الحيوان في العالم السُفليّ فأمّا ما يحكى عن غيرهم فموقوف على الجواز ما لم يردّه العقل او كتاب الشريعة وقد ذهب قومٌ أن حجّة الطبع فيما يوجبه ويسلبه أولى من حجّة العقل وادّعوا ذلك من جهة اشتياق الى ما وافقه ويلائمه وانقباضه عمّا يعافه وينافره وانّ الله عزّ وجلّ خلقه اذ خلقه كذلك ولا يجوز ان يخلق شيئًا عبثًا او لغير حكمة وفائدة والعقل مستحسن وهو يستحسن الشيّ ثم يستقبحه ويستصوبه ثمّ يستخطئه والطبع لا يستحلى مُرًّا ولا يستمرّ حلوًا ولا يجد الشئ عن خلاف ما هو به فأجابهم مخالفوهم أن الطباع لا تعرف إلّا ما يحسّ وتُباشر وقد تغيّرها العادات والعوارض عن أصل جبلّتها فتميل في بعض الأوقات الى ما كانت تنفر عنه وينفر عمّا كانت تميل إليه وليس من قوّتها التمييز بين

الحسن والقبيح بالاستدلال كما فى قوّة العقل وقد صحّت طبائع البهائم وسلمت أخلاطها ثُمّ لم يحسن خطابها وامتناع الطبع عن استحسان الحسن واستقباح القبيح غير محلى له من الحكمة ولا موجب العبث فى خلقه كما أنّ الموات لا تحسّ بشئ من الأعراض ثُمّ لم يخلُ من الحكمة بَلْ دلالته وما تحويه من المنافع والمضارّ الذى خصّ به جنسه فائدته وحكمته فدلّنا ان موجب العقل هو المعوّل عليه فى الاعتبار والاستدلال لإسقاط التكليف ووضع الامتحان على البهائم التى سلمت طباعها وأخلاطها فان قيل بمَ عرفتم العقل قيل بنفس العقل لأنّه الأصل والبديهة وأمّ علوم الاستدلال كما عرفنا الحسّ نفس الحسّ لأنّه الطبع ولو كُنّا عرفنا العقل بعقل لأفضى الأمر إلى ما لا نهاية له ولمّا كان العقل أصل العلوم ورأسه فان قيل فَبِمَ يفرقون بين دلالة العقل ودلالة الهوى والعادة قيل بالردّ الى الأصل لأنّ الفرع يشاكل الأصل ولو لم يشاكله لم يكن فرعًا له ومن الدليل على وجوب حجّة الطبع تعظيم الناس كلّهم العقل وتبجيلهم إيّاه وتفضيلهم مراتب العقلاء ورفعهم أقدارهم واستنامتهم إلى

ارآئهم واعتمادهم على اشارتهم وتمنّيهم درجاتهم والاستخفاف بمن ذلّ عقلـه وبـدا سخفه ولم يفعلوا [٣٣ r°] ذلك بمن استقامت طباعه وكملت أخلاطـه فعلمنـا انـه معنى غير معنى الطبع وهو العقـل#

القول فى الحسّ والمحسوس ، أقول أنّ الحواسّ طُرُق وآلات مُهيّأة لقبول التأثيرات كما وضعها الله عزّ وجلّ عليه فإذا باشرت الحاسّة المحسوس أثّرت فيه بقدر قبوله وقبلت منه بقدر تـأثيره فبدرت بـه النفس وأدّتـه الى القلب واستقرّ فيه ثم تنازعته أنواع العلم من الفهم والوهم والظنّ والمعرفـة وبحث عنه العقـل وميّزه فما حقّقه صار يقينًا وما نفاه صار باطلًا والحواسّ الخمس اولًا يوجد شئ لا يمكن وجوده بشئ من الحواسّ فيحتـاج الى حاسّة سادسة ويزعم قومٌ أنّها أربع ويجعلون الـذوق ضربًا من اللمس وبعض يقول ستّ ويعدّون فعل القـلب حاسّةً سادسةً وهذا سهل واسع بعد أن اقرّوا بصحّة وجود فعل الحواسّ لأن من الناس مَنْ ينكر حقيقـة فعلها تتغيّر أحوالها ويحتجّ برؤية من يرى وجهه فى السيف طويلًا وقـامتـة فى المآ الذى لا يكون مساحة عمقه كمساحة قـامته منكسةً ويرى الصغير كبيرًا والكبير

صغيرًا والواقف سائرًا وهذا مِن رأى المعانـدين والموّهين إذ لا توجد هذه التغيّرات فى غير حاسّة البصر وذلك للعلل العارضة من بُعد المسافـة وتكاثف الهواء فيقع الغلط من جهة الكيفيّـة والكميّـة لأن الحاسّه لا تضبط الهيْاة إذا بعُدت فـامّـا الآنية فلا يقع فيها غلط مـا لم يفرط بُعدها فلا تحصر شخصها الحاسّة وأمـا سائر الحواسّ التى فعلها بالمضامّـة والمباشرة فـلا يقع فيها اختلاف مـا صحّت وسلمت وأهون مـا يقابل بـه صاحب الرأى انـكار الحواسّ نفسها عروضًا لانـكار فعل الحواسّ ومـا اعلم انا عقلًا[1] يشتغل بردّ هذا الرأى وإنكاره ولظهور فساده وفُحش خطـابـه*

القول فى درجات العلوم[2] أقول انّ الأشياء كلّها فى العقول على ثلاثـة أضرُب واجبٌ وسالبٌ ومُمكنٌ فـالواجب فى العقـل بنفس العقل واستدلاله كعِلْمنا بـأنّ البناء يقتضى بانيًا والكتابـة يقتضى كاتبًا ولابـدّ لكلّ صنعةٍ من صانع وان الواحد والواحد اثنانِ وان الشيخ كان شابًا والصغير كان رضيعًا وما أشبه ذلك والسالب الممتنع المستحيـل فى العقـل بنفس العقـل واستدلالـه

[1] Ms. ناعقل .

[2] Ms المعلومات .

وهو أن يوجد كتاب بغير كاتب وصنعة من غير صانع فإنّ هذا لا يوجبه العقل ولا يتصوّره الوَهْم ولا يستقرّ عليه الطبع والممكن الجائز الموهوم فى العقل بنفس العقل كما حكى عن القرون السالفة والبُلدان النائية وما يذكر انه سيكون بعدُ فإنّ ذلك ممّا يجوز فى العقل انّه كذلك ويجوز انه ليس كذلك لأنّه لا يدلّ خاطر على تحقيق شئ من ذلك الا ويجوز ان يدلّ خاطر على ابطاله لدخوله فى حدّ الجواز والامكان فلما تكافأت الادلّة به قصر على حدّ الوقوف فلا شئ الّا وهو معقول معلوم او معروف او موهوم او محسوس»

فى الحدّ والدليل [٢٠٣] والمعارضة والقياس والاجتهاد والنظر وغير ذلك، أقول انّ الحدّ ما دلّ على عين الشئ وغرضه باحاطة وإيجاز كحدود الدار والارضين التى تميّز حصّة كل مالك من حصّة صاحبه فيعرف به داره فأرضه والزيادة فى الحدّ نقصان والنقصان منه زيادة يبطل الحدّ المطلوب كقولك الإنسان حيٌّ ميّت ناطق هذا حدّه فإن زيد فيه شئ او نقص انتقض لأنّ الاعتبار صحّة الحدود فى الاطّراد بالعكس

والقلب فمتى لم ينعكس لم يستقِمْ هذا الّذى اختاره فى الحدود وإن كان للناس فيه أقوال ومذاهب لأنّ منِ رأى بعضهم أن حدّ الشئ وصفه له فى ذاته كالعلّة وعند بعضهم حدّ الشئ من ذاته واسمه واعتبر بعضهم طرده من جانبيْن كما قُلْنا وبعضهم اقتصر فى جانب واحد اذا [صحّ] الطرد وهذا لا يستقيم إلّا فى باب الشرع والالزام التى حجب عن الناس عللها الموجبة كقول من زعم مثلًا أنّ حدّ الصلاة أنّها طاعة ثم يقول وليس كلّ طاعة صلاةً فالأَوْلى فى هذا أنْ نسميّه صفةً لا حدًّا لأنّه لو كان حدًّا لسلم فى الطرفَيْن كما قال أنّ حدّ الإنسان أن يكونَ حيًّا ميّتًا ناطقًا فكلّ حىّ ميّت ناطق إنسانٌ وكلّ إنسان حىٌّ ميّتٌ ناطقٌ وقد قيل الحدّ جامع لما يفرّقه التفصيل وأقول ان الدليل ما دلّ على المطلوب ونبّه على المقصود كائنًا ما كان من جميع المعانى. التى تتوصّل بها الى المدلول عليه وقد يدلّ الدليل على فساد الشئ كما يدل على صحته فاذا دل على صحة شى فهو دليل على فساد شئ والدليل على فساد الشئ فهو دليل على صحّة ضدّه ويدلّ الدلائل الكثيرة المختلفة على العين الواحدة كالطُرُق المؤدّية الى مكان

واحد وكلّ ما هدى الى شئ فهو دليل عليه فالبارئ سبحانه وتعالى دليل خلقه والرسول عليه السلم دليل أمّته والكتاب دليل والخبر دليل والاثر دليل والحركة والصواب دليل وما أشبه ذلك هذا الذى اختاره فى الدليل الذى يستدلّ أهل النظر به وقد زعم بعض الناس ان الدليل هو المستدلّ نفسه فناقضه مخالفه بأنّه لو كان كذلك لجاز للمدّعى إذا طُولب بالدليل أن يقول أنا الدليل وهذا سهل قريب التفاوت لمن تأمّل أن اللغة لا تمنع ان يكون الدليل فاعل الدلالة كالشريب والسمير وان يكون عين الدلالة والمدلول عليه كالصريع والقتيل يقول المدّعى أنا الدليل إذا اراد فاعل الدلالة غير خطاء وانما يستحيل اذا أراد به عين الدلالة على ما يطالب به وقد يكون عينه دليلًا على الصانع اذا سُئل لأنّه ما من مدلول عليه إلّا وهو دليل على شئ آخر وإن لم يكن دليلًا على نفسه وأقول ان العلّة السبب الموجب وهى ضربان عقليّة وشرعيّة فالعقليّة الموجبة بذاتها غير سابقة لمعلولاتها كحركة المتحرّك وسكون الساكن فالشرعيّة التى تطرى على الشئ فتغير حكمه ويكون مقدّمًا لها معلولًا بعلّة قبلها

وشرط صحّة العلّة جريانها فى معلولها فمتى مـا تقاعست عن الاطّراد تهافت ذلـك كوجود عين او حكم لعلّـة من العلل ثم وجود تلـك العين والحكم مع زوال تلـك العلّة او زوال العين [f° 8 r°] والحكم مع بقـاء العلّة وصحّة العلّة كصحّة الحدّ سوآء مع أنّ كثيرًا من النـاس يسمّون العلّة الحدّ وليس ببعيـد لاتّفـاق المعنى وقيـل ان العلـة ذات وصف واحد وذات وصفين وذات أوصاف كثيرة ولا يصحّ الحكم بها إلّا باجتمّاع أوصافها كقولنا فى الإنسان انّـه حىّ ميّت ناطق لو اختزلت صفة من هذه الصفات لبطلت ان تكون حدًّا لـلإنسان وعلّة لـه وأقول ان المعارضة تصحيـح مـا رام خصمك افساده من مذهبـك بمثـل مذهبه ومعنى المعارضة والمقـابلـة على السوآء والمماثلـة فـإذا وقعت على خلاف ما يـذهب الخصم اليه فهى ساقطة فاسدة وقـد أنكر قوم هذا البـاب وابطلوه وزعموا انـه خارج عن حدّ الجواب والسؤال فـأجابهم مخالفوهم بـانّـه ضربٌ من السؤال او زيـادة فيـه واستدلّوا بـأنّ المعارض مجيب او مرئى مناقصه ولوجاز ان تمسك المعارض لـه عن جواب مـا عورض فيه لجاز ان تمسك

المسؤل عن جواب[1] ما سُئل إذا السائـل مستجير والمعارض مجير
ثم نزل المعارضة من صححها أربع منازل يصحّ منها ثلاث[2] ويبطل
واحدة وهى معارضة السؤال بالسؤال كسائـل رجلًا ما قولـك
فى كذا فيكُرّ عليه وما قولـك انت فى كذا فهذا لأنه
ليس فيه شئ من جواب ما سئل والثانية معارضة الـدعوى
بالدعوى كقائـل ان العالم قديم فيقول لـه الخصم ما الفرق
بينك وبين من يدّعى انـه مُحدث فيلزم مدّعى القدم اقامة
البرهان والتفريق بين المدعوين ومتى بطـل قول من ادّعى
انـه محدث صحّت لـه دعواه فى القـدم لأنّ فى صحّة الشئ
فساد غيره والثالثة معارضة العلّة بالعلّة كقـول الموحّد
للمجسّم إذا قلت أنّ البارئ جسم لانـك لا تعقل فـاعلًا إلّا
جسمًا فلِم لم تـقـل مركّب مؤلّف لانـك لَمْ تـرَ إلّا جسمًا
مركّبًا مؤلّفًا والرابعة معارضة الدليـل بالدليـل فهو أن يقـال
اذا كان دليلـك كيت وكيت فما الفرق بينك وبين من يزعم
ان الدليل شئ آخر غير ذلك فـالجواب انّـك لا تقابل علّـة
بعلّـة ومطالبتـك بالفرق مطـالبة بتصحيح الدليل واقول ان

[1] Ms. répété deux fois
[2] Ms. répété deux fois.

القياس ردّ الشئ الى نظيره بالعلّة المشاركة ويقال القياس معرفة المجهول بالمعروف وقيل كلّ ما عُلم بالاستدلال من غير بديهة ولا حاسّة فهو قياس وقيل القياس التقدير واحتجّ قائلوه بقول الفرزدق [وافر]

ونحن الى زفوف مغوّراتٍ   نقيس على الحصا نطقًا يقينا

وهذه الأقوال قريبة المعانى كأنّها فى مشكاةٍ واحدةٍ وقد أجاز بعض القائسين القياس على الإسم كما أجازوه على المعنى والقياس الصحيح الذى يوافق المقيس عليه من جميع معانيه أو اكثرها وتسمَّى القياس البرهانىّ لدخوله فى حيّز علوم الإمكان وقد انكر بعض الناس القياس فلزمه ان ينكر ما فات حواسّه وبدائهه ويُقرّ بصحّة كلّ ما جآء من حقّ وباطل وقضيّة العقول توجب ان تكون كلّ مشتبهَيْن واحدًا من حيث اشتبها وإلّا فلا معنى للاشتباه ألا ترى أنّه مستحيل أن توجد نار حارّة ونار باردة لاشتراك النيران فى طبع الحرارة وهو المعنى الموجب لهما فى القضيّة وأقول انّ الاجتهاد هو امعان الفكرة والاستقصاء [f° 8 v°] فى البحث عن وجه الحق

الذى لا يصاب بالبديهة ولا بالحسّ لكن بالطلب والاستدلال وهو مقدّمة القياس وكان القياس القضاء بالشئ على التمثيل والاجتهاد طلب وجه ذلك القضاء من اصحّ وجوهه والتحرّز من وقوع الغلط فيه لانّ القياس من غير اجتهاد كالقول بالظنّ من غير استدلال وأقول ان النظر فعل الناظر بقلبه ليرى ما خفى عليه فكما أنّ العين قد تقع على الشئ ولا يتبيّنه إلّا بعد النظر والتفكر فكذلك القلب قد تعرض له الخطرة فلا يثبتها إلّا بعد النظر والتفكّر والمذاكرة المقابلة منه وقد تكون من تشبيه النظير بالنظير فيكون معناه القياس المحض ،

القول فى الفرق بين الدليل والعلّة ، أقول ان الدليل ما هدى الى الشئ وأشار إليه والعلّة ما اوجبه واوجده ويُوصل إلى الشئ بدليله لا بعلّته لأنّ علّته ايضًا مما يوصل إليها وتُعلم بدليل لانّ الذى يدلّ على العالم وقد يزول الدليل ولا يزول عينه ومتى زالت العلّة زالت العين وتختلف الأدلّة على العين الواحدة ولا تختلف العلّة ومحالٌ وجود ما يفوت الحواسّ والبداية بغير دليل وغير محال وجود ما لا علّة له ،

القول فى الدليل ، أقول انّ من الدليل مـا يوافق المدلول عليـه بوجهٍ أو وجوهٍ كثيرة كرؤيتنا بعض الجسم والبعض يـدلّ على الكـلّ متّصلًا كان او منفصلًا ومنها مـا لا يوافق المدلول عليه بوجه من الوجوه وسبب من الاسباب كالصوت يـدلّ على المُصوّت ولا يشبهـه والفعل يـدلّ على الفاعل ولا يشبهه والدخان يدلّ على النار ولا يشبهها ويلزم من يزعم أنّ الدليل لا بُـدّ أن يوافق المدلول عليه بجهةٍ من جهاتـه وإن خالفه فى أكثرها فـامّا إذا لم يكن بينهما مناسبة وارتفع الاشتبـاه ارتفع التعلّق واذا سقط تعلّق الـدليل بـالمدلـول عليه بطل ان يكون دليلًا إلّا ان لا شئ فى الغائب إلّا جسم أو عَرَض لأنّـه لا يرى فى الشاهد غير حدث وإن يُنكـر مـا فى العالم الأعلى لأنّ مـا فى العالم الأسفل مخالف لـه فـلا يكـون دليلًا عليه فـإن زعم زاعمٌ أنّـه كذلـك لا شئ فى جسم أو عَرض او حدث غير أنّـه مخـالـف لما فى الشاهد طُولب بـالفرق لأنّ المخالفـة تقطع التعلّق والاشتباه والزم معـارضه من عارضه بـأنّ لا شئ فى الغـائب إلّا وهو حادث ولا فى الشاهد إلّا غير حادث*

القول فى الحدود، اقول ان الشئ اسمٌ عامٌّ يُطلق على الجوهر والعَرض وما يدرك بالبديهة والحاسّة والاستدلال من جميع ما مضى وانقضى وما هو ثابت فى الحال وما سيكون فيما بعد وحدّ الشئ ما يصحّ أن يُعلم أو يُذكر أو يوجد أو يخبر عنه فاذا كان هذا حدّ الشئ فقد ثبت أن المعدوم شئ لأنّه يصحّ الخبر عنه وأنكر قومٌ أنّ يكون المعدوم شَيْئًا وجعلوا حدّ الشئ أن يكون مثبتًا موجودًا لأنّ الموجود والمثبت يعمّان الأشياء كما يعمّ الشئ ولا نقيض لهما قالوا فلو كان حدّ الشئ المعلوم لوجد له [f° 9 r°] نقيض وهو المجهول وزعم بعضهم أنّ حدّ الشئ المُثبتُ لا غير ولا شئ منفى والمعدوم غير مُثبَت واحتجّ بعضهم بكتاب اللّه عزّ وجلّ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا[1] فنفى ان يكون الانسان قبل ان يخلق شيئًا وبقوله تعالى هَلْ أَتَى عَلَى ٱلْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا[2] والشئ يذكر قبل الوجود ولو لم يكن شَيْئًا غير المثبت الموجود

[1] *Qor.*, s. XIX, v. 68. Ms. اولم یر *(sic)*.

[2] *Qor.*, ch. LXXVI, v. 1.

أوجب أن يكون ما يخبر عنه من اخبار العالم والقرون مُذْ قامت الدنيا باطلًا هذرًا فإن قيل أنّ ذلك قد خرج مرة الى الوجود قيل وما يـدريـك ان ما هو كائن بعد غير خارج الى الوجود وقيل اذا خرج الى الوجود فهو شئ قيل فما خرج عن الوجود فـلا شئ فـإن قيل محال تقدّم الاسم على المسمَّى قيل ذلـك فى الخواصّ فـامّـا العامّ فغير ممتنع لأنّا نقول سيـكـون فى الـدنيا أُمور واسباب وحيوان فتتقدّم اسمآءها قبل وجود شخصها وقـد كان ابو الهذيل يغايظهم بقولـه فى المعدوم انـه جسم خيّـاطٍ على رأسه قلنسوة يـرقص ونقيض المـوجود المعدوم ونقيض المثبت المنفـىّ وليس نقيض الشئ لا شئ لأنّ المنفىّ والمعدوم شيـئان قـد نفى وعُـدم ولا شئ لا يوصف بـالعدم والنفى فـإن قيل فجسم هو أم عَرض أم حركـة أم سكون قيل هو شئ معلوم مقدور عليه لا غير وحدّ الجسم أن يكون طويلًا عريضًا عميقًا مؤلّفا مركّبًا من اجزاء وابعاض شاغلًا للمكان حاملًا لـلاعراض ولا يوجد بتة خاليًا منها او من بعضها فـان انكر مُنكر أن يكون الموصوف بهذه الصفـات جسمًا سُلّم لـه وسُوهل فى التسمية بما شآء وطُولب بـالفرق

بينه وبين ما لا يوجد بهذه الصفات وكان هشام بن الحكم يزعم فى حدّ الجسم انه ما قام بنفسه لانه كان يقول البارئ جلّ وعزّ عن قوله جسم فالجسم فى اللغة ما غلُظ وكثف وكذلك يقولون للجثّة العظيمة جسيمة وإنّما أطلق هذا الإسم على ما الموصوف به معناه فان غُيّر اسمه لم يتغيّر معناه وإنما يتبيّن الفرق عند تفصيل الأسماء والأشخاص وحدّ العرض أن لا يقوم بنفسه ولا يوجد إلّا فى جسم فإن أنكره منكرٌ قوبل بما يقابل به منكر الجسم وطولب بالفرق بينه وبين غيره ثم كلّم على ما أشار اليه من المعنى وقد زعم قوم أن لا عرض فى العالم وأن الأشياء كلها أعراض مجتمعة متفرّقة وحدّ الجوهر حدّ بعينه لانّه جسم ولأنّ ما خلا عن حدود الجسم والعرض والجزء لم يضبطه الوهم ولا يتصوّر فى الظنّ الّذى هو أضعف أجزاء العلوم ودخل فى خبر الامتناع وقد يسمّى الجوهر الطينة والمادّة والهيولى والجُزْء والعنصر والاسطقس واختلف الناس فى الجزء الّذى لا يتجزّأ من الأجسام فقال كثيرٌ من الناس انّه لا يزال مجزّأ حتّى يصير فى الصغر الى حيث

لا يجوز ان يتجزّأ ولا يكون لـه ثُلث ولا رُبع ولا نِصْف قـالوا ولولا ذلـك لَمَا كان لـلأجسام تنـاهٍ ولما كان شئ أكبر من شئ ولا أصغر منه ولما جاز لقائل أن يقول أنّ الله قـادر على أن يرفع من الجسم كلّ اجتماع خلقـه فيـه فـأقلّ الاجتماع بين جزئَيْن قـال ابن بشّار النظام وهشام بن الحكم انـه يتجزّأ تجزّءًا بـلا نهايـة ولم يتهيـأ بـالفعل فـانّـه موهوم واحتجّوا بـأنّـه كما لا يجوز أن يخلق الله شيـاً لا شئ أكبر منـه فكذلـك لا يجـوز [٣٩ v°] ان يخلق شيـاً لا شئ أصغر منه وقـالوا لو كان قول من قـال أنّ الجـزء لا يتجـزّأ صحيحًا كان فى نفسه لا طول لـه ولا عرض فـإذا حدث لـه ثـانٍ حدث لهما طول فلن يعـدّوا الطول ان يكون لأحدهما دون الآخر أو لَهما معًا فلمّا ثبت انّـه لهما[1] علم انّـه يتجزّأ وقـال الحسين النجار الجزء يتجزّأ حتّى يعود إلى جزء لا يقبله الوهم فيبطـل حينئذٍ وقـال قومٌ لا ندرى كيف القول فيـه واختلفوا فى جواز الرؤيـة عليـه وحلول الأعراض فيـه من اللون والحركـة والسكون وغير ذلك فأجازه

[1] Ms. ajoute و.

قومٌ ونفاه آخرون والقدماء مختلفون فى هذا الفصل على خلاف قول أهل الاسلام فيزعم بعضهم انّـه يُرى قبـل الاسطقسات الاربعة اسطقسات آخر صاغر الأجزاء غير متجزّئـة فى غايـة الصغر منها تركيب الاسطقسات التى منها تركيب العالم وامّـا ارسطاطاليس يقول امّا التجزئـة بـالقوة فـانها[1] بـلا نهايـة وامّـا بـالفعل فلها نهايـة وقـال بعضهم لا يتجزّأ لا يقبـل الانفعال مع اختلاف كثير بينهم، وحدّ الزمان حركـة الفلك ومدى مـا بين الأفعال هذا قول المسلمين وحكى عن افـلاطن أنّـه يرى الزمـان كونًا فى الوهم وحكى ارسطاطاليس فى كتاب السماع الطبيعى أنّ جميع القدمآء كانوا يقولون بسرمديّـة الزمان الّا رجلًا واحدًا يعنى افلاطن وروى عنه افلوطرخس[2] أنّه قـال جوهر الزمـان هو حركـة السمآء هذا وفـاق قـول المسلمين وبعضهم يقول أنّ الـزمـان ليس بشئ مع اختـلاف كثير بينهم وإنّما ذكر مـا ذكر من مـذاهبهم لتطمئنّ نفس الناظر الى خلاف القائلين بـالعقل والتمييز وليستفيد يقينًا بما

[1] Ms. فـانـه.

[2] Ms. افلوطوخس.

يعضده من وفاق قولهم لأن فى الإجماع قوّة وهو من أوكد أسباب الاستظهار[1] عليهم ، وحدّ المكان ما اعتمد عليه الجسم أو أحاط به أو حلّه العَرض وهذا أراده ارسطاطاليس حيث قال المكان نهاية المحتوى الذى يماسّ ما يحتوى عليه واختلفوا فى الخلآء والفضآء فقال قومٌ العالم لا خلآء فيه وإنّ الهوآء جسمٌ منتشر بسيط ويمتحن بالآلة الّتى هى على هيئة[2] الرطل فى اسفلها نقب فاذا شُدّ اعلاها لم يخرج الماء من اسفلها واذا فتح سَال فعُقل أَنّ المآء دفعه دافع وهو الهوآء الداخل فى الكوز وقال آخرون لا يخلو الأجسام من خلآء وهو الفُرج بين الأجزآء واستدلّوا بالمآء الذى يُصبّ على الأرض فيغوص فيها وفرق قومٌ بين الفضآء والخلآء فقالوا الخلآء هو الفراغ من الجسم والفضآء هو المحتوى على الخلآء بلا نهاية ويزعم قوم أنّ الخلآء والفضآء شئٌ واحد ويقول آخرون انه ليس بشئٍ وحدّ المتغايرين ما جاز وجود أحدهما مع عدم الآخر وقال بعضهم حدّهما ما اختلف أوصافهما وحدّ

[1] Ms. الاستطهار.

[2] Ms. هَيئأة.

الضدّين مالايجوز وجود أحدهما إلّا مع عدم الآخر وحدّ الموجود ما ثبت علمًا او حسًّا او وهمًا وهو معنى الشئ وحدّ الاسم ما دلّ على المسمّى بالتمييز من جنسه والصفة كالاسم فى بعض الأحوال إلّا أنّ خاصّيّة حدّها الاخبار عمّا فى الشئ كالعلم فى العالم وقد يفرق قوم بين الوصف والصفة فيجعلون الصفة ما هو ملازم للموصوف والوصف قول الواصف ذلك وحدّ الارادة ما يضطمره الانسان [fº 10 rº] فى قلبه من فعل او قول او حركة وحدّ القول ما يُبديه القائل بلسانه وقد يقال للاشارة قول على المجاز وحدّ المعنى عقد القلب على ما ابدى بلفظه فزعم ابن كلّاب ان معنى القول نفس القول ولو كان كذلك ما سأل السامعُ القائلَ ما معنى قولك وحدّ الحركة زوال وانتقال وهى على ضروب فمنها الحركة الذاتيّة والمكانيّة وقد قيل الحركة اختلاف وتغيير وحدّ السكون لبث واستقرار وزعم بعضهم ان السكون ليس بشئ وحدّ الجنس ما يجمع أشياء مختلفة الصُوَر كالحيوان والنبات وقد قيل الجنس ما استوعب الانواع وحدّ النوع تخصيص النظائر من الجنس والشخص تمييز الذات من النوع والشخص تحت النوع

والنـوع تحت الجنس وهذا المقـدار من هـذا الباب لإغنـآء بـأحدٍ عن مطالعتـه فـانّـه كالمادّة للنظر والآلـة للجدل ،

القـول فى الأضداد ، اقـول ان قـول من يـزعـم انّ الشئ لا يُعرَف إلّا بضدّه محالٌ لأنّ معرفـة الشئ بحدوده ودلائلـه بـل شكلـه ونظيره أسكن[1] من معرفتـه بضدّه ونـديـده لأنّ الشئ يـدلّ على جنسه ونوعـه ما لا يـدلّ على ضدّه ولكن الضدّين لا يجتمعـان وعنـد صحّـة الشئ فساد ضدّه ولا يقع التضادّ إلّا بين الموجودات فبطـل قول القائـل أن ضدّ الجسم لا جسم وضدّ العرض لا عرض وضدّ الزمان لا زمـان وضدّ المكان لا مكان وضدّ الشئ لا شئ لأنّ الأضداد أشيآء متنافية وقول القائـل لا جسم ولا عرض لا شئ فى الحقيقـة فكيف يُضادّ الشئ بـلا شئ ولكن الأجسام والأعراض اشيآء مضادّة كالأسود ضدّ الأبيض والقديم ضدّ المحدث لأن القديم الموجود لا إلى أوّل والحادث ما يوجد بعد ان لم يكن[2] ،

القول فى حدث الأعراض ، أقول أنّ معرفـة حدث الأعراض

[1] Ms. اسكن .

[2] Ms. لم يكن .

من أوائل العلوم القائمة فى النفس البديهة وما المنكر لها إلّا بمنزلة المنكر للظاهر المحسوس لمعاينتنا تعاقب الألوان المتضادّة على الأجسام كالسواد بعد البياض والبياض بعد السواد وكذلك الروائح المتضادّة[1] كالكريهة والطيّبة وسائر الحالات الّتى لا يخلو الجواهر منها كالحرّ والبرد والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة والحركة والسكون والاجتماع والاقتران والافتراق والطعوم الملاذّ والمكاره وما نجده من أنفسنا من الحبّ والبغض والإرادة والكراهية والشوق والملامة والجبن والشجاعة والقوّة والضعف والشبيبة والمشيب والنوم واليقظة والجوع والشبع وما نراه من حال القيام والقعود والقرب والبعد والحياة والموت والفرح والحزن والرضا والغضب وسائر العوارض التى تطرأ على الأجسام وبعد أن لم يكن وتزول[2] بعد أن كانت وهذا باب يستكمل جميع أوصاف العالم وما فيه لو تكلّفه متكلّف لأنّه الدليل على الحدث والكون وقليل الشئ يدلّ على كثيره فإن زعم زاعمٌ أنّ هذه الأعراض

[1] Ms. التضاده ·

[2] Ms. نزول ·

أجسام طولب بالفصل بين الحامل والمحمول ولا بُدّ من التفصيل بينهما ثمّ من الدليل على أنّ العَرض غير الجسم جواز الاختلاف عليه وعين الجسم باقية كالبُسْرة الخضراء مثلاً تراها تصفرّ [f° 10 v°] فتبطل خضرتها ثم تحمرّ بعد صُفرتها وعينها قائمة وكالراضى يغضب فيختلف حاله وعينه لا تختلف والشابّ يشيب والحيّ يموت فلما لم يجز ان يقال لمن قد شاب انّه ليس بذاك الشابّ ولمن مات انه ليس بذاك الحيّ مع ورود حال وارتفاع حال أخرى عقل أنّ العرض ليس بجسم ولا بعض الجسم لأنّه لو كان كذلك لتغيّر الجسم كما تغيرّ الأعراض الحادثة فإذا ثبت أنّ الأعراض غير الأجسام وجب إن ننظر أَحادثة هى أم قديمة فلمّا رأيناها كائنة بعد أن لم تكن وزائلة بعد أن كانت دلّنا ذلك على حدوثها وكونها كوجودنا الجواهر متفرقة بعد أن كانت مجتمعة ومجتمعة بعد أن كانت متفرّقة ولن يخلو أن [تكون] مجتمعة بأنفسها أو باجتماع فيها فإن كانت مجتمعة بأنفسها لم يَجُزْ وجودها متفرقة ما دامت انفسها قائمة فعلمنا انّها مجتمعة باجتماع ثم نظرنا أذلك الاجتماع جوهر او عرض فدلّنا أنّه لو كان

جوهرًا لكان مجتمعًا باجتماع آخر ثم كذلك الى ما لا نهايـة فلما
بطل ما قلنا علمنا أنّه مجتمع باجتماع هو عرض لا جوهر وكذلك
القول فى الحركة والسكون فـإنْ قيـل أنّ الاعراض كانت
كامنـةً فى الجسم ثمّ ظهرت بعد ظهورها حادث أم غير حادث
مع استحالـة أن يكون الاجتماع والافتراق والحركة والسكون
كامنـة فى الجسم فيكـون الجسم فى حال واحدة ووقت واحد
ساكنًا متحرّكًا ومجتمعًا متفرّقًا فـإن التجأوا الى مذهب
من يقول بـالهيولى وانّـه كان جوهرًا قـديمًا لم يزل خاليًا من
الأعراض ثم حدثت فيه الأعراض فحدث فيه هذا العالم بما فيه
قيل لا يخلو حدوث الأعراض فيه من أن يكون كانت كامنـة
فظهـرت او كانت فى جوهر آخر فـانتقلت أو لم تكُنْ بتّـة
فـأحدثت فلمّـا استحـال كمون الأعراض فى الجـوهر الـذى
يزعمونـه خاليًا من الأعراض ان يكـون مثـل أجسام العالم أو
دونها أو أعظم منها او يكون جُزْءًا لا يتجزّأ أو كيف مـا كان
فـإنّ الصغر والكبر والمثل اعراض لم ينفك منها ولم ينفك من
الحوادث فحادثٌ ، واعلم أنّ أحكـام هذا الفصل من الفـرض
الواجب والحقّ الـلازم وخاصّةً معرفـة حدث الأعراض وان

الجوهر لا ينفك منها لأنّها الدليل الظاهر على الحدث والحادث والاختراع ونسأل الله التوفيق والتسديد وأن يعصمنا برحمته ويزيدنا بصيرةً فى طاعته ،

القول على أهل العنود ومُبْطلى النظر ، أقول أنَّ طائفةً من الجاحدين سمّاهم السوفسطانيّة معنى هذه اللفظة عندهم الموّهون المخرقون وقد سمّاهم ارسطاطاليس الملحدين أبطلوا العلوم كلّها رأسًا وزعموا انّ لا حقيقة لشئٍ من العلوم والمعلومات فانكروا موجود الحواسّ ومعقول البدائه ومستنبطات الاستدلال وزعموا أنَّ الأشياء على الخيلولة والحسبان وكما يراه النائم فى المنام وقد أعرض كثير من الناس عن مناظرتهم وعيّت على من اشتغل بالردّ عليهم لأن ما أنكروه ضرورة المشاعر والبدائه التى يستغنى فيها عن الدليل لأنّها اصل العلوم ومتى ذهب ذاهبٌ يدلّ على صحّته فقد أوجب الدليل لما لا يحتاج فيه حتّى يقوده ذلك الى ما لا نهاية له وناقضهم من ناقضهم مرئى[1] العامّة فساد مذهبهم فقال الحسّ اوجدكم [fº 11 rº] ما تدّعون أم النظر

[1] *Sic*, ms.

قادكم الى ما تزعمون فان ادّعوا الحسّ كذبهم العيان وإن ادّعوا النظر قالوا لعلّكم غالطون فى نظر عقولكم ولعلّ نظر مخالفيكم يدلّ على خلاف نظركم فان سلّموا الأمر لزمهم أن لا يناظروا مخالفًا ولا يخطّوا مُخطئًا ولا يحمدوا مُحسنًا ولا يذمّوا مُسيئًا وهذا خلف من القول ووهن فى الرأى وإن ادّعوا ترجيح نظرهم فقد اثبتوا النظر ونقضوا الأصل الذى بنوا عليه مذهبهم وقد احتبس هذا الرأى صنفان من هذه الأمّة مقلّد مبطل النظر ومدّعى أن لا دليل على النافى فلزمهما من ذلك ما لزم أصحاب العنود وقيل لهم أبنظرٍ وحجّةٍ أفسدتم نظر العقول وحُججها أم بغير حجّة فإن قالوا بنظر فكيف يبطلون النظر وهم يثبتونه وإن زعموا بغير نظر فالسؤال والجواب من النظر ولا يلقى به من ليس من اهل النظر وكلّ كلام من غير نظر فجحود أو عنود أو سهو أو غلط أو عَبَث وبمثله يقابل الزاعم أن لا دليل على النافى ثمّ نفيتَ الدليل مع أنّك مع نفيك ما نفيته أحد المدعيين اذ انت لو عارضك خصمك بمثل قولك وابطل دعواك ثم إذا طالبتَه بتصحيح مذهبه أحال على مذهبك فهل غير اثبات الدعويين

أو اسقاطها ولنظّار أهل الإسلام وفقهائهم حجاجٌ كثيرة فى هذا الباب وليس هذا من غرض هذا الكتاب ومما يستدلّ به على وجوب النظر انّه لمّا لم تكُنْ الأشياء كلّها موجودة حقًّا ولا كلّها باطلة حقًّا ولكن حقًّا وباطلًا ثم وجد الاختلاف فيها شائعًا على النظّار إمّا من عالِم مُعانِدٍ او جاهلٍ عاجزٍ ولم يكن الأخذ به على اختلافه وجب عليه بالنظر الذى يميّز بين الحقّ والباطل وأيضًا لمّا لم تكن الأشياء كلّها ظاهرةً لأنّها لو ظهرت لَما جُهل شئٌ ولا كانت خفيّة لأنها لو خفيت كلّها لَما عُلم شئٌ وكان منها ظاهرٌ جلىٌّ وباطن خفىٌّ وجب طلب علم ما خفى منها ولا يوجد ذلك إلّا بالنظر،

القول فى مراتب النظر وحدوده، أقول أنّ العلماء الذين وطّأوا للنُظّار سبيل النظر ومهّدوا لهم سبيل الجدل أضربوا فى ذلك حدًّا من تعدّاه او قصّر دونه تبيّن تنكّبُه[1] وتعسّفُه وخلل مذهبه وفساد بيّنته فجعلوا السؤال أربعة أقسام لا يقع فيها صدق ولا كذب لأنّها استخبار عن مائيّة[2] المذهب

[1] Ms. بيّان نكبه.

[2] Ms. مائيّة.

اوّلًا ثم عن الدليل ثم عن العلّة ثم عن تصحيح العلّة وذلك نهاية فصول النظر واستقرار صحّة الدعوى وفسادها وقابلوا أفسام السؤال بعددها من الجواب وكلّها أخبار تحتمل الصدق والكذب لأنّ الصدق الإخبار عن الشئ بما فيه والكذب الإخبار عنه بما ليس فيه والسؤال ليس بإخبار فيحتمل الصدق والكذب وانّما يوجب السؤال أحد الشَيْئَيْن إمّا الجهل به وإمّا امتحان المسئول عنه والجواب يوجب القبول والتسليم والردّ والإنكار بمعارضة او مطالبة بالدليل والدليل يوجب العلّة والعلّة تحقّق الجواب إذا طردت صحّت وحيثما انتهى الخصم وسلّم انتهى الكلام ،

[fº 11 vº] القول فى علامات الانقطاع ، أقول المناقضة والانتقال والعجز عن بلوغ الغاية وجُحد الضرورة ودفع المشاهدة والاستعانة بالغير والسكوت للعجز كلّها من دلائل الانقطاع وكلّ سائل مخيَّرٌ فى سؤاله متفقهًا كان [أو] متعنّتًا أحقّ فى سؤاله او أحال وليست كذلك حال المجيب بل عليه القصد للحقّ وتعريف السائل وجه سؤال من إصابة وإحالة ولا عليه أن يجيبه عن مسئلة هى فرعٌ

لمسئلةٍ يخالفه فيها حتّى يقرّره بإيجابها وتأخذ ميثاقه على القول بها لأنّ الخلاف اذا كان واقعًا فى الأصل لم يطّرد القياس فى الفرع وذلك فى التمثيل كسائلٍ عن الرسالة منكر للتوحيد وإنّما تصحّ النبوّة بصحّة التوحيد لأنّه الموجبُ لها وكلّ سؤال يرجع الى السائل بمثل ما يريد أن يلزمه المسئول فغير لازم لأنّ المعارضة فيه قائمة فطلبُ الدليل على الدليل والعلّة على العلّة إلى ما لا نهاية له فاسدٌ لأنّ محصول الظواهر المحسوس ومحصول البواطن المعقول وما لا نهاية له غير موجود ولا معلوم ولا موهوم وقد يُستحسن لابن الهذيل قوله إنّ صحّة الصحيح وانتقاض المنقوض فى جميع ما اختلف فيه المختلفون يُعلَم فى ثلاثه أوْجه أحدهما إجرآء[1] العلّة فى المعلول والثانى نقض العلّة بالتفسير والثالث جحد الاضطرار فأمّا ترك إجرآء[1] العلّة فى المعلول فكقول الرجل فرسى هذا جواد فيقال ولِمَ قلت ذلك قال لأنّى أجريته كذا فرسخًا فيقال له أكلّ فرسٍ جرى فى اليوم كذا فرسخًا فهو جواد فإن قال نعم أجرى علّته وان

[1] Ms. les deux fois, اجزآء.

قال لا فقد نقضها وهو يحتاج الى علّة أُخرى وأمّا نقض الجملة بالتفسير فكقول القائل إذا أشتدّ حرّ الصيفة اشتدّ[1] برد الشتوة التى تليها واذا اشتدّ برد الشتوة اشتدّ حرّ الصيفة الّتى تليها ثم يقول وقد يشتدّ حرّ الصيف ولا يشتدّ برد الشتآء الذى يليه فيكون قد نقض بهذا التفسير الجُملةَ الّتى تقدّمت لأنّها لو صحّت لم يشتدّ حرّ الصيف إلّا باشتداد برد الشتآء أبدًا وأمّا جحد الاضطرار ففى البدائه والحواسّ وذلك كسؤالنا الدهرية عن شيخ رأيناه على كرسيّ فى هيئته وخضابه أيزعمون أنّه لم يزل هكذا قاعدًا فى مكانه بحاله التى هو عليها من الكسوة والخضاب فان قالوا نعم جحدوا الاضطرار بشهادة العقول بابطالهم، واعلم أنّ السكوت بعد استقرار الحقّ أبلغ من الكلام فى الذبّ عنه وزيادة البيان هُجنة وربّما أورثت فرصة لأنّ الإفراط نقص وعلم بفلج[2] الحجّة ودحوصها[3] أبلغ من افصاحك

[1] Ms. واشتد.

[2] Ms. بفلج.

[3] Ms. ودحوضها.

بهـا لأنّ الشاهد شاهد القلب لا شاهد اللسان وليس كلّ
من لزمه قول مناظره او عجز عن جوابـه فى الوقت وجب عليه
المصير الى مذهب خصمه ولكن بـعـد التبيّن والتثبيت
واستبراء الحال والرجوع إلى الأصول الموطودة والأعلام المنصوبه
فـإذا انكشف الغطاء عن وجهه وصرّح المحض عن زبـده
وأومض الحقّ سيره فلا يسع حينئذٍ غير الاقرار والانقياد لـه
وليس من الحقّ تـكليف الخصم إظهار مـا هو خفىّ فى نفسه
لانّـه غير ممكن كما يمكنه اخفآء مـا هو ظاهر فى نفسه ولانّ
ذلـك [f° 12 r°] إزالـة الشئ عن وجهه فهـذه مقـدّمـات
قدّمناها نظرًا للناظر فى كتابنـا ونُصحًا لمن احتاط لـدينـه
وتحرّز من تمويـه الملحدين وتلبيس المخرقين وخطرات المجانّ
ووساوس الخلعآء الذين أفسد الفراغ فكرهم وأخمدت الكفايـة
قرائحهم وحلّت عن الدقائق عقولهم وعاشت بصنوف الشهوات
نفوسهم وملكهم الهزل وركبهم الجهل واسترقّهم البـاطـل
وهجـرتهم الفكر وعميت عليهم مواقـع النظر فـاحتـالوا فى
إسقـاط التكليف عنهم ليمرحوا فى ميادين الشهوات وليـركبوا
مـا يَهوونه من اللـذّات بـانكار علوم الأصول من البديهة

والحواسّ واللّـه المستعان وهو خيرٌ معينٌ، وبعـد فـإنّ لأهل الإسلام أصولًا من الكتـاب والسُنّـة والاجماع والقيـاس عليها مـا يقوم لهم الحجّة بها بينهم ويقنعون بشهادتها ودلائلها وكذلـك أهل كلّ ملّة ودين وكتاب غير أنّ ذلـك لتصحيح فروع دينهم وشرائـع ملّتهم فلـذلـك أضربنـا عن ذكره صفحًا *

الفصل الثانى

فى اثبات البارئ وتوحيد الصانع بـالـدلائل البرهانيّـة والحجج الإضطراريّـة

أقول أنّ الـدلائـل الّتى تـدلّ على اثبات اللّه عزّ وجلّ غير محصاة ولا متناهية فى أوهام الخلائق لأنّها بعدد أجزآء أعيان الموجودات من الحيوان والنبـات وغير ذلـك ممّا خفى من الأبصار لأنّـه مـا من شَىْء وإن صغُر جسمه ولطُف شخصه إلّا وفيـه عـدّة دلائـل تعبّر عن ربوبيّتـه وتصرّح عن إلاهيّتـه تصريحًا ينتفى مع أدنـاها الشبهة ويُزاح العلّة وإلى هذا المعنى نظر بعض المحدّثين وفى كلّ شىء لـه آيـةٌ تـدلّ على أنّـه واحد ولن يجوز غير مـا قُلنا لأنّه لما كان هو خالق الخلق وصانع الصُنع ومخترع الأعيان ومُخرجها من العدم الى الوجود لم تخـلُ من آثـار خلقـه واختراعه فهى الدلائـل المقترنـة بها الشاهدة على صانعها ومُنشئها فمن الدليل على اثبات البارئ سبحانه

وتعالى أنّه خلافٌ بين الأوائل والأواخر إنّ الأرض منها عامر مسكون معلوم وعامر مسكون غير معلوم وخراب مجهول غير مسكون وان عظم المسكون المعلوم منها العرب وفارس والروم والهند وهم ذوو[1] الآداب والاخلاق من سائر أهل الأرض لهم السِيَر والسُنَن والآيين والحكمة والهمّة والنظر والخصال المحمودة والعلوم المأثورة من الطبّ والتنجيم والحساب والخطّ والهندسة والفراسة والكهانة والأديان والكتب وغير ذلك ممّا يستعملونها فى معاملاتهم وموضوعاتهم وما سواهم رَعاعٌ وهمجٌ سافلوا الرتبة عن رتب من قدّمنا ذكرهم وناقصوا الحظّ من حظوظهم إمّا بهيمىّ الطبع فى قلّة التمييز والفطنة وإمّا سَبُعيّة فى الجفوة والغِلْظة حتّى أنّ منهم مَنْ ينزو بعضهم على بعض ومنهم من يأكل بعضهم بعضًا لعلل قد ذكرها القدماء ليس هذا موضع شرحها بقول الله سبحانه وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ[2] ثمّ إنّ هذه الأمم[3] المحمودة أخلاقهم مع اختلاف أصنافهم وافتراق ديارهم وتفاوت آرائهم فى المذاهب

[1] Ms. ذو.

[2] *Qor.*, ch. XVI, v. 8.

[3] Ms. الأمّة.

الّتى ابتجلوا والأديـان [f° 12 v°] الّتى اعتقـدوا لم يختلفوا فى وجود آثـار الصانع الحكيم فى هذا العالم وما يشاهدونـه فى أجزائـه وأبعاضِه واختلاف طباعه وتعاقب أعراضه فـاذا صحّ وجود البـارئ الأزلىّ القـديم الأوّل السابق ببـدائـه العقول وشهادة النفوس واضطرار الفطرة والجاء الخلقة بـذلـك بنى تـأسيسهم وعليه بنى تركيبهم إلّا مَنْ شذَّ مِنْ جاهل أو جاحد مؤوف فى نفسه أو مغلوب على عقله إذ غير مفهوم ولا موهوم أثر من غير مؤثر ولا صُنع من غير صانـع ولا حركـة من غير محرّك كما يجحد الضرورة وجود كتاب بلا كاتب وبناء بلا بانٍ وصورةٍ بلا مصوّر فسبحانَ مَنْ لا انتهآء لـه إذ لا ابتدآء لـه منـه البدايـة وإليه النهايـة مُبدع القوى وممدّ الموادّ وسابق العلل ومنشئ البسائط ومركّب العناصر وحافظ النظـام ومدبر الأفلاك ومحدث الزمان والمكان ومحيل الأركان الحكيم العَدْل القائم بالقسط الناظر للخالق البرئ من المعائب الغنىّ عن اجتلاب المنافع مدبّر الأمور ومدهّر الدهور أرخى على الأوهام ستـور ربـوبيّتـه وضرب على مطالع العقول حُجب إلاهيّتـه فليس يُعْرَف إلّا بما عرّف بـه الخلق نفسه ولا يُـدرك أحدٌ

من صفاتــه كنهة الأبصارُ عن بــدائع صنعه خاسئةٌ والبصائرُ عن ملاحظتها نــابئةٌ والقلوب فى آثــار الدلائــل عليه حائرة والنفوس مع حيرة القلوب إليه والهة والعقول عنــد محافظــة الاشراف عليه مضمحلّــة متلاشية معبود فى كلّ زمان معروف بكلّ لسان مذكور بكلّ اللغات موصوف بتضادّ الصفات ليس كمثلــه شئٌ وهو السميع البصير نحمده على ما هدانــا ولــدينه اجتبانــا ونشهد ان لا الــه إلّا اللّــه نتميزّ بــه عن المشركين ونتزيّــل عــدد الجاحدين ونشهد ان محمّــدًا عبــده ورسولــه أرسله بالهدى ودين الحقّ غير حادس ولا ساحر ولا كاهن ولا شاعر ولا محتال ولا متنبٍّ كذّاب ولا مريد دنيا ولا قــائــل بــالهوى فــأبلــغ وأدّى وانــذر وأهدى وصدع بــأمر اللّــه حتى أتــاه اليقين فصلوات اللّــه على روحه غــاديــةً وبردات[1] رحمتــه مترادفــة على آلــه اجمعين ، هذا التحميد الــذى وجب أن نصدّر بــه كتابنا أخرناه الى حيث قدّرنــا انــه أولى بــه وأليق ، ومن الدليل على اثبات البارئ سبحانــه وَلَــهُ النفوس وفزعُ القلوب إذا حزبت الحوادث إليــه اضطرارًا إذ لا يوجد

[1] Lisez بركات ?

مضطرّ وقد عضّتْهُ نائبة ولدغته ناكبة يفزع الى حجر أو شجر أو مدد أو شئ من الخلائق الّا اليه ويدعوه بما هو معروف عنده من اسم او صفة هذا مشاهد عيانًا كما تفزع النفس عند المكاره المخوفة إلى طلب المهرب والنجاة وكما يفزع الطفل الى ثدى أُمّه ضرورةً وخلقةً كذالك الله فى معرفة خلقه إياه لأنّ أثر الدلالة فى الخلق عليه أعظم من أثر الطبع إلى ما لا يلائمه وينافره ولا يمكن الملحد المنكر وان غلا وتعمّق فى الإلحاد الامتناع [1] فى معرفة اللّه واجراء ذكره واسمه على لسانه شاء أمْ أبى فى حال عمده ونسيانه لأنّ قلبه ولسانه على ذلك الخُلق كما أنّ طبعه على الميل الى المحبوب والازورار عن المكروه جُبِلَ [f° 13 r°] ومن الدليل على اثبات البارئ جلّ وعزّ أنّه لا يخلو لسان أُمّةٍ من الأُمم فى أقطار الأرض وآفاقها إلّا وهم يسمّونه بخواصّ من أسمائه عندهم ومستحيل وجود اسم لا مسمّى له كاستحالة وجود دليل على غير مدلول عليه بل المدلول موجب لدليل كذلك المسمّى موجب الاسم وما هو فى التمثيل إلّا بمنزلة

[1] Ms. والامتناع.

الحامل والعرض المحمول فكما يستحيل وجود عرض إلّا فى جوهر كذلك يستحيل وجود اسم إلّا لمسمًّى فمن ذلك قول العرب له اللّه مفردا من غير أن يشاركوه فى هذا الاسم بأحد من معبوداتهم لانّه خاص لهم عندهم وكانوا يُطلقون على غيره على التنكير وامّا الربّ بالتعريف والرحمن فلم يكونوا يجيزونه إلّا لله تعالى وانّما تسمّى[1] مسيلمة الكذاب بالرحمٰن مضادّةً لله جلّ وعزّ ومعاندةً لرسوله عليه السلٰم ذلك مشهود مستفيض فى قوافى أوائلهم قبل قيام الإسلام فمن ذلك قول بعضهم فى الجاهليّة [طويل]

أَلَا ضَرَبَتْ تِلْكَ ٱلْفَتَاةُ هَجِينَهَا   أَلَا قَطَعَ ٱلرَّحْمٰنُ مِنْهَا يَمِينَهَا

فأضاف فعل القطع الى الرحمٰن لأنّه أراد به الدعآء وعلم أنّه لا يجيب الدعآء إلّا الله وقول أُميّة بن ابى الصّلت [بسيط]

وَٱلْعَيْنُ ٱلْخَشِفَةُ ٱلرَّقْشَاءُ أَخْرَجَهَا   مِنْ جُحْرِهَا آيَاتُ ٱللّٰهِ وَٱلْقَسَمُ

إِذَا دَعَا بِٱسْمِهِ ٱلْإِنْسَانُ أَوْ سَمِعَتْ   ذَاتَ ٱلْإِلٰهِ يُرَى فِى سَعْيِهَا رَزَمُ

[1] Ms. تسمى.

وإنّما أَتينـا بهذا البيت حجّةً لإثبات اسم الإلاهيّة لا لرُقْيَـة الحيّة وقول زيد بن عمرو، [طويل]

إِلَى ٱللّٰهِ أُهْدِى مِدحَتِى وَثنايايا[1] وَقَوْلًا رَصِينًا لابنى الـدهر باقيا
إِلَى ٱلْمَلِكِ الأَعْلَى الّذى ليس فوقَهُ إلـهٌ ولا ربٌّ سواه مُـدَانِيـا

وقول فـارس هرمز وايزد ويزدان ويزعمون أنّ عبادتهم النار يقرب إلى البارئ عزّ وجلّ لأنّها أقوى الإسطقسات وأعظم الأركان كما قـال مشركوا العرب فى عبادتهم الأوثـان مـا نعبـدهم الّا ليقرّبـونـا الى الله زُلْفَى ولا يجوز أن يكون غير هذا حالـة من يعبـد شَيْـا من دون اللّـه لأنّـه يعلم أنّ معبـوده من خشب أو حجـر أو نحـاس أو ذهـب أو شئٌ من الجواهر غير خالقه ولا صانعه ولا مدّبر أمره ولا محوّلـه ولقد دخلتُ بيت نـار خُوزَ وهى كورة من كور فـارس قـديمـة البنآء وسألتهم عن ذكـر البـارئ فى كتابهم فـأخرجوا إلىَّ صُحفًا زعموا أنّها الابسطآ وهو الكتاب الـذى جاءهم بـه زردشت فقرءوا علىَّ بلسانهم وفسّروه علىَّ بمفهومهم الفارسيّة

[1] Ms. ثنايايا.

فيكمازهم بهسته هرمز وبشتاسبندان فكمازهم رستخيز قالوا
وهرمز هو البارئ بلسانهم وبشتاسبندان الملائكة ومعنى
رستخيز فَنِي فَقُمْ وقول الأعاجم بلسان الدرّية خذاى
وخذاوند وخذايكان وقد سمعتُ غيرَ واحدٍ قال فى تأويله
خذست وخوذبوذ منعاهأنّه هو بذاته لم يكوّنه مكوّنٌ
ولا يُحدثه مُحدثٌ وقول الهند والسند شيتاوابت ومهاديو
وأسمآء كثيرة غير هذه يصفونه بخواصّ افعاله [f° 13 v°] وقول
الزنوج ملكوى وجَلوِى قالوا معناه الربّ الاعظم وقول
التُرك بير تنكرى بعنون الربّ واحد وزعم بعضهم أن تنكرى
اسم لخضرة السمآء فإن كان كما ذكروا فإنّهم قد امنوا
بالمعنى المطلوب من الإلهيّة وانّما شكّوا فى الصفة وقال
بعضهم تنكرى هو السمآء واسم البارئ عندهم بالغ بايات
معناه الغنى الاعظم وقول الروم والقبط والحبشة وما يدانيها
من البُلدان بالسُريانيّة لأنّ عامّتهم نصارى لاها ربا قدّوسا
ولا فرقَ بين السُريانيّة والعربيّة إلّا فى أحرُف يسيرة فكأنّ
السريانيّة سلخت من العربيّة والعربية سلخت من السريانيّة
وقول اليهود بالعبرانيّة ايلوهيم ادناى اهيا شراهيا

ومعنى ايلوهيم اللّه واوّل[1] التورية برشيت بارا ايلوهيم يقول اوّل شئ خلقه اللّه هذا الذى عليه معظم الأمم والأجيال من أهل الكتاب وغيرهم فامّا أقاطيع الناس فى مجاهيل الأقاليم فمن يحيط بلغاتهم إلّا الذى خلقهم وقسم بينهم ألسنتهم وسمعتُ قومًا من برجان يسمونه ادفوا فسألتهم عن اسم الصنم فقالوا فع وسألت القبط من صعيد مصر عن اسم البارئ بلغتهم فزعموا احد شنق كذا ظنّى واللّه أعلم ،

ومن الدليل على إثبات البارئ سبحانه هذا العالم بما فيه من عجيب النظم وبديع الترتيب ومحكم الصنع ولطيف التدبير والاتّساق والاتقان فلا يخلو من ثلثة أوجه إمّا انّه لم يزل كما هو وإمّا انّه لم يكن فكان بنفسه وإمّا انّه كوّنه مكوّنٌ هو غيره فلمّا استحال ا‍ · يكون قديمًا لم يزل لمقارنة الحوادث إيّاها وإن لم يخلُ من حادث فحادث مثله واستحال ان يكوّن الشئ نفسَه لاستحالة الكائن أن يبقى نفسه فكيف يجوز توهّم المعدوم من أن يتركّب فيصير عالمًا لم يبقَ غير الوجه الثالث وهو أنّ كوّنه مكوّنٌ هو غيره غير معدوم ولا محدث وهو

[1] Ms. répété deux fois.

البارئ جلّ جلالـه واعلم ان البارئ عزّ وجلّ ليس بمحسوس فيحصره الحواسّ ولا معلوم بالإحاطة فيدرك كيفيّته وكميته وأينيّته ولا مقيّس بنظير لـه أو شبيه فيُعلم بـأكثر الظنّ والحزر ولا موهوم بصورة من الصُوَر لكنّه معروف بدلائـل افعالـه وآيات آثاره موجود فى العقول لا غير ولا تُوجَدُ آثاره وافعالـه إلّا فى خَلْقه ومن الدليل على إثبات البارئ سبحانـه تفاضل الخلق فى الـدرجات والطباع والهمم والإرادات والصُوَر والأخلاق وتمايز الأشخاص والأنواع من أجنـاس الحيوان والنبـات فلو انها مكونـة¹ بالطبـاع لاستوت أحوالها وتـكافـأت أسبابهـا وكانت تكون فى انفسها مختـارة ولما يُوجَد فيها ناقص ولا عاجز ولا مذموم ولا متـأخر عن درجة صاحبه فلمّـا وجدنا الامر بخلافـه علمنا أنّ مدبّرا دبّره ومرتّبا رتّبه وهو البارئ سبحانه، وقـد قلنـا فى صدر هذه المقـالـة ان عدد الدلائـل عليـه تعالى وتقـدّس غير محصاة ولا متقصّاة لأنّـك لو عمدتَ الى أصغر شخصٍ من أشخاص الحيوان وأعملتَ فكركَ فى تمداد مـا يوجدك من آثـار صُنـع الصانـع فيـه لـرجعت حسيّرا عَييـًا

¹ Ms. مكوّن.

وأعجزتك حُجَج البارئ جلّ وعز وحيّرتك آثار صُنعه وذلك في المثل كناظر في بَعُوضةٍ أو نملةٍ [f° 14 r°] أو ذُباب كيف بنى البارئ جلّ وعزّ جسمه في لطفه وصغر أجزائه وكيف أطلق له القوائم والأجنحة وكيف ركّب فيه من الأعضاء ما لو فُرِّقَتْ لما كان الطَرْف يدركها ولا الوهم يمسّها ولا الحاسّة تحدها وكيف ركّب فيه من الطبائع ما تمّ به قوام أركانه واستواء نظامه وكيف أودعه معرفة ما فيه صلاحه من طلب منافعه واجتناب مضارّه وكيف سلك في جوفه مداخل غذائه ومنافذ طعامه مع خفّة جسمه وقلّة ذاته وكيف حمل عليه الأعراض وصبغه بألوان الصبغ وكيف ركّب الحركة والسكون والاجتماع والافتراق والصوت والصورة وكيف ركّب فيه العين بل كيف ركّب في عينه البصر هذا في صغار هوامّ ما يتولّد وإن كان طبع الزمان علّةً لبعثه وإثارته فانه لم يتركب هذا التركيب العجيب والنضيد الأنيق إلّا من تدبير قادر حكيم وكذلك لو نظر الى أدون نبت من النبات وما جُمع فيه من اختلاف ألوانه من نَوْر وورقه وفرقه وجذعه وعرقه واختلاف طعوم أجزائه وراثحتها ومنافعها ومضارها

لدلّ ذالك على تدبير قادر حكيم وكيف لو رجع الى نفسه فنظر الى كمال صورته وحسن هيئته[1] واعتدال بنيته مع ما خصّ به من الحكمة والعلم والفطنة والبحث والفكرة بلطيف الأمور وجليلها وحذقه بأنواع الصناعات وحسن اهتدائه اليها وخبرته بالأمور الغامضة واستيلائه على جميع الحيوان بفضل عقله وزيادة فطنته ثم هو مع ما وصفناه به من الكمال والتمام مبنيّ[2] على الضعف والحاجة إلى ما صغير ما فى العالم وكبيره مضنى بالنصب والتعب عاجز عن دفع ما يحلّ به من الآفات جاهل بأسباب كونه وتصرفه فى نشوه ونمائه وزيادته ونقصانه محتاج الى ما يقيمه ويعينه لدلّه ذلك على تدبير قادر حكيم وكذلك إذا نظر إلى هذا العالم وما يرى فيه من شواهد التدبير وآثار التركيب فى الهيئة والشكل والصور مع اتّصال بعضه فى بعض وحاجة بعضه إلى بعض من اعتقاب الحرّ والبرد واختلاف الليل والنهار واتفاق الأركان وتقاومها على تضادّها وتباينها علم أنّه من تدبير

[1] Ms. هيأته.

[2] Ms. مبنىٌ.

قادر حكيم ولو جاز لمتوهّم ان يتوهّم حدوث هذا العالم من غير محدث لجاز لغيره أن يتوهّم وجود بنآء من غير بانٍ وكتابةٍ من غير كاتب ونقش من غير نقّاش وصورةٍ من غير مصوّر ولساغ له إذا نظر الى قصر مشيّد وبنآء وثيق أن يظنّ أنّه انساب إلى كومة من الترب مجتمعة لم يجمعها جامعٌ فاختلط بها من غير خالط حتّى التفّت ونديت ثم انسبكت لبنًا على اكمل التقدير وآنق التربيع من غير سابق ولا ضارب ثم تأسّس أساس القصر وتمكّنت قواعده وارتفعت ساقاته وأعراقه حتّى إذا تطاولت حيطانه وتكاملت اركانه وتطايرت اللبن وتراكمت على حواشيها وتناضدت أحسن التراكم والتناضد ثم تساقطت الجذوع والجوائز من أشجارها على قدر البيوت والخطط والمختطّة للأبنية بلا حاصد لها ولا عاضد ثم انجرت بلا ناجر [fº 14 vº] وانتشرت بلا ناشر واسفنت بلا سافن فلما تهيّأ منه الكمال واستقام المائل ترفّعت بأنفسها فانغرزت فى مغارزها وتسقفت فوق بيوتها وفاقت أساطينها تحتها ثم انطبقت عليها صفائحها وانتصبت أبوابها فانغلقت بذاتها ثم تكلّس القصر وتسيّع وتبلّط وتجصّص وتنقّش بأنواع

التزاويق والنقوش واستوى أمره وشاد بناؤه واجتمع متفرّقه على أحسن التقدير وأكمل التدبير حتّى لا تعرّى منه ناحية ولا لبنة ولا قصبة إلّا ومفهوم للناظر إليه موضع الحكمة والحاجة إليه من غير فاعل فعله ولا صانع صنعه ولا ساعٍ سعى فيه ولا مدبّر دبّره وكذلك¹ لو نظر الى سفينة مشحونة موقَّرة بألوان الحمولات وأصناف السِلَع راكدة فى لُجّة البحر او سائرة انها تركّبت ألواحها وأعضادها وتسمّرت مساميرها ودُسُرها وانضمّت حتّى اسفنت بذاتها ثم نقلت الحمولة إلى نفسها حتّى امتلأت ثم ركدت فى الماء فسافرت عند الحاجة وكذلك لو نظر الى ثوب منسوج او ديباج منقوش انه انحلج قطنه وخلص قزّه ثم انغزل وانفتل وانصبغ والتأمت الوشائع² وامتدّت الاشراع والتفّت الى منوالها وانضمّت الخيوط بعضها الى بعض فانتسج وانتقش فاذا لم يُجز هذا التوهّم فكيف يتوهّمه على هذا العالم العجيب النظم الباهر التركيب فان ذهبَ ذاهبٌ إلى الفرق بين تركيب العالم وتركيب

¹ Ms. وذلك.

² Ms. الوسائع.

ما يركّبه الإنسان بأنّ العادة لم تجوّز بابتناء الدور وانتساج الأثواب وانصباغ الأوانى ولم يوجد مثل ذلك فى الامتحان والطبائع قبل فكيف جوّزتم ما هو أعجب ممّا ذكرنا واعظم من غير فاعل مختار ولا حكيم قاد فان زعم أنَّ تركيبَ هذا العالم على هذا النظم ولتركيب[1] من فعل الطبائع فالطبائع إذًا احيآء قادرة حكيمة عالمة ولم يبق بيننا وبينه من الخلاف الى تحويل الاسم وتغيير الصفة وان انكر حياة الطبعة وحكمتها وقدرتها فكيف يجوز وجود فعل محكم متقن من غير حكيم حيٍّ قادر فإن زعم مالحدّ والاتّفاق على هذا الاتّساق غيرُ موهوم وإنّما وقوعه فى النوادر ولوحاز ذلك لجاز أن من له ساحة ولا بنآء فيها ولا عمارة يتّفق اتّفاق ليلة فتُصبح مبنيّةً دورًا مغروسة اشجارًا على احسن الابنية واعجب التركيب ولا محيص للملحد من حجج الله وآياته فكيف وهو حجّة بنفسه ولغيره وليس نورد من هذا الباب هاهنا الّا ما يضاهى الفصل وما يصحّ ويحلّ دون ما يغمض وسدقّ لان من عزمنا أن نبالغ فى الاستقصآء والإيضاح لهذه المسائل فى كتاب

[1] Ms. والتى بت

سمّيناه بالديانـة والامانـة شكرًا لمن أنعم علينا بالتوحيد ومناضلةً عن الدين وتبصّرًا للمستبصرين ومن عند الله التوفيق ، واعلم انّـه لوجاز أنْ يُوجَد شئٌ من الأجسام لا من خلق اللّه لجاز أن يوجد عاريًا من دلالـة عليه فـإذا لم يوجد الا من خلقه لم يخلُ من دلالـة عليـه فـإن قيـل وكيف يعلم أنّـه مصنوع مخلوق قيل بـآثار الحدث فيه فـإن قيل فما آثار الحدث قيل الأعراض الّتى لا تعرى الجواهر منها من الاجتماع والافتراق والحركـة والسكون واللون والطعم والرائحة وغير ذلـك فـإن انكر الأعراض وحدوثها كُلّم بما ذكرناه فى موضعه [f° 15 r°] من الفصل الأوّل فبحـدوث الأعـراض يصحّ حـدوث الأجسام وبحـدوث الأجسام يصح وجود المحدث البـارئ لها سبحانـه ولقد قرأتُ فى بعض كتب القدمآء ان ملكـا من ملوكهم سأل حكيمًا من الحكمآء ما أدلّ الأمور على الله فقال له الدلائل كثيرة وأوّلها مسئلتك[1] عنه لأنّ السؤال لا يقع على لا شىء قـال الملـك ثم مـا ذا قـال شكّ الشاكّين فيه فـانّمـا يشكّ فيما هو لا فيما لا هو قـال الملك ثم ما ذا قـال ولـه

[1] Ms. مسألتك.

الفطن[1] اليه الذى لا يستطيع الامتناع منه قال الملك زدنى قال حدوث الأشيآء وتنقّلها على غير مشيّتها قال زدنى قال الحياة والموت الّذان يسمّيهما الفلاسفة النشوُ والبِلَى فلستَ واجدًا احدًا أحيا نفسه ولا حيًّا الّا كارهًا للموت ولن ينل[2] منهم يعنى لا ينجو قال زدنى قال الثواب والعقاب على الحسنة والسيئة الجاريان على ألسنة الناس قال زدنى قال أَجِدُ مزيدًا، وجآء فى الأخبار ان بنى اسرائيل اختلفوا فى هذا الباب ففزعوا الى عالم فسألوه بِمَ عرفت البارئَ قال بفسخ العزم ونقض الهمّة وكُتُب اللّه المنزّلة مملوّة بدلائل الاثبات والتوحيد تأكيدًا للحجّة لأنّه موضوع فى نفس الفطرة وخاصّةً القرآن وقال الله لرسوله حيث سُئِل عن الدلالة عليه إنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَوَات والأرض واختلاف الليل والنهار والفُلْك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل اللّه من السمآء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كلّ دابّة وتصريف الرياح والسحاب المُسَخَّر

[1] Ms. الفطر.

[2] Ms. ىىل.

بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون[1] فدلّ على نفسه بخواص أفعاله ومعجزات آثاره التى لا سعى لغيره فى شىء منها وقال ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثمّ جعلناه نطفة فى قرارٍ مكين[2] الى قوله فتبارك اللّه أحسن الخالقين[3] هل ترى أحدًا يدّعى فعل شىءٍ من ذلك وقال أمّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السّماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجةٍ ما كان لكم أن تُنبتوا شجرها أإلهٌ مع اللّهِ بل هُمْ قومٌ يعدلون، أمّن جعل الأرض قرارًا وجعل خلالها أنهارًا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزًا أإلهٌ مع اللّه[4] الى آخر الآى الخمس وقوله أفرأيتم ما تمنون، أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون[5]، دلّهم على نفسه بصنعه بإعجازهم فى آخر الآيات فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين[6] وتكلّف غير ما

[1] *Qor.*, sour. II, v. 159.

[2] *Qor.*, XXIII, v. 12 13

[3] *Ibid.*, v. 14.

[4] *Qor.*, XXVII, v. 61 et suiv.

[5] *Qor.*, sour LVI, v. 58 59.

[6] *Ibid.*, v. 85-86.

فى كتاب الله فضل لانّه معرض ممكن لمن تدبّره وتأمّله وقال وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ[1] انّكم توجدوها ولم تحدثوها ولستم تملكون شيئًا من أمرها من الصحّة والسقم والشباب وقال سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وفى أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ[2] يعنى بما ضمّنها من آثار الصنع وشواهد التدبير ودلائل الحدث ورُوينا فى حديث أنّ رجلًا سأل محمّد بن علىّ او ابنه جعفر بن محمّد يا أبن رسول الله هل رأيت ربّك حين عبدته فقال ماكنتُ لا أعبدُ ربًّا لم أَرَه فقال الرجل وكيف رَأيته قال لمْ[3] تَرَه العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يدرك بالحواسّ ولا يقاس بالقياس[4] معروف بالدلالات موصوف بالصفات له الخلق والأمر يُعزّ بالحقّ ويُذلّ [f° 15 v°] بالعدل وهو على كلّ شىءٍ قدير وسُئل علىّ بن الحسين رضى الله عنهما متى كان ربّك قال ومتى لم يكن ربّنا وحكى عن بعض

[1] *Qor.*, LI, v. 21.

[2] *Qor.*, XLI, v. 53.

[3] Ms. ألم.

[4] Ms. بالناس.

الحكمآء أنّه كان يقصّر[1] الناس على هذا القدر من التوحيد ولم يرخص لهم الخوض فى اكثر منه فيقول التوحيد أربعة أشيآء معرفة الوحدانيّة والإقرار بالربوبيّة وإخلاص الالهيّة والاجتهاد فى العبوديّة وكانت حكماء العرب فى كفرها وجاهليّتها يُشيرون اليه فى أشعارهم ويمدحونه بآلآئه ونمائه فمن ذلك قول زيد بن عمرو بن نفيل [طويل]

وَأَنْتَ الّذى من فضل منٍّ ورحمةٍ بعثتَ الى مُوسَى رسولًا مناديا
فقلتَ له فأذهب وهارونَ فادعو إلى الله فرعون ألّذى كان طاغيا
وَقُولا له أأنت سمكتَ هذه بلا عَمَدٍ حتى أستقرّت كما هيا
وقُولا له أأنت سوّيتَ هذه بلا وَتَدٍ حتى أستقرّت كما هيا
وقُولا له مَنْ يُرسِل الشمس غُدوةً فتصبح ما مسّت من الأرض صاحيا
وقولا له من ينبت الحىّ والثرى فتصبح منه البقل يهتزّ راسيا

وكان يقول [متقارب]

وأَسْلَمتُ وجهى لمن اسلمَتْ له الارض تحمل صخرًا ثقالا

[1] Ms. بقصير.

دحاها فلمّا رآها أستوَتْ على المآء أرسى عليها الجبالا
وأسلمتُ وجهى لمن اسلمَتْ له المُزنُ تحمل عذبا زلالا
إذا هى سُوقت الى بلدةٍ اطاعت فصبَّت عليها سجالا

فجمل يصفه بالصفات الّتى يَعجز عنها المخلوقون معرفةً منه باستحالة فعل لا من فاعل وأذكرُ أنّى سألتُ بعضَ الأَعاجم بنواحى سنجار على نواحى المُزاح والمهازلة إذْ كنت أراه جلف الجثّة ثقيل اللهجة ما الدليل على أنّ لك خالقًا قال عجزى عن خلق نفسى فكانّما أُلقمتُ حجرًا وما شبّهتُه إلّا بخبر عامر بن عبد قيس إذ خرج عليه عثمان بن عفّان رضى الله عنه وهو فى شملّة اشمث اغبر فى زى الأعاريب فقال أين ربّك يا اعرابى قال بالمرصاد فهال ذلك عثمان فارعد له ومن ذلك قول صرمة بن انس بن قيس قبل الإسلام [خفيف]

ولـه الراهبُ الحبيس تراه رَهن يُونُسٍ وكان ناعم بال
ولـه هوَّدت يهودٌ وكانت كلّ دين وكلّ أمر عُضال
وله شمّس النصارى وقاموا كلّ عيدٍ لهم وكلّ احتفال

وله الوَحْشُ فى الجبال تراه   فى حِقاف وفى ظِلال الرمال

[fº 16 rº] يعنى أنّ من مخافته هُوِّدت اليهود وحبست الرهبان أنفسها فى الصوامع ومن دلائله عرفت الوحوش منافعها ومناكحها وليست بذات عقول مميزّة وإنّما يعرفه كلّ واحد بمقدار فهمه وكيفيّة استدلاله وانشدنى النهريبندى فى جامع البصرة [طويل]

وَلَوْ حَلَّ اقطارَ السماوات عاقلٌ   أو احتلّ فى أقصى بلادٍ تُباعِدُ
ولم يرَ مخلوقًا يدُلّ على هُدًى   ولم يأْتِهِ وَحْىٌ من الله قاصِدُ
ولم يرَ إلّا نفسَهُ كان خَلقُها   دليلًا على بارٍ له لا يُعانِدُ
دليلًا على إبداعها وآختراعها   مُنيرًا على مرّ الدهور يُشاهِدُ

وفى هذا المقدار مقنَعٌ وبلاغ لمن ناصح نفسَه وأعطى النَصفة وجانب الجحود والعنود ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نورٍ واذا صحّ اثبات البارى ووجود الصانع فلنقُل الآن فى صفاته

القول فى جواب من يقول من هو وما هو وكيف هو

أقول ان السؤال عن المائيّة والمنيّة والهويّة محالٌ من وجه التفتيش عن ذاته لأنّ الإشارة الى هذه الاشياء تصوّرها فى الوهم ولا يتصوّر فى الوهم غير محدود أو نظير محسوس وهذه من صفات الحدث فإمّا أن اراد السؤال عن إثباته واثبات صفاته فلا وذلك كقائل يزعم انه قد ثبت عندى وجود البارئ سبحانه فما هو فالجواب الصواب انه هو الاوّل والآخر والظاهر والباطن القديم الخالق حتى يُعدّ جميع أسمآئه وصفاته فإن زعم انه سأل عن هويّة ذاته قيل غير محسوسة ولا موهومة ولا معلومة بالإدراك والإحاطة فإن زعم ان هذا من صفاته اللاشيّة والبطلان فهذا من وساوس الجهل وهذيان الخطل ويكلّم فى ايجاب الصنعةِ الصانع والفعلِ لفاعلَ بما قد سبق ذكره فان طلب نظيرًا أو شبيهًا بهذه الصفات فهذا يكلّفنا ان نتّخذ إلهَيْن[1] اثنين محسوسًا وغير محسوس ثمّ نشبّه الغائب بالشاهد ليتحقّقه وما من إلهٍ إلّا إلهٌ واحدٌ وليس يجب علم ما تيقّناه لجهل ما جهلنا ألا ترى أنّا اذا آنَسْنا شخصًا فى السواد ولم نعلم ما هو ومن هو لم يجب ان

[1] Ms. الاهين.

نُبطِل علمنا فى ذات الشخص بما خفى علينا من بعض هيئاته
كذلك لمّا قامت الدلالة ان يستحيل وجود فعل لا من
فاعل ثم وجدنا فعلًا لم نشاهد فاعله لم يجب ان نُبطل علمنا
البديهىّ بجهلنا وقد سُئل رسول الله صلعم عن هويّته فنزل
الجواب فى صفاته قُلْ هُوَ الله أحد ٱللهُ ٱلصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كفوًا أحد[1] فأخبر انّه أحد لا كأحدٍ
وصَمَد لا كصمد لم يلد ولم يولد يعنى الملائكة وسائر الناس
من الخلائق الروحانيّين بقوله ولم يكن له كفوًا أحد
فنفى النظير والشبيه عنه وقال الرسول عليه السلم فيما رُوِيَ
لرجل من الاعراب سأله عنه هو الذى اذا مسّك ضرٌّ
فدعوتَه أجابك واذا اصابتك سنةٌ فدعوتَه امطر السحاب
وانبت النبات [f° 16 v°] واذا ضلّتْ راحلتُك بفلاةٍ من
الارض فدعوتَه ردّها اليك فجمل يدلّ على ربّه بدلالة
فعله وشهادة الكتاب تُغْنِي[2] عن طلب الأسانيد لمثل هذه
الاخبار بقول اللّه تعالى امّن يجيب المضطرّ اذا دعاه ويكشف

[1] *Qor.*, sour. CXII.

[2] Ms. يغنى.

السوَ[1] وفى روايــة المَقبرىّ عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلعم [قال] انّ الشيطان يأتى أحدكم فلا يزال يقول له مَنْ خَلَقَ هذا فتقول اللّه حتّى يقول فمن خلق اللّهَ فــاذا سمعتم ذلــك فــافزعوا الى سورة الإخلاص فـقــال ابو هريرة رضى الله عنه فبينا انا قــاعد إذ أتانى آتٍ فـقــال مَن خلق السمآء فقلت اللّه قال فمن خلق الأرض قلتُ الله قال فمن خلق الخلق قلتُ الله قال فمن خلق الله فقُمْتُ وقلت صدقَ رسول اللّه صلعم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لـه كـفوًا احد ولهذا نهى عن التفكّر فيــه إذ لا مَطْلَع للوهم والفكر عليــه من طلب ما لا سبيل اليــه رجع باحد الامرَيْن إمّا شاكًّا وإمّا جاحدًا والجحود والشكّ فيــه كُـفْر

وقد قيل تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق لأنّ الخلق يدلّ عليه والخالق لا يُدْرَك ولا أعلمُ أحدًا من أصناف الخلــق والأمم إلّا وهو مُقِرّ بوجود شئ فى الغــائب خــلاف الحاضر فمن ذلــك قول الفلاسفة الهيولى وانــه خلاف الاجرام العُلويّــة والسُّفْليّــة ومنهم من يقول بحىّ ناطق لايجوز عليــه

[1] *Qor.*, sour. XXVII, v. 63.

الموت وهو لم يشاهده حيًّا ناطقًا إلّا ميتًا   ومنهم من قال بأنّ جوهرَ الافلاك من غير الطبائع الأربع وهو لم يشاهد شيأً من عين الطبائع ومن قال بمواضع من الأرض يبلغ طول النهار بها اربعة وعشرين ساعة ومواضع يغيب الشمس عنها ستّة أشهر وهو لم يشاهدها ومن قال بأنّ النطفة تنقلب علقةً والعلقة تنقلب مُضغةً ولم يشاهدها عيانًا ومن قال بأرض لا يتركب منها حيوان ولانبات ومن قال من الثنويّة بنور خالص فى الغائب وظلمة خالصة غير مماسَّيْن ولا ممتزجَيْن وهو لم يشاهد جسمًا إلّا مؤلّفًا مركّبًا فى أشباهٍ لهذا يطول الكلام بذكرها حتّى تعلم ان قول القائل لا شئ غير ما يعاينه[1] ولا شئ غاب عنه الّا كما يشاهده محال باطل وبعدُ فانّا نجدُ الحركة والسكون والاجتماع والافتراق والفَرَح والحُزْن واللذّة والكراهية والحبّ والبُغض وغير ذلك من كثير من الاعراض ولا يمكن صفتها بطول ولا لون ولا عَرْضٍ ولا ريح ولا طعم او صفة من الصفات ثمّ لم يجب ابطالها لعدم صفاتها وكذلك العقل والفهم والنفس والروح

[1] Ms. يعانيه.

والنـوم لا شكّ أنّهـا اشيـآء ثـابتـة ولها ذوات قـائمـة من الاعراض ثم لا يُحاط بكميتها ولا بكيفيتها غير وجودها فـاذا كانت هذه الاشيآء قُربها منّـا وتمكّنها فينا ونعجز عن الاحاطة بها ولم يجز انـكارها لوحوها وكيف بمُبْدِعها ومُنْشئها ومُقيمها على مراتبها وكلّ صانع لا شكّ أعلى رتبةً من مصنوعاتـه وأرفع درجةً فـان قـال قـائـل سَوَّيْتَ بين صفـات العقل والروح والنفس وسائر ما ذكـرت وبين البـارئ الـذى يـدعونـا اليـه وتساوى الصفـات يـوجب تساوى الموصوفـات فما ينكر ممّن يزعم انـه هو النفس أو العقـل لا من النـاس من يقـول هو نفس [r° 17 r°] الخلائق ومنهم من يقـول هو عقولهم قيـل انّمـا يجب تساوى الموصوفـات إذا تساوت حـدود الصفـات فـأمّا الألفاظ فمشتركـة والمعانى مختلفـة ألا ترى انّـا نقول لـه هو ولغيره هو ونقـول هو واحد ولغيره ممّا يتميّز من الأعداد واحد ونقـول ذاتـه ولغيره من الحيـوان والنبـات ذواتها ونقول قال الله وفعل الله فقال فلان وفعل فلان لأنّ الألفاظ سِمَاتٌ للمعانى لا يمكن العبارة الّا بها فـاذا جِئْنـا الى التفصيل قلنا فِعْلُ الإِنسان بجارحةٍ وفِعْله ليس بجارحة وفِعل

الانسان بآلةٍ وفِعْله ليس بآلةٍ وفعل الانسان فى زمان ومكان وفعل اللّه قبل الزمان والمكان فهَلْ بقى بين الفعلَيْن من التشابُه غير سمة اللفظ وهكذا سائر الأوصاف

ثمّ من الدلائل على أنّ البارئ جلّ جلاله ليس بالنفس ولا بالعقل ولا بالروح كما ذهب اله من ذهب ان الأنفس متجزّئة قد فرّقت بينها الهياكل والاشخاص والتجزّئ تفرُّق والتفرُّق عارض ولا متفرّق الّا ومنوهّم تجمعه والتجمّع عارض وقد يعيش عائش ويموت مائت ولا يخلُو[1] من ان تبطُل نفسٌ بموت صاحبها أو ترجع الى كلّيتها او تنتقل الى غيره والبطلان والرجوع كلّها اعراض وقد أَوضَحْنا الدلالة على حدث الاعراض وهكذا القول فى الأرواح على السوآء وكذلك تفاوت العقول واختلافها وما يعرِضُ فيها من الخلل والنقص والسهو والغلط كلّها من دليل الحدث وما العقل فى قصور المعرفة إلّا بمنزلة سَمْع الأُذن وبصر العين وشمّ الأَنف كلّها موجودة غير معلومة الكيفيّة والكمّية فان قيل أَلَهُ هُويّة وإن لم نعلها قيل الهويّه إضافة هو الى

[1] Ms. يخلى.

معناه[1] وهو اشارة فامّا معنى الهويّة فالذات واى لعمرى له ذات عالمة سميعة بصيرة قادرة حيّة غير معلومة كيفيّتها فإن قيل فهو عالم بذاته قيل له ليس هو غير ذاته فتكون معلومة له غير علمه ويكون له من ذاته علم ومعلوم وقد قال قوم انه هو الطبائع ومنه حَدَثُ العالم وتركّبه فالطبائع أشيآء متنافرة متضادّة مقهورة مجبورة وهذه هى علامات الحدث ثمّ هى غير حيّة ولا عالمة ولا مختارة ولا قادرة فيصحّ منها هذه الافعال المحكمة المُتْقَنَة فان أطلقوا عليها هذه الصفات فهى البارئ بزعمهم وإنّما غلطوا فى التسمية وإن أَبَوْا فى الفعل لا يصحّ إلّا ممّن هذه صفاتُه واختلف أهل الإسلام فى اشيآء من هذا الباب فأنكر كثير منهم القول بالأَيْنيّة والمائيّة ولا يخلوان من أن يكونا اياه أو غيره أو بعضه فإن كانا غيره أو بعضه انتقض التوحيد وان كانا ايّاه فهو اذًا أشيآء كثيرة وقال ضرار بن عمرو وابو حنيفة رضى اللّه عنهما له أينيّة ومائيّة لانّه لا يكون شئ موجود إلّا وله أينيّة ومائيّة وعلّة الأينية غير علّة

[1] Corr. marg., ms. معناها.

المائيّة وذلك انك تسمع الصوت فتعلم أنّ له مُصوّتا وتجهل ما هو ثمّ تراه بعد ذلك فتعلم ما هو فعِلْمُك ما هو غير علمك بأينيّته ومعنى المائيّة عندهما انه يعلم نفسَه بالمشاهدة لا بدليل كما نعلمه واختلف المُشبّهة فزعمت النصارى انه جوهر قديم وزعم هشام بن الحكم وابو جعفر الأحول الملقّب بشيطان الطاق انه جسم محدود متناهٍ وقال هشام هو جسم مُصْمَتٌ له قدر من الاقدار من العَرْض كأنه [f° 17 v°] سبيكة تلألأ كالدُرّة من جميع اطرافها واحدة ليس بمجوّف ولا متخلخل وحُكى عن مُقاتل انه قال على صورة إنسان لحمٍ ودمٍ وسُئل هشام كيف معبودُك فأوقد سراجًا وقال هكذا إلّا أنّه لا ذُبالة له وقال قومٌ جسم فضاءٌ مكان الاشياء كلّها واكبر من كلّ شئٍ وقال قومٌ هو الشمس بعينها وزعم قومٌ انّه المسيح وقال قومٌ هو على بن ابى طالب وذهب قومٌ إلى اشياء كثيرة متبعّضة مختلفه لقُوَى والفعل إلّا ان بعضها مُتّصل ببعض وبعضها أعلى من بعض فأعلاها البارئ سبحانه ويزعمون انه لا جسم له ولا صفة ولا يُعرف ولا يعلم ولا يجوز أن يُذكَر ودونه العقل

ودون العقل النفس ودون النفس الهيولى ودون الهيولى الأثير
ثم الطبائع ويرون كلّ حركة او قُوّة حسّاسة أَو نَامية منه وسيمرّ
بك النقض عليهم مجملًا فى باب التوحيد ان شاء اللّه
وأحسنُ ما أختاره فى هذا الفصلْ أَلّا يخوض الإنسان فى شئ
منه إلّا باثبات الذات بدلائل الصفات فامّا ما سِوَى ذلك
فيسكت عنه وليقتَدِ نبيّ اللّه موسى حيثُ قال له الكافر
وما ربّ العالمين قال ربّ السموات والأرض وما بينهما ان
كنتم مُوقنين[1] هذا طريق السلامة فإن سأل بعضُ مَنْ لا يعلم
كيف هو وأين هو وكم هو فإنّ كيف يوجب التشبيه ولا شبه
له وكم استخبار عن العدد وهو واحد واين طلب المكان
وليس بجسم فيُشغِل الأماكن ،

القول فى أنّ البارئ واحد لا غير أقولُ أنّه لما صحّ وجود
البارئ بالدلائل العقليّة وجب ان يُنظر أواحدٌ هو أم
أكثر لأنّ الفعل قد يفعله الواحد والاثنان وقد
يشترك الجماعة فى بناء دار ورفع منار ونظرنا فاذا الدلائل
على وحدانيّته بإزاء الدلائل على إثباته وذلك أنّه

[1] *Qor.*, sour. XXVI, v. 22-23.

لو كانا اثنَين لم يخلُ من أن يكونا متساوِيَين فى القوّة والقُدرة والعِلم والإرادة والقِدَم والمشيّة حتّى لا يُفرق بينهما بصفةٍ من الصفات فإن كانا كذلك فهذه صفة الواحد لا يثبت فى العُقول غيره أو يكون احدُهما أقدم من الآخر وأقدر فالإلهُ إذًا القديمُ القادر إذ العاجز الحادث لا يستحقّ الإلهيّة أو يكونا معًا مُتقاومَين مُتضادَّين فاذَنْ لا يجوز وجود خَلقٍ ولا أمرٍ لأنّه لو كانا كذلك لم يخلُق أحدُهما خَلقًا إلّا أفناه الآخر ولم يُحيِ حيًّا إلّا أماته الآخر فلمّا وجدنا الامر بخلافه علمنا أنّه واحد قدير وهذا ضمنُ قول الله تعالى لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ[1] وقال قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَٱبْتَغَوْا إِلَى ذِى ٱلْعَرْشِ سُبُلًا[2] ولو كانا اثنين لكانا قادرَين على التمانع والتقاوم أو عاجزَين عن ذلك فإن كانا قادرَين لم يتّصل تدبير ولم يتمّ وجود خَلق وإنْ كانا عاجزَين فوجود الخَلق عن العاجز

[1] *Qor.*, sour. XXI, v. 22.

[2] *Qor.*, sour. XVII, v. 44. Lisez سبيلًا.

مُحالٌ أَو كان أحدهما عاجزًا والآخر قادرًا فهو كما قلناه آنِفًا ولو جاز القول باثنين لوجود الشئ وضدّه لجاز القول بعدد اعيان الموجودات لاختلاف أجناسها وأنواعها وانّها تمام القُدرة جوازها على الشئ وضدّه ففاعل الشئ اذا كان عاجزًا عن ضدّه غير كامل القُدرة والبارئ عزّ وجلّ دلّ على كمال قُدرته بإيجاد الشئ وضدّه ومن هاهنا تفرّقت المجوس والثنويّة والدَهْرية وسائر فِرَق الضلالة فزعمت المجوس بأنّ فاعل الخير لا يفعل الشرّ وأنّ الشرّير لا يفعل الخير لأنّ الجنس الواحد لا يَقَعُ منه إلا الفعل الواحد كالنّار لا يكون منها إلّا التسخين والثلج لا يكون منه إلّا التبريد [" 18 r"] فسمّوا الإله الخيّر هرمز والشرّير الخبيث آهرمَن وأضافوا كلّ حُسْنٍ وجميل وفعل حميد الى الخيّر[1] وكلّ قبيح وذميم الى الشرّير الخبيث المضادّ له ثمّ اختلفوا بعد إجماعهم على انّ الخيّر منهما قديم لم يزل وزعم بعضهم ان الشرّير قديم أيضًا كقول الثنويّة بقدم الكونين من النور والظلمة وزعمت طائفةٌ أُخرى انّه حادث ثم اختلف الذين قالوا بحدوث الشرير الخبيث كيف

[1] Ms. الخير.

كان حدوثه فزعمت فرقة منهم أنّ القديم الخير تفكّر فكرةً ردئة فاسدة فحدث من فكرته هذا الخبيث الشرير وهذا نقض أصلهم بأنّ جوهر القديم جوهرٌ خير لا يشوبه شئ من الشرور والآفات وزعم آخرون أنّ الخير هفا هَفوةً فحدث منه هذا الضدّ بلا إرادةٍ منه ولا مشيّة فجعلوا الخير كالمفود الجاهل الذى لا يملك نفسه وأمره وقد أقرّ هذان الصنفان بوقوع الشرّ من الخير المحمود ووجود جنسَين مختلفَين منه فما حاجتهما الى إثبات فاعلَين مختلفَين فإذا جاز وقوع الشرّ من هذا الخير المحمود فما يؤمنهم وقوع الخير من هذا الشرّير المذموم   وزعمت فرقة ثالثة منهم انه لا يدرى كيف حدث هذا الشرير المنازع[1] للخير القديم فافصحوا بالحَيْرة ونادَوْا على انفسهم بالشبهة وبِمَ ينفصلون ممّن يعارضهم إذا جاز حدوث شرير فاعل للشرّ لِمَ لَمْ يجُزْ حدوث خير فاعل للخير حتّى يكون خالقهم اثنين حادثَين وقد زعموا جميعًا أنّ هذا الشرير كايدَ الخير ونازعه الأمر وجمع الخير جنوده من النور والشرير جنوده من أبعاض الظلمة فاقتتلا مدّةً من

[1] Ms. والمنازع.

الدهر طويلة ثم توسّطت الملائكة بينهما ودعوهما الى الهدنة والموادعة الى ان يضع بينهما مدّة سبعة آلاف سنة وهى مدّة قوام العالم فاصطلحا على أنْ يكون أكثر الأمر والحكم والغلبة فى هذه المدّة المضروبة للجوهر الشرّير فاذا انقضت المدّة افضى الأمر الى القديم الخير فأخذ الشرير يستوثق منه إلى أن ينقضى عالم الشرّ والفتنة والفساد ويصير الحكم الى الخير المحض وهذا ظاهر الانتقاض والاختلاف وكيف تطمئنّ النفس الى عبادة عاجز مغلوب على أمر وكيف يؤمن الشرير الخبيث على الوفآء بالعهود والمواثيق وهل هى منه الّا أفضل الخير واتمّ الاحسان فقد وُجد من جوهره الخير وهو من غير جنسه كما وُجد من جوهر الخير العجز والغلبة وهو شرّ وليس من جنسه واختلفت الثنويّة فزعم مانى وابن ابى العوجآء انّ النور خالق الخير والظلمة خالق الشرّ وأنّهما قديمان حيّان حسّاسان وأنّ فعلهما فى الخلق اجتماعهما وامتزاجهما بعد أن لم يكونا ممتزجَيْن فحدث هذا العالم من نفس الامتزاج فأقرّا بحادث حدث فى القديم من غير سبب أوجبه ولا إرادة منه فضاهيا المجوس فى قولهم أنّ الخير حدث منه الشرّ بلا

إرادة منه ولا مشيَّة وزعم ديصان ان النور حىٌّ والظلمة مواتٌ فأحال أشدّ الإحالة إذْ أجاز من الموات الفعل فى خلق الشرور والآفات فناقضوا بأجمعهم فى نفس الامتزاج لانّه لو كان بدأبه النور فقد أسآء فى مخالطة الظلام وان كان بدوه من الظلام فقد غلب النور وأفسده وعندهم أن النور لا يكون منه الّا الخير والظلمة لا يكون منها[1] الّا الشرّ فكلّ خير منسوب الى النور وكلّ شرّ منسوب الى الظلمة واكتفى من جوابهم بما يومض عن مناقضاتهم كفآء ما يشاكل [f° 18 v°] كتابنا هذا بعد أن نستقصيه فى كتاب المعدلة ونُشبع القول فيه بمشيَّة اللّه وقد سألهم جعفر بن حَرْب عن مسئلة قليلة الحروف عظيمة الخطَر فقال لهم أَخبرونا عن رجُل قتل رجلًا ظُلمًا فسُئل أقتلتَهُ قال نعم من القائل نعم قالوا النور قال فقد كذب النور والنور عندكم لا يفعل الشرّ قالوا فهو الظلمة قال فقد صدقت والظلمة لا تفعل الخير وقال هل اعتذر أحدٌ من شىء قطّ قالوا نعم والاعتذار حَسَن جميل قال فمن المُعتذر قالوا

[1] Ms. منه.

النور قال فصنع شيئًا يجب الاعتذار منه قالوا فالظلمة قال فقد احسنَتْ اذا اعتذرَتْ فقطعهم واستعظم قومٌ القول بايجاد أعيان لا من سابق فقالوا بقدم البارئ وشئ قديم معه أمّ الأشيآء وآخر الهويّات ومادّة العالم والأصل الذى حدثت منه الأجسام والاشخاص فانّه جوهر بسيط عارٍ من الأعراض ثم احدث الصانع فيه أعراضًا من الحركة والسكون والاجتماع والافتراق فتركّب من حركاته العالم بأجزآئه فهولآء قد أوجبوا شيئَيْن قديمين مختلفين الى الذات والصفة احدهما حيّ والآخر ميت ودخلوا فى مذاهب الثنويّة وناقضوا أصلهم بأنّ البارئ لم يزل يصنع فيه فابطلوا قولهم بأنّه علّة والعلّة لا تفارق المعلول وجملة القول فى الاعتقاد فى المعدوم والموجود أنّ الموجود ما يُعقل أو يعلم أو يحسّ أو يُعرف أو يصحّ منه تأثير أو فيه أو معه أو به فاذا خلا من هذه المعانى فهو المعدوم ولولا ذلك لكان كيف يعتقد المعتقد المعدوم من الموجود فان قيل فقد اعتقدتم القديم أفمعدم هو وانتم لا تصفونه بشئ من الحدوث والأعراض قيل افتُسوُّونَ انتم بينه وبين الهيولى فى المعنى أم لا وانتم لا تصفونها بشئ من

الحدود والأعراض ونحن انّما نعتقد وجود البارئ بدلائل صُنعه وآثاره وليس يصحّ الهيولى اثر ويوجب اعتقاده موجودًا بل لو وصفتموه بافعال خاصيّة وجب اعتقاده وسنزيد ايضاحًا لهذه المسئلة فى فصل ابتدآء الخلق ان شاء اللّه تعالى ،

القول بابطال التشبيه اقول أنّ التشبيه يوجب الاتفاق فى الحكم والمعنى على قدر المواقع من الاشتباه وذلك يزعم أن حدّ الجسم انه طويل عريض عميق يلزمه ان يقتضى على كلّ ذى طولٍ وعرضٍ وعُمقٍ بالتجسيم لأنّ الاشتباه بينهما واقع فى جميع الوجوه فاذا قال جسم لا كالاجسام وأراد أن يبطل الحدود المضروبة فيه فكأنّه يقول جسم لا جسم ويلزمه أن يحكم على كلّ ذى طول بحدّ من حدود الجسم لأنّه من حيث استحقّ بعض أوصافه استحقّ الحكومة به كما أنّه إذا حدّ العرض بأنه لا يقوم بنفسه لزمه القول بأنّ كلّ ما لا يقوم بنفسه فهو عرض فان قيل أليس قلتم انه شئ لا كالاشيآء فما تنكرون من يقول انه جسم لا كالاجسام أو له وجهٌ لا كالوجوه وجارحة لا كالجوارح فانّ الشئ اسم عامّ

للموجود والمعدوم والقديم والمُحدَث وحدُّه ما قد ذكرناه فى موضعه فاذا سمع السامع به لم يذهب به الى جسم دون عرض ولا الى قديم دون مُحدَث حتى يفرق به الى التفسير ما يدلّ [r° 19 f°] على المراد فاذا سمع بالجسم لم يعقل منه الّا المؤلّف المركّب فلذلك لم يجُزْ إطلاق اسمآء المُحدَثات عليه لأنّ استوآءَ أحكام المِثلين من حيث تماثلا وإلى هذا المعنى ذهب الناشى فى قوله [بسيط]

لو كان للّهِ شِبْهٌ من خليقته   كانت دلالته من خَلْقه فيه
قد كان مُقتضيًا من نشو صانعه   ما يقتضى النشو من آثار ناشيه
لكنّه جلّ عن أوهام واصفه   فالحس يُعدِمُه والعَقْلُ يُبْديه

الفصل الثالث

فى صفاتــه واسمآئــه وكيف يجب أن يُعْتَقَد القول والفعل منه سبحانــه

أقول أنّــه إذا ثبت وجود البارئ عزّ وجلّ وثبتت وحدانيّتــه بــالدلائــل التى قــامت وجب أنْ يُنظر فى صفاتــه وما يليق بــه أن يضاف اليه ويُعرف بــه فنظرنــا فــاذا من صفاتــه خاص وعام فــالخاصّ مــا لا يجوز ان يُــوصَف بضدّه كالحيــاة والعلم والقدرة ولا أن يوصف بــالقــدرة عليها ألا ترى انّــه لا يصح القول بــأنّــه يقدر ان يحيا او يقدر ان يعلم او يقدر ان يقدر ولا القول بأنّه يعلم كذا ولا يعلم كذا أو يقدر على كذا ولا يقدر على كذا لأن ما كان موصوفًا بنفسه ثمّ وُصِف بضدّها كان الضدّ راجعًا الى نفسه ولا تستقيم الالهيّــة بغير حياة وقــدرة وعلم وهذه تسمّى صفات الــذات والعامّ مــا يجوز ان يُوصَف

بضدّها ويوصف بالقدرة عليها كالإرادة والرزق والخلق والرحمة وهى صفات الفعل وللسلمين ومن قبلهم فى هذا الفصل تشاجر كثير واختلاف يدعو الى ضلال مَنْ خالف صاحبه فى ذلك فقال بعض الناس لا اسم للبارئ ولا صفة ولا ذكر وانما ينبغى ان ينسب كلّ عدل ورحمة وفضل وَجُودٍ إليه بمعرفة القلوب أنه منه وقالت المعتزلة أنّ صفات الله أقوال وكنايات وهى كلّها من قول القائلين ووصف الواصفين وقال قومٌ لا معنى لصفات الفعل وانّما المعنى لصفات الذات والصفة ما قامت فى الموصوف ولا تباينه ولا يجوز أن يُوجَد الموصوف مع عدمها قالوا فلَمْ يزل اللّه خالقًا بارئًا رازقًا مريدًا متكلّمًا رحيمًا حتى أَتَوْا على آخر صفاته وفرّق ناس منهم بين الوصف والصفة فجعلوا الصفة ما يلاصق الموصوف كالعرض للجوهر والوصف قول الواصف تلك الصفة فصفات الله غير مخلوقة لأنّه بها موصوف وهو غير مخلوق وهو واحد بصفاته كلّها وصفاته لا هو ولا بعضه ولا غيره واحتجّوا بأنّها ليست هو ولو كانت هو لكان صفة وَلَدُعِى فقيل يا عِلْم يا قُدرة يا سمع يا بصر ولمّا قام بذاته

كما أنّ الصفات لا تقوم بانفسها ولا هى غيره لأنّ حدّ المتغايرَين جواز وجود أحدهما مع عدم الآخر [٣° 19 ١°] فلو كان علمه وقدرته وسمعه وبصره غيره لجاز عدم العلم والقدرة وغيرها مع وجود البارئ فيحصل بلا علم ولا قدرة ولا هى بعضه لأنّ التبعيض من دلائل الحدث واللّه لا يُوصف بالابعاض والأجزاء وقالت المعتزلة فى صفات الذات انّها ليست من غير الذات شيئاً فذات البارئ عالمة حكيمة قادرة سميعة بصيرة وهو عالم بذاته قادر بذاته سميع بذاته بصير بذاته وانّما الصفات ما وَصف اللّه به نفسَهُ أو وصفه العبادُ بها قالوا ولا يجوز ان يكون علمه وقدرته هو ولا غيره لانّها لو كانت هو لكان اشياءَ كثيرة مختلفةً ولعُبِدَتْ ودُعِيَتْ فلو كانت غيره لكانت قدماء كثيرة وإن لم يزل مع البارئ وإن كانت محدثة فكان قبل احداث العلم غير عالم وقبل احداث القدرة غير قادر وكذلك سائر الصفات فثبت أنّ ذاته عالمة قادرة إن كان له علم به يعلم وقدرة بها يقدر ولم يخلُ من أن يكون هى هو أو غيره وقالوا لا فَصْل بين من زعم انه هو أو غيره او بعضه قالوا وقول

القائل لا هو هو نفىٌ وقوله لا غيره رجوع عن ذلك النفى واثبات له فهولاء يزعمون أنّه لو كان له علم لكان معه غيره ومخالفوهم يزعمون ان لو لم يكن له علم لكان جاهلًا قالوا وهو موصوف بالقِدَم والقدرة والعلم فلو كان عالمًا بنفسه قديمًا لما جاز أن يُوصَف بنفسه كما لا يُصَوَّر المصوَّرُ بنفسه ولا يكتب المكتوب بنفسه ولا يشتم المشتوم بنفسه وانّما يشتم المشتوم بشتم ويصوّر المصوّر بصورة فصحّ أنّه موصوف بصفات والصفات يشتقّ منها الأسامى فالقديم من القِدَم والقدير من القدرة والعالم من العلم كما أنّ الحمرة للأحمر والصُفْرة صفة للأصفر ثم هُوَلَا هِىَ ولا غيرها قالوا ولو لم يشاهد عالمًا الا بعلم ولا قادرًا الّا بقدرة فكذلك ما غاب عنّا فقال لهم مخالفوهم أليس الحُمرة والصُفرة عَرضان فى الأحمر والأصفر أو ليس العالم منّا بعلم علمه عارض فيه فهل[1] الى تمثيل البارئ بجسم ذى عرض وبِمَ ينفصلون ممّن يزعم انه جسم أو عَرض لوجود الفعل منه لأنّه لا يظهر الفعل فيما يشاهده إلّا من جسم حدَثٍ فهل يجب علينا القضاء

[1] Lacune. Ms. كذا فى الاصل.

بأنّه جسم ذو أعراض وأبعاض إذا لم نشاهد الفعل إلّا من جسم ذى أعراض وأبعاض كذلك لا يجب القضاء بأنّه عالم بعلم اذا لم نشاهد عالمًا إلّا بعلم فإن قيل إذا أجزتَ عالمًا لا يعلم فأجزْ جسمًا لا بصفات الجسم قيل لو لزم ذا للزمك هو بعينه فى إجازتك عالمًا بعلم لا هو ولا غيره ولا بعضه وأمّا قولهم ان المصوّر لا يصوّر بنفسه والمكتوب لا يُكتَبُ بنفسه وانّما يصوّر بصورة ويكتب بكتابة والصورة والكتابة لا شكّ غيرهما وقولهم من الصفات يشتقّ الأسامى فالصفات هى الأسامى بعينها ليست أنّها اشياء كامنة فيه كالأعراض فى الجواهر ولكنّه إذا أبدى فعلًا من افعاله تسمّى به او سمّاه العباد به والكلام يطول فى هذا ويمتدّ ومتى اعمل الناظر فكره فى هذا المقدار [٣ ٢٥ ٣] تبيّن له وجه الصواب بحول الله وقوّته

القول فى الأسامى اقول أن اختلافهم فى الأسامى كاختلافهم فى الصفات وعامّة المعتزلة على أنّ الأسامى هى الصفات وأنّ الاسم غير المسمّى وهو قول المسمّى وحدّ الاسم ما دلّ على المعنى وقالت فرقة أنّ الاسم والمسمّى واحدٌ واحتجّوا بقوله تعالى سَبِّحِ اسْمَ

رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى فلو كان الاسم غيره لكان قد أمر بعبادة غيره وقد قال سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ فدلّ على أنّ اسم الله هو الله وقال اذْكُرُوا ٱللَّهَ ثمّ قال فى موضع وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ وناقضهم مخالفوهم بأنّ الاسم لو كان المسمّى لكان اذا غُيِّرَ تَغَيَّر المسمّى واذا أُحرِق أو خُرِّق أو غُرِّق أثّر ذلك كلّه فى المسمّى وكلّ مسمًّى سابق اسمه وجائز تبدّل الاسم عليه والاسمآء مختلفة كثيرة والمسمّى واحد غير مختلف وقد قال اللّه عزّ وجلّ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَى فَٱدْعُوهُ بِهَا وما هو له فهو به يُدْعَى وهو غيره لا شكّ وأجمعت الأمّة أنّه غير جائز أن يقال له يا حَسَن على أن يكون حُسْنه فى ذاته وانّما يُوصف بحسن القول والفعل وقد أخبر أنّ له اسمآء حسنة فى نماية الحُسن ونهايته فعُقِل أنّه غير اسمآئه واسمآؤه معلومة محدودة معدودة الحروف ولا يجوز اطلاق شئ من ذلك على البارئ سبحانه وتعالى واسمآؤه تختلف باختلاف اللّغات فكما أنّ لغة الفرس هى غير لغة العرب ولغة العرب غير لغة الحبش لقول الله تعالى وَٱخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ كذلك التسمية بها

مختلفة فاذا اختلف الاسم وهو واسمه واحد فذاك
الاختلاف شائع فيه لا شكّ اللهمّ إلّا أن ينكر أن لا يكون له
غير اسم واحد وأن لا يختلف ذلك الاسم باختلاف
اللغات فهذا جاحد ضرورة لا غير وقوله تعالى سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ
ٱلْأَعْلَى أى اذكره باسمه وصفته لأنّه غير ممكن ذكر
شئ إلّا باسمه ثمّ قوله سبّح لله واذكروا الله واذكر
ربّك على ما يتعارفه الناس انّ الشئ اذا لم يكن ذكرًا فى
نفسه لم يكن ذكره إلّا باسمه وقول القائل اللّه معلوم
انّه اسم عربىّ لمعرفة معناه واشتقاقه وغير جائز القول بأنّ
الله عربىّ او عجمىّ فإن قال قائل اذا كان الاسماء والصفات
من أقوال العباد وكناياتهم فلَمْ يكن له اسم ولا صفة قبل
الخلق وكان عُطلًا غفلًا الى أن سمّاه العباد قيل قد قلنا أنّ
صفاته على وجهَين صفة ذات وصفة فعل فما كان من صفات
الذات لم يزل بها موصوفًا وان لم يصفه بها واصفه كما أنّه
لم يزل واحدًا فردًا وان لم يكن خلق يوحّده وعالمًا وان لم يكن
المعلوم موجودًا وقادرًا وقديمًا فامّا القول بأنّه لم يزل
مَدْعُوًّا أو معبودًا أو مشكورًا فالشاكر والعابد والداعى

ليسوا لم يزالوا وكذلك القول بأنّه لم يزل خالقًا رازقًا يقتضى ازليّة المخلوق والمرزوق اللهم إلّا على جهة القدرة على الخلق والرزق فانه يستقيم له ذلك وكذلك لو قال لم يزل سميعًا بصيرًا على معنى سَيُبْصر وسَيَسْمَع وأجمع المسلمون أنّ الله حىّ قادر قديم سميع بصير واحد فرد عالم حكيم متكلّم جواد فاعل مختار موجود رحيم عدل متفضّل غنىّ واختلفوا فى تفصيل هذه الصفات وعِلَلها فزعمت طائفة أنّه عالم لأنّ له علمًا وزعم آخرون أنّه عالم بذاته لأنّه يدرك الاشياء كما هى وقد تقدّم حُجج[1] الفريقين مجملًا وكذلك قولهم فى القِدَم والقدرة فمن ابى[2] القول بأنّ حدّ القديم والقادر أن يكون له قِدَم وقُدرة قال حدّ القديم الموجود لا إلى أوّل وحدّ القادر الذى لا يمتنع الفعل عليه باختياره وأجمع هولاء انه موجود [f. 20 v] بعينه وذاته ولا يُوجد لأنّه لو كان موجودًا بوجود لم يخلُ ذلك الوجود مِنْ أنْ يكون موجودًا او ليس بموجود فإن كان غير موجود فقد

[1] Ms. حجاج.

[2] Ms. الى.

دخل فى بـاب العَدَم وإن كان موجودًا فقد وجب أن يُوجد بوجود آخر إلى ما لا نهايـة والقول بما ليس لـه نهايـة يؤدّى الى قول اهل الـدهر   وقـالت طائفـة أنـه حىٌّ بحياة عالمٌ بعلم وزعم آخرون أنّ معنى الحىّ وجود الافعال منه على اتّفاق واتّساق   واختلفوا فى ذاتـه ألها نهايـة أم لا فقال اكثرهم أنـه غير متناهٍ لانّـه لا بجسم ولا عرض ولا حدّ له فيقتضى النهايـة وهو مبدع النهايـات والحدود وزعم هشام بن حكم انّـه متنـاهٍ وكذلـك يلزم كلّ مجسّم وقـد قـال اصحاب القضاء انّـه غير متنـاهى الـذات واختلفوا أذاتـه مرئيّـة أم غير مرئيّـة فمن قـال بـالتشبيه او راى الـرُؤيـة العلم قـال هو مرئىّ كما هو موجود معلوم ومن ابى ذلـك قـال غير مرئىّ كما هو غير محسوس ولا ملموس بقى الاختلاف فى التوفيق بين الرُؤيـة والعلم واللمس والتفريق بينهما

واختلفوا فى الكلام فمن قـال هو من صفات الـذات قـال غير مُحدَث ولا مخلوق لأنّ الله لم يزل متكلّمًا بكلام لا هو هو ولا هو غيره ولا بعضه ومن قـال من صفات الفعل قـال هو مُحدَث لأنّ الكلام يقتضى متكلّمًا   واختلفوا فى الإرادة

بحسب اختلافهم فى الكلام واختلفوا فى المكان فقال أكثرهم انه بكلّ مكان حافظًا مدبّرًا وعالمًا وقادرًا وليست ذاته بجسم فيشغل الاماكن ولا بعرض فيحلّ الاجسام ومن كان بهذه الصفة فغير محتاج الى المكان وقال هشام بن الحكم والمشبّهة انه فى كلّ مكان ذو مكان وذلك مُطّردٌ على أصله لما يراه جسمًا وقال قوم انه فى السمآء فوق العرش بذاته بلا نهاية لاكون الشئ على الشئ بالمماسّة والاظلال وزعم ابن كُلّاب انه على العرش لا فى مكان واذا أجازوا أن يخلق الله جسمًا لا فى مكان وأن يُقيم العالم لا فى مكان فما ينكرون من كونه لا فى مكان وليس هو بجسم ولا عرض واختلفوا فى العلم فقال قوم عالم بما كان قبل ان كان وبما يكون قبل ان يكون ولا يجوز أن يخفى عليه شئٌ إلا بأنّه استفاد علمًا او أحدثه لنفسه بل ذاته متنبّهة عالمة وزعم قوم من الإماميّة أنّ الله لا يعلم ما هو كائن حتى يكون قالوا ولو كان يعلم أنّ مَن يخلقه يكفر به ويعصيه ويؤذيه لمَا خلقه وأجازوا فسخ الخبر والبداء واوّل من أبدع هذا الرأى فى هذه الأمّة المختار بن ابى عُبَيْد كان يزعم أنّه يعلم ما يحدث من جهة الوحى فيخبر

أصحابـه بكوائن فـإن اتّفقت فهو ما أراد وإن خالف قد ابدأ
اربّكم وكان جهم بن صفوان ينفى الصفات كلّها عن اللّـه
سبحانه ويُنكر القول بأنّـه شئ زعم فرارًا من التشبيه ويقول
علمُ الله محدث وجملة الردّ على هولآء أنّ الجاهل منقوص
ومستحقّ المذمّة لا يستحقّ الإلاهيّة وأجاز المعتزلة كون ما علم
الله انـه لا يكون لأنّ عِلم الله ليس بعلّة ككون الشئ
ولا حامل للعلوم على الكون كما أنّـه لم يزل عالمًا بخلقه العالم
قبل خلقه ثمّ لم يجز القول بأنّ علمه علّة الخلق وحامل لـه
على إيجاده قالوا وممّا علم الله أنّـه لا يكون أمور علم أنّها
لا يكون لاستحالة كونها [fol 21 r°] ككون إلـه معه أو كون
شريك أو كون غالب يغلبه أو كون نهاية وانقضآء لـه ومنها
أمورٌ علم أنّها لا تكون لاستحالـة كونها فلا يجوز كونها بحال
قالوا وغير جائز أن يأمر عبدًا بما يعلم أنّـه لا يكون منه ما
يأمره بـه ولا يقدر عليه لاستحالته أو لعجزه وانّما يجوز الأمر
لمن علم انـه قادر على الفعل لأن القدرة هى التى تقتضى
التكليف لا العلم وقال مخالفوهم لا يجوز كون خلاف ما
علم الله ويجوز الأمر بخلاف ما علم لانّه لو جاز كون خلاف

ما علم كان عاجزًا جاهلًا وهذه هي مناظرة بين الفريقين مليحة مُفيدة قالوا لهم أليس فى قولكم انّ الله لم يزل عالمًا بأنّ فرعون لا يؤمن قالوا بلى قالوا فكان فرعون يقدر ان يؤمن وقد علم الله أنّه لا يؤمن قالوا نعم قالوا فكان فرعون يقدر على إبطال علم الله وتجهيله قالوا لو علم الله ان فرعون لا يقدر ان يؤمن كما علم انّه لا يؤمن ثمّ قلنا انه آمن أو يؤمن لكنا مُبطلين مجهلين ولكنا قلنا علم الله انه لا يؤمن وعلم انه يقدر ان لا يؤمن ولم يؤمن فلم نكن مُبطلين ولا مجهلين ثم قلبوا عليهم السؤال فقالوا أليس الله عالمًا بانه يقيم القيامة فى وقتها وهو القادر على أن لا يقيمها قالوا بلى قالوا فهل يجوز القول بأن الله قادر على إبطال [علمه] علمه وتجهيل نفسه اذا كان قادرًا على أن لا يفعل ما علم انه يفعله وعلى ان يفعل ما علم انه لا يفعله قالوا وليس عام الله أن فرعون لا يؤ ن وأمره بأن يؤمن فهل أمره بتجهيل علم الله فيه واختلفوا فى جواز وصف الله بالقدرة على المحال كإدخال العالم فى جوزة او بيضة فقال الجمهور من اهل العلم لا يجوز ذلك لأنّه يقتضى العلم مقدورًا كما يقتضى العلم معلومًا فكلّ ما هو غير مقدور

عليه محال إجازة القدرة عليه وزعم بعضهم أنه قادر عليه واختلفوا فى وصف الله تعالى بالقدرة على الظلم والجور فأحاله قوم لأنّ ذلك مذموم لا يفعل إلّا عن نقص او حاجة ولو جاز ذلك لم يكن مأمومًا ان يقع ولجاز وصفه بالقدرة على الجهل والعجز وكان ابو هُذيل يقول هو قادر على ذلك ولكن لا يفعله لرحمته وحكمته وليس يفعل الظلم والكذب غير مقدور عليه فيكون محالًا واختلفوا فى قدرة الله تعالى هل هى علم الله ام غيره وكذلك الحيرة فالقدم وسائر صفات الذات وزعمت طائفة انّ علم الله ليس قدرته ولا غيرها لأنّه لو كان العلم والقدرة لكان ما علم فقد قدر عليه وهو يعلم نفسه ولا يصلح القول بأنّه يقدر على نفسه ولو كان علمه غير قدرته لكن يجوز وجود أحدهما مع عدم الآخر ولو جاز هذا لجاز أن يكون البارئ فى حالٍ عالمًا غير قادرٍ أو قادرًا غير عالم وزعم داود بن على أنّ علمه غير قدرته وامّا المعتزلة فليس من قولهم أن له علمًا وقدرةً حتّى يلزمهم التفصيل بينهما واختلفوا فى التعديل والتجويز من خلقه أفعال العباد وماهم يكتسبوه من المعاصى والمآثم وقضائه إيّاها عليهم وإرادته منهم وعقوبته لهم

عليها بعدَ أن أوجدها منهم فقــال قوم كلّ ذلــك منــه وفعله
وهو عدل وحكمة لأنّ الخلق خلقه والأمر أمره لا يكون منه
ظلم ولا جور ولــو جاز حدوث حادث بغير مُراده او مشيّته
وإيجاده لكان عاجزًا مغلوبًا وقــال آخرون لــو كان كما يزعمون
لما كان الخلــق ملومين ولا معاقَبين ولا من يفعل بهم هــذا
حكيمًا ولا عالمًا [v° 21 r°] ولا رحيمًا وهــذا من بــاب الحيَرْ
والقدر والاختلاف فيه قــائم مذ وُجِد فى العالم حيّان ناطقان
ولا يجوز غير ذلــك لتكافؤ الــدلالــة وأعدل الأُمور أوساطُها
فقد قيل الناظر فى القَدَر كالناظر فى عين الشمس لا يزداد على
طول النظر ألّا حيرةً ودهشًا ومَن طاوعَتْــه نفسُه بــالإمساك
عن الخوض فيه والاقتصار على ما فى الكتاب رجوت ان يكون
من الفائزين

الفصل الرابع

فى تثبيت الرسالة وأيجاب النبوّة

أقول أنّ منكرى الرُّسُل صنفان أحدهما المُعطّلة الذين ينكرون إثبات البارئ سبحانه فلا وجه للكلام معهم إلّا بعد إقرارهم بالتوحيد والثانى البراهمة اقرّوا بالصانع وأنكروا الرسالة واحتجّوا بأنّ الرسول لا ياتى إلّا بما فى العقل او بخلافه فإن كان يأتى بموجب العقل فما فى العقل كافٍ مما يجب لله تعالى على العباد من معرفته وتوحيده وشكره وعبادته واستعمال الحُسْن واستقباح القبيح وان كان يأتى بخلافه فلا وجه لقبوله لأنّ الخطاب وقع على نوى العقول والقضيّة لها والتمييز اودعتاها فاجابهم المسلمون بأن الرسول أبدًا لا يأتى إلّا بما فى العقول إيجابه أو تجويزه وحاشا لله ولرسوله أن يأتوا بخلاف ما فى العقول ولكن من الأشيآء مما يغمض ويلطف حتى يخطئه العقل او يخفى ويحتجب حتى

يقصر دونــه العقل كانتفاع الانسان بما ينزع اليه نفسه ويشتاق اليه طبعه من ملاذّ الاغذيـة والملاهى المقوّيـة فانــه حَسَنٌ فى العقل الأخذ منها بقدر الحاجة بل واجب وغير حسن اذا كان لا يملكها الانتفاع بشئ منها الّا بعد الإذن من مالكها فصار فعل العقل فى حال خلاف فعله فى حال فـدلّ ان العقل لا يستغنى بنفسه ولم يضامّه شئ من السمع مع أنّ العقل محتاج الى الرياضة والتمييز والسمع والتجارب لا غير موهوم لـو ان أكمل الخلق عقلًا واوفـاهم فطنـةً غُيّب عن النـاس وليدًا حتّى لم يسمع شيـًا إلى ان بلغ فـأدرك انـه يمكنـه استخراج علم الفلسفة والهندسة والطبّ والتنجّم وغير ذلـك فـدلّ هذا كلّـه أنّ العقل غير مكتف بــه ولا بـدّ من معلّم ومعرّف وهادٍ ومذكّر ولا يجوز ان يقع العلم بهذه الاشياء إلهامـًا ضروريًّا لانّا ليس نشاهد ذلك فى أجناسها وامثالها وان لا يكون كلّها بالا ستخراج والاستنباط من غير مقـدّمة وأصل سابق فـان قيل اذا كان البارئ مريـدًا لصلاح خلقـه غير بخيل[1] ولا عاجز ولا يمسّه تكلّف ولا علاج فيما يفعله فهلّا جعل خلقـه رُسلًا وألهمهُم من

[1] Ms. بحيل.

العلم ما استغنوا بــه على الرسل او حبس طباعهم عن التخطى
إلى محظور قيل لو فعل ذلــك لم ينزلهم دار البلوى والامتحان
ولا عرّضهم لشرف الثواب وما هو إلّا كقول من يزعم لِمَ
خلق الله الخلق وأسقط عنهم التكليف وابتدأهم فى الجنة
وهذا باب التجويز [f° 22 r°] والتعديل وليس كتابنا هذا
بَنَيْنَا له[1] ولكن لو فعل كان لـه ما فعل فـإذا لم يفعل فنقول
أساء أو جهل او عجز وهذا الظنّ نقض التوحيد وإبطال الدين
فيعاد الكلام فيه وتقرّر بـأنـه عادل حكيم لا يفعل إلّا الأصلح
بخلقه والاعود عليهم ولو جعلهم كلّهم رُسُلًا لوجب أن يسوّى
بينهم فى الفضل والعقل والجاه والمال والقوّة ولو فعل لما عرف
فـاضل فعلـه ولا قوىّ قوّتـه ولما شُكر وحُمد فى إسقـاط
موجبات الشكر والحمد وإباحة الفكر والـذمّ وهذا قبيـح فى
العقل فدلّ أنّـه لم يجز التسويـة بين الخلق لا فى الحال ولا
فى المال ولا فى الرسالـة فـان طعنوا فى الرسالـة بما يوجد
فيها من سفك الـدمآء وذبح البهائم وإيلام الناس فـإنّ العقل
لا يردّ شيـًٔا من ذلـك إذا كان فيه ضرب من الصلاح كما

[1] Corr. marg. لهذا بنيناه.

يكره الانسان على شرب الأدوية الكريهة وعلى الفَصْد والحجامة وقطع بعض الجوارح عند انتظار مخوفة وتأديب الأطفال وغير ذلك فيوجب عليه أن لا يردع ظالمًا ولا يقتصّ من جارحة وهذا قبيح وترخيص فى الفساد ومن أعظم الدلائل على وجوب الرُسُل هذه اللغات المختلفة التى تلفّظ الناس بها ويتعارفون بها ما يحتاجون الى معرفته ولا بُدّ من معرّف ومعلّم لها اسمآء المسمّيات باختلاف اللغات وكذلك الصناعات والآلات التى يتوصّل بها اليها وليس فى وُسْع الناس استخراج لغة ووضع لفظ يتّفقون عليه إلّا بكلام سابق به يتداعون ويتواضعون ما يريدون وليس فى المعقول معرفة ذلك ولابدّ من معلّم قال الله عزّ وجلّ وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ثمّ إذا صحّت النبوّة ووجبت الرسالة بقى أن يُعلم الفرق بين النبى وبين المتنبّى لأنّ الأشخاص متساوية متماثلة ففرّق الله تعالى لما اراد من أقامه حجّته وإظهار دعوته بين الصادق والكاذب منهم بما خصّه به من الآيات الباهرة والعلامات المعجزة الخارجة عن العادة والحسّ وذلك معروف معدود كما

يُحكى عن موسى وعيسى ومحمّد عليهم السلم وغيرهم من الانبيآء صلوات الله عليهم اجمعين

القول فى كيفيّة الوحى والرسالة ، أقول أنّ المسلمين ومن قبلهم اختلفوا فى هذا الباب اختلافًا كثيرًا فزعمت طائفة أنّ الوحى إلهام وتوفيق وزعم آخرون أنّه قوّة الروح القُدسىّ وعند الفلاسفة النبوّةُ علم وعمل والمسلمون يقولون الوحى على وجوه فمنه الإلهام ومنه الرويا ومنه تلقين ومنه تنزيل وهذه مسئلة من فصل الصفات اغفلناها فى موضعها فحرّرناها فى هذا الفصل وهى كيفيّة القول والفعل من الله لأنّ اهل الاسلام فى ذلك مختلفون فزعم بعضهم أنّ كلام الله فعل منه فهو به متكلّم وكذلك إرادته ومشيّته وحُبّه وبُغضه وقوله كُنْ فَيَكُونُ تكوين منه للشئ والقول زيادة قالوا لأنّ هذه الاشيآء أعراض تحلّ فى مواضع لها معلومة وليس هو بمحلّ الاعراض وقال عامّتهم ان الفعل تكوين [f° 22 v°] وإيجاد من غير معالجة بجارحةٍ إلّا مَنْ شَذّ فزعم انّه يخلق بيدَيْه والافعال على وجوه كثيرة فمنه الفعل بالقصد والاختيار ومنه الفعال من غير قصد على السَهْو ومنه الفعل بالاتّفاق والبحث

وكلّها حركات ومنــه فعل التولّد كما ينفعل الشئ بطبعه وفعل
الله تعالى غير مُشبّــه بشئ ممّا ذكرنا وزعم قوم أنّ كـلامه ليس
من أفعالــه وفرقوا بين القول والفعل ولقد امتدّ بنا القول إلى
هذه ومــا كان قصدُنا ان نبلغ كلّـه ولكن لما رجونا من الخير
وأمّلناه من هُدَاتِـهِ الناظر فى كتابنا واهتدآئـه بـه ولمّا نرى
من فساد الزمان وأهلـه وتحرم طالع الالحاد والنفاق واعجاب
كلّ ذى حرفين بنفسه لإنتقـاض العلمآء ودروس آثارهم ومــا
قدّمت من عمل هو أَوْكَدُ فى نفسى ام لا[1] وأوثق عُدّة من
جميع هذا الكلام والاجتهاد فى شرحه وأسئل الله الـذى منّ
وأعـان أن يعصم من نزغات الشيطـان وينفـع بـه النـاظرين
والمستفيدين وان يرحم من عذرنا فى تقصير إن كان منّا وقـام
بتقويم أَوَدِهِ وإصلاح غلطه مشاركًا لنا فى ثوابــه وأجره فلم
يتعمّد فيه خطاء وتحريفًا ولا حملتنا الحميّة والتعصّب على تزيّد
أو إبطال أو تغيير روايــة أو حكايــة بـل سُقناـها على وجهها
وأدّينـاها بـأوجز لفظها لعلمنـا بعموم الحاجة اليه من الأعاجم
والأمّيّين مبتدئ المتعلّمين ،

[1] Ms. املا .

الفصل الخامس

فى ذكر ابتدآء الخلق

قال انّ الموحّدين فى معنى إيجاد الخلق مختلفون لانّ الله خلق الخلق لا لاجتلاب منفعةٍ ولا لدفع مضرّة وكلّ فاعل من غير نفع ولا ضرّ فسفيهٌ غير حكيم قال المسلمون هذا إذا كان الفاعل يلحقه المنافع والمضارّ فأمّا إذا كان غنيًّا من احتراز منفعة ممتنعًا من لحوق ضرر فغير سفيه ولا عابث وقد قامت الدلالة على أنّ البارئ كذلك حكيم غير سفيه ومحال وجود العَبَث من الحكيم فلا يخلو خلقه من الحكمة وان خفى علينا وجهه لعلمنا بأنّ الحكيم لا يفعل ما هو غير حكمة واختلف ارآء الناس فى ما لاح لهم من الحكمة فى خلقه وإن كان لا يجوز القطع على شئ منه لطنّه معظم علمه عنهم فقال قوم خلق الله الخلق لجوده ولرحمته إذِ الجواد بإفاضة

الجُود على المجود عليه يظهر جوده والقادر بإظهار المقدور يظهر قدرته وقال قوم خلقهم لينفعهم وينفع بهم يعنون لتمبر[1] المتكلّفون بالمخلوق غير المكلّف وقال قوم ليأمرهم وينهاهم وقال قوم خلقهم لاستدعآء الشكر والثنآء وقيل لعلم علمَهُ أنّه يخلقهم وقال قوم لا نقول شيئاً من ذلك خلقهم لما شآء ولا علم لنا بمشيّته هذا قول من اقرّ بحدوث العالم وأنّ له مُحدثاً سابقاً له فأمّا من انكر ذلك فإنّه احتجّ لاقِدَم والاهمال بأنّه لو كان للعالَم صانع او مدبّر ناظر لما كان فيه تفاوت خلق ولا تعادى سباع ولا شمول بوار ولا وقوع فساد ولا اعتراض أسقام وأَوْجاع ولا هَرَم ولا موت ولا حزَن ولا فاقة وأنّه حكمة فى انشآء صورة حيوانيّة او ناميّة ثمّ فى إفنآئها ولما استوى حال المعاند والمجيب ولما فضل العالِمَ الجاهلُ بالجاه والمال والمنزلة [f° 23 r°] وهل لا[2] أخبر الخلق ان كان له خالق على التناصف والتواصل ولِمَ خُلّى بينهم وبين التمادى والتظالم والتباغى والتهارج وهذا كلّه مضمحلّ متلاشٍ بشهادة آثار الخلق

[1] Ms لنعبر.

[2] Ms. هلاّ ; corr. marg. هل.

على تفاوته واختلافه فى الظاهر من الاجتماع والافتراق والحركة والسكون والاعراض والمقارنة له بمعرفة كمال القدرة ووجوب العبرة فى خلق الأضداد وللكاره وإعطاء الخلق القوّة والقُدرة والاختيار ليستحقّوا بأعمالهم أشرف الثواب وليرتدعوا بالاعتبار عن الظلم والفساد ولو كانوا مجبورين كما يزعمون أو مجبولين على فعل واحد دون ضدّه لكانوا جمادًا مواتًا ولو كانوا على طبع واحد لما عرفوا بحواسّهم ولا وجدوا بعقولهم إلّا الشئ الواحد الذى يلايم طبعهم فلم يصلح حينئذٍ تكليف ولا وقع منهم تمييز وترك إلحادهم على هذه الصورة انفعلهم وابلغ فى الحكمة ولا يفعل الله إلّا الأصلح الأحكم وأمّا فضل الجاهل العالم بالمال والجاه فالعلم أفضل من المال لأنّه السعادة اللازمة والمال من السعادة المفارقة فلو أنصف هذا الزاعم فى القضيّة لفضّل الجاهل بالمال على العالم لفضّل العالم على الجاهل بأضعاف علمه لتساوى حالَيْهما وقد سُئل جعفر بن محمّد الصادق رضى الله عنه عن هذه القضيّة قال ليعلم العاقل أن ليس إليه من أمره شئ واى لعمرى هو من أدلّ دليل على مُدبّر قدير قاهر وهولآء المعطّلة اقلّ الناس عددًا

واوهنهم عُـدّةً وافيلهم رأيّـا وأوهاهم عزمًـا وأنقصهم حجّةً وأخسّهم دعوًى وأدناهم منزلـةً وأغربهم ذهنًا لا يظهر واحد فى أمّـة وجيـل إلّا فى الـدهر والحين لأنّــه رأى مشرذل وعقيدة مهجورة وعزم مدحول لا يبـدو إلّا من فَـدْمٍ جاهلٍ أو معاندٍ وما أراه انتشر فى أمّة من الأمم وزَمن من الأزمنة انتشاره فى زماننا هذا وأمّتنا هذه لتستّر أهله بالاسلام وتحلّيهم تحلية شرائعهم ودخولهم فى غمار أهلـه واحتال من احتال لهم بلطيف التمويـه فى تسليم الأصول الظـاهرة والمصير بـه إلى التـأويـلات البـاطنـة فهم يُرقّقون عن صَبُوح ويحتسون فى إرتغآء وذلـك الـذى حقن دمآءهم وغمد سيف الحقّ عنهم نابغ فى قديم الدهر وحديثه وابدا صفحته إلّا عوجل بالاستئصال واحتث منه الأوصال واستنجز المدّة فيهم سنّة الله فى الدين خلَو من قبل ولن تجد لسنّـة الله تبديـلًا زعموا أنّ هذه الدنيا قـديمة لم تزل[1] على ما هى عليه ولا تزال[2] كذلك من صيفةٍ بعد شتوةٍ وشتوة بعد صيفة وليل بعد نهار ونهار بعد ليل ونطفة

[1] Ms. يزل.

[2] Ms. يزال.

من إنسان وانسان من نطفة ووالد من ولد وولد من والد وبيض من طير وطير من بيض وكذلك جميع الاشيآء الحسّاسة والنامية بعضها من بعض بلاصانع ولا مدبّر لا اوّل لها ولا آخر فإنّ هذه دعوى جائزة ومقالة باطلة ولو كان هذا المُدّعى لم يزل مع أزليّة العالم بزعمه لما ساغت له دعواه ان لم يقُمْ له دليل من غيره على أزليّته فكيف وليس هو ممّن هو لم يزل ولا هو ممّن لا يزال وان اعتمد فيه خبر من كان قبله وان من أخبره لهو فى حاله وحدوثه لم يشاهد من ذلك إلّا ما شاهد من كان قبله مع معارضة الخصم له [f° 23 v°] فى الكون والحدوث لأنّ الدعاوى تصحّ بالحجج لا بالصفات وإن زعم انّه قاس ما مضى منه بما هو مُستقبَل فيما بعدُ وانّه غير مُنْقَضٍ فهذا القضآء أجود من الأوّل وأضعف مدّة بل هو نفس دعواه التى خولف فيها والمعارضة قائمة فإن زعم الحال والوقت الذى هو فيه فإنّ هذا رأىُ مَنْ قَصُر عِلْمه وسَخُفَتْ معرفته وأوجب أن يكون هو بنفسه لم يزل على ما هو عليه فى الحال والوقت لم يكن قط نطفة ولا علقة ولا مُضغة ولا جنينًا ولا رضيعًا ولا يتغيّر فيما بعدُ فيكتهل ويشيب ويهرم وتجرى عليه

الحوادث وتنتقل بـه الأحوال ومعاينـة هذه يضطرّه إلى الإقرار ويبيّن عنـه وجه العناد وإن زعم أنّ حكمه فى نفسه خلاف حكم العالم قيل ولِمَ زعمتَ ذلـك وهل أنت إلّا جُزْءٌ من العالم بل قـد شبّهت فى جميع معانيه فسُمّيتَ العالم الأصغر وكذلـك كلّ مـا يباين من الأشخاص والأنواع العُلويّـة والسُفلية من الحيوان والنبات ألاترى أنّـك لو عمدت الى كلّ جزء من أجزآء العالم فـاختصصتـه باسمٍ لحصل العالم لا شئ كما أنّـك لو فرقت الجوارح والأعضآء لحصل الإنسان لا شئ فهذا يـدُلّـك أنّ الكلّ اجتماع الجزء لا غير فـإن قـال لا يقوم فى الوهم ولا يتصوّر فى النفس حدوث هذا العالم ولا فنـآؤه وانقضآؤه عُورض بـأنّـه لا يقوم فى الوهم ولا يتصوّر فى النفس قدم العالم ولا بقآؤه مع أنّ القضآء عليه بالحدث والانقضآء أقـرب الى الأوهام وأشدّ ارتبـاطًا لنفوس لقيام الدلائل الواضحة والبراهين الشافية فإن قال كيف يمكن اعتقـاد حدوث هذا العالم لا من شئ ولا فى زمان ولا مكان فـإنّ هذا اشتطاطٌ فى المطالبة وجَوْرٌ فى القضيّة لأنّه تكليف تمثيل مـا لا مثل لـه وإحساس شئ غيرمحسوس وليس نعلم

كالدنيا دُنيًا غيرها فنشبّه هذه بهذه وانما نحكم بحدوثها لشهادة أثَر الحدوث بها والعامّى الذى لا رأى له ولا نظر عنده يطلب الدلائل الظاهرة على الاشيآء الخفيّة وذلك مُحال بمنزلة مَنْ يجب أن يَرى ما لا يُرى وأن يَسمع ما لا يُسمع او يسمع ما يُرى ويَرى ما هو مسموع ومن أنصف نفسه أنزل المعلومات منازلها واكتفى من الموهوم بالوهم ومن المحسوس بالحسّ ومن المدلول عليه بالدلالة وقد لعمرى لا يتصوّر فى الوهم إحداث هذه الجواهر والأعراض لا من غير سابق ثمّ لا يتصور وجود حدث لا من مُحدث فإذا تكافأت الصورتان لزم المصير إلى أشيهما دلالةً وأدناها الى الحقّ درجةً فإنّ الدلائل شاهدة بآثار الحدث والقدم موهوم وقضيّة الدلالة عليه من قضيّة الوهم والدليل على أنّ العالم حادث غير قديم كما يزعمون وأنّه لا اوّل له ولا حركة إلّا وقبلها حادثة لو كان كذلك لما جاز وجود ما هو حاضر فى الحال من حركة أو ليل أو نهار أو شخصٍ ما لأنّ ما لا نهاية له فى وجوده وعدمه فمحال أن يوصف بأنه قد تناهى وانقضى حدوثه وفُرِغ منه ولأنّ ما لا أوّل له فغير جائز وجود ثانيه

ولا وجود ثالثٍ ما لا ثانىَ لـه ولا وجود رابعٍ ما لا ثالثَ لـه على هذا القياس كما أنّ مـا لا غايـة لـه ولا نهايـة فى المستقبل [f° 24 r°] محال ان يُوصَف بـأنّـه ينقضى أو ينقطع يومًا كذلك من زعم من الحوادث لم يزل يحدُثُ بلاأوّل فهذا الحادث فى الحال والوقت المشاهد لا يخلو من وجود ثلثـة[1] إمّا أن يكون هو الاوّل أو بعد الاوّل ولا اوّل ولا بعد الاوّل فـإن كان هو الاوّل وان كان بعد الاوّل فقـد ثبت الاوّل وان كان لا اوّل ولا بعد الاوّل فهذا فسادة ظاهرة فكـأنّـه قـال شئ لا شئ ولو جاز وجود مـا لا اوّل لـه لجـاز وجود العشرات من غير تقـدّم الآحاد ووجود المئين من غير تقـدّم العشرات ووجود الألوف من غير تقدّم المئين[2] لأنّ بالأحد يتمّ الاثنان وبالاثنين يتم الثلاثة ألا ترى أنّ قائلًا لو قال لا تُنبِت الأرض حتّى تمطر السمآء ولا تمطر السمآء حتى تتغيمّ ولاتتغيمّ حتّى يثور البُخار ولا يثور البخار حتى تهبّ الـريـاح ولا تهبّ الـريـاح حتّى يحرّكها الفلك ولا يحركها الفلك حتى تكون كذا ويعدّ

[1] Ms. ثلثه .

[2] Ms. المايين .

فى هذا الاشتراط شيئًا قبل شىء أبدًا الى غير نهاية ولاغاية
لم يجز وجود نبت ولا مطر ولا غيم ولا ريح لأنّه مُعلّق
بشرط ما قبله غير جائز وجوده لأنّه غير متناهٍ وكذلك
من زعم أنّه لم يكن حركة إلّا وقبلها حركة ولا انسان الّا وقبله
انسان ولا نَبْت الّا وقبله نبت الى ما لا غاية ولا نهاية
فمحال وجود هذا الانسان والنبت لأنّ وجوده كان مُعلّقًا
بشرائط لا أوّلها وما لا غاية له لا يُوجد ولا يُعلم ولا يُوهم
وكذلك لو قال قائل لا أدخلُ هذه الدار حتّى يدخلها زيد ولا
يدخل زيد حتّى يدخل عمرو ولا يدخلها عمرو حتى يدخلها فلان
ثم كذلك الى غير غاية لم يجز دخول زيد ولا غيره أبدًا
وكذلك لو قال لا آكل تفّاحًا حتى آكل قبلها تفّاحةً
لم يصحّ له اكل تفاحة ابدًا لأنّه كلّما ضرب يده الى
تفّاحة يأكلها منعه شرط أكل تفاحة قبلها ، ومن الدليل
على حدث العالم أو أنّ له أوّلًا انّا لو توهّمنا عند كلّ حركة
مضَتْ من حركات الجسم حدوث حَدَثٍ او ظهور شخص لكان
ذلك اجسامًا حاضرةً يحضرها العَدَدُ ويأتى عليها الحسابُ
وكذلك لو توهّمنا هذا العالم حيًّا عالمًا لجاز أن يُعدّ حركاته

وسكناتـه فيكون ذلـك عددًا قـائمًا معروفـا لمبلغ وما لـه مبلغ وأتى الحسابُ عليه فمتناهٍ وكلّ متناهٍ لـه أوّل وإنْ لم يتناهَ ومن الدليل على حدث العالم وأنّ لـه اوّلا أن ما مضى من حركات الفلك لا يخلو من أن يكون مثل سكناتها متساويـةً أو اكثر منها أو أقـلّ فـإن كانت مثلها فـالمثل كالنصف وما لـه نصف فمتناهٍ والأكثر والأقـلّ تدلّ الكثرة على تضاعُف أجزآء الأكثر على الأقـلّ فـاذا ثبت تقـدُّم احدى الحركات على الاخرى وما لـه تقدّم فمتناهٍ ولـه أوّل وهذا من الحجج الواضحة التى يفهمها كلّ سامع وللموحّدين فى هذا البـاب من دقـائق النظر بما ألهمهم اللّـه من توفيقـه ما لا يظهر عليها إلّا اللقن الفَطِنُ ولها موضعها من كتابـه فـإن قيل أليس الحوادث عندكم فى المتسقبل لا تزال الى الآخر وإن كان لها اوّل يريدون قول أهل التوحيد ببقآء الآخرة على الأبد فما أنكرتم أن مـا مضى من الحوادث لا أوّل لها وان كان لها آخر قيـل إنّا لا نزعم أنّ مـا لـه أوّل لا يجوز ان يكون لـه آخر وانّ الحوادث غير متناهية [٣٧ ٧ 24.٢] ولكنّا نقول أنّ الحوادث لا يزال يحدُثُ منها حادثٌ بعد حادثٍ لا إلى غايـة ولا يخرج كلّها إلى

الوجود حتى يُرى موجودًا لم يبقَ منه شئ لم يُوجَد وليس أوّل الشيء بموقوف على صحّة وقوع آخره كما أنّ آخره موقوف على صحّة وقوع أوّله لأنّه يستحيل وقوع آخر لا أوّل له ولا يستحيل وقوع آخر بعد آخر أبدًا كما يستحيل وقوع فعل لا من فاعل متقدّم ثمّ لا يجب وجود الفاعل بعد فعله باقيًا أبدًا أو كما أنّ الأعداد مفتقرة أبدًا الى أوّل تنشؤ منه وتبتدئ ثمّ لم يجب وجود تناهيها لتناهى أوّلها ومن الفرق بين المستقبل والمستدير أنّه يجوز وجود ما لا يزال يتحرّك ولا يجوز وجود ما لم يزل يتحرّك كما أنّه يجوز وجود من لا يزال يعتذر من ذنب ولا يجوز وجود من لم يزل معتذرًا لأنّ الاعتذارات لا بُدّ لها من أوّل وقد يجوز أن يكون لا آخر لها كذلك الأفعال لا بُدّ أنّ لها اوّلًا ولا يجب أن يكون لها آخر ومن هاهنا التزم بعض الموحدّين بأنّ الحوادث لها آخر آخر العامّة الحدث وإن زعم ان هذا العالم وما فيه من فعل الطبائع وما أوجبته ذواتها فالطبائع مركّبة من البسائط والتركيب عَرَض وهو دلالة الحَدَث فالطبائع إذًا مُحدثة ثمّ هى جماد وموات كالحجر والشجر ثمّ هى مسخّرة مقهورة بدلالة أَنّ من شأنها

التنافر والتضادّ فلمّا رأيناها متواطئة متوافقة علمنا أنّه
بقهر قاهر وضبط ضابط ثمّ هى غير عالمة ولا مميّزة واذا كان
هذا هكذا استحال وجود هذه الصَنْعَة المحكمة المتقنة
العجيبة البديعة من مُسخّر غير عالم وليس نُنكر فعل الطبائع
وتأثيراتها فى المطبوعات من الحرّ والبرد فى الفصول والارباع
لأنّ الله تعالى وضعها على ذلك وركّب فيها تلك القوّة
وسخّرها لما أراد أن يصرفها عليه وجعلها سببًا لتلك المُسبَّبات
ومتى شاء سلبها تلك القوّة وأبطل فعلها كما جعل الطعام
مُشبعًا والمآء مرويًا وكثير من الناس يأتون القول بما أطلقناه
تحرّزًا لمذهبهم وان يصحّ فعل من حىّ قادر فأمّا الاختيار
والتدبير فغير جائز الّا من قادر حكيم وكذلك على من
يزعم أنّ هذا العالم وما فيه من فعل الفلك والنجوم وغيرها
فإن قيل اذا لم تَرُوا حيًّا قادرًا فعل انسانًا وصورةً وركّب
فيه العقل والقوّة والسمع والبصر ثم قضيتم بأن فى الغائب حيًّا
قادرًا يفعل ذلك ما انكرتم أن يكون الطبائع تصوّر مثل
هذا الانسان وإن لم تروا مثل هذا فى الشاهد قيل وما
سوآ لأنّا وإن لم نشاهد حيًّا قادرًا فعل انسانًا فقد شاهدنا

حيًّا قـادرًا فعل شيـأ وأبـدعه فـدلّنا انـه لا يجوز فعل فى الغائب الّا من حىّ وليست الطبائع بحيّـة ولا قـادرة فـإن قيل أليس النار تُحرق والمآء يرطّب قيل فقـد يقولون فـلان يحرق ويبرّد ويضيفون الفعل الى المختار الحىّ والموات المضطرّ ولو كانت الطبائع بذاتها لما جاز عليها الاتّفاق مع تضادّها فـإن قيـل شئ تعلمونـه خاليًا من الطبائع أو غير متولّـد منها قيـل الطباع نفسها متولّـدة منها وأكثر القدمآء على أنّ الأفـلاك ليست من جنس الطبائـع وهل يصحّ القول بـأنّ الحركة والسكون والصوت والعجز والقـدرة [...] والعلم والجهل والحبّ والبغض والألم واللذّة والكراهة والإرادة وغير ذلك من الأضداد والأشكال من الطبائع أو أنّها ليست بشئ لخروجها من أنواع الطبائع وأمّا احتجاجهم بالاستحالة فذلك محال الا محيل[1] لانـه لو جاز أن يستحيل الشئ بنفسه لجاز ان يتلاشى بنفسه ولو جاز ان يتلاشى بنفسه لجـاز أن يتركّـب ويخرج إلى الوجود من العدم وهو عدم فلمّا لم يجز هذا لم يجز ذاك وبالله التوفيق، ومن الدليل على حدث العالم أنّـه لا يخلو

[1] Note marginale : كذا فى الأص .

من أحد الامرَيْن إمّا أن قد كان وإمّا أن لم يكن فكان فإن كان قد كان فهذه الحوادث المقارنة له شاهدة بأنّه ما كان فدلّ أنّه لم يكن فكان ثمّ لم يخلُ هذا من أحد الامرَيْن إمّا أنّه كان بنفسه وإمّا أنّه كان بكوّن غيره فإن كان بنفسه فمحال أن يكوّن العدم وجودًا لعجز الكائن عن تكوين مثله فكيف يقدر على تكوين ذاته وهى معدومٌ بقى الوجه الآخر وهو أنّه كونه مُكوّنٌ ومن الدليل على حدث العالم أنّه لا يخلو أن يكون قديمًا أو حادثًا أو قديمًا حادثًا أو لا قديمًا ولا حادثًا فاستحال القول بأنّه لا قديم ولا حادث لمشاهدتنا إيّاه فاستحال أن يكون قديمًا حادثًا لاستحالة اجتماع الضدّين بقى القول بالقديم والحدث والدعوى يتساوى فيه لأنّه ليس قول من زعم أنّ العلم كان أولى من قول من زعم بأنّه لم يكن ولا جواب من قال لِمَ لَمْ يكن بأسعد من قولِ مَنْ قال لِمَ كان فنظرناه فإذا دلائل الحدث يشهد بما لا يشهد دلائل القدم ومتى أراد المُلحد ان يعارضك فى قولك بالقديم فطالِبْه بصفات القديم فإن أعطاك فقد أقرّ بالمعنى وبقى الخلاف فى التسمية وهذه مناظرة

جرَتْ بين الموحّد والملحد من أوضح المسائل وأنفعها لا بُدّ لكلّ مُسلم من تحفّظها ، إن سأل سائل فقال ما الدليل على حدث العالم قيل الدليل على حدثه أنّه جواهر وأعراض والجواهر لا تخلو من ان تكون مجتمعة أو متفرّقة أو ساكنة أو متحرّكة إلّا فى حال واحدة ولن يجتمع المجتمع بالاجتماع ولا يفترق المفترق بالافتراق وكذلك المتحرّك والساكن والاجتماع والافتراق والحركة محدثة وهو إذا كان كذلك ولم تخلُ الجواهر منها فهى محدثة لأنّ ما لم يسبق الحوادث ولم يتقدمها فحادث مثلها مثال ذلك أنّ فلانًا لو قال أنّ عمرّوا لم يوجد قطّ فى هذه الدار إلّا وزيد معه ثم قال وإنّما وجد فيها زيد أمس فوجب أنّ عمرّوا انّما أوجد فيها أمس فإن قيل ليس قد وجدتم الباقى الذى ليس بمنتقض لا يخلو ممّا لا يبقى وينقضى ولا يوجد بعده متعريًا منه فما أنكرتم أنّ القديم الذى لم يزل لا يخلو من حادث ولا يوجد سابقًا له متعرّيا منه قيل المعارضة فاسدة من قبل أنّه ليس ممّا لا يبقى وينقضى عروضًا للحدث او المحدَث وانّما عروض ذلك لم يبقَ وانقضى وذلك أنّ قولك لا يبقى

وينقضى الحالة على وقت يأتى به يستحقّ الحكم بأنّه مُنقضٍ غير باقٍ فلم يكن منكرًا لان يقارن الباقى حتّى لا يخلو منه اذ لم يُسبَق الوصف المضادّ لوصفه وقولك قد حدث حكم قد وجب له فى وقته لا ينتظر وجوبه فى وقت فاستحال أن يقارن القديم حتّى لا يكون [f° 25 v°] القديم سابقًا له فإن قيل فاوجبوا أن يكون الباقى متغرّبًا ممن لم يبقَ وانقضى كما أوجبتم أن يكون القديم سابقًا للمحدثات موجودًا قبلها قيل ذلك يفعل وهو الواجب كما أنّه سابق للحوادث فكذلك يجب أن يكون باقيًا متأخّرًا عنها ومتى ما لم يكن كذلك لم يكن باقيًا كما أنّه لو لم يسبقها لم يكن قديمًا فإن قال اذا زعمتم أنّ المقارن للحوادث حوادث فما ينكرون أن يكون المقارن للحوادث أمس حادثًا أمس قيل لأنّا نقول أنّ الذى يقارن للحوادث حادث بالإطلاق ولكن نقول ما لم يسبقها فحادث مثلها والجسم فإن قارن الحوادث أمس كان موجودًا قبله فلذلك لم يجب أنْ يكون حادثًا معه وهذه يؤكد ما قلنا له كما وجب ان يكون ما لم يسبق الحادث أمس حادثًا أمس فكذلك يجب أن يكون ما لم يسبق الحوادث

بـاطلاق حادثًا بالإطلاق فـإن قيل أليس لم نشاهد والاجسام مقارنـة لحوادث إلّا وقد كانت موجودة قبلها مقارنـة لحوادث غيرها فهلّا زعمتم أنّ ذلـك سبيلها وأنّها لم تزل كـذلـك قبل هذا غير واجب لانّا وإن كُنّا حكمنـا بـأنّ الأجسام التى شاهدناها كانت متقدّمة للحوادث المقارنـة لها مقارنـة لغيرها فلم نحكم بذلـك من طريق الوجوب ولا لأنّ الجسم انّما كان جسمًا موجودًا لأنّـه لا بُـدّ من أن يكون متقـدمًـا للحوادث المقارنـة لها مقارنًا لغيره لأنّ هذا حدّ[1] الجسم وحقيقتـه بل إنّما حكمنا بـذلـك لأنّا لم نشاهد جسمًا حدث فى وقت مشاهدتنـا لـه ولأنّـه صحّ عندنا بالخبر والـدليل أنّ هذه الأجسام التى شاهدناها قـد كانت موجودة قبل مشاهدتنا لها وصحّ ان الجسم لا يخلو من حادث ولو أنّا شاهدنا جسمًا فى وقت لم نشاهده قبلـه ثمّ لم يَقُمْ لنـا دليـل على أنّـه كان موجودًا قبل تلك الحال ولا خبر صادق بذلـك لما حكمنا بأنّـه قـد كان موجودًا قبـل الحوادث المقارنـة لـه مقارنًا لغيرها بـل كنّا نخبر[2] ذلـك ونخبر[3] ان لا يكون سبق مـا

[1] Ms. احد. [2] Ms. نحار. [3] Ms. نحر.

هو موجود معه منها ، فإن قيل ولِمَ جوّزتم هذا وهلّا قضيتم على كلّ جسم غاب أو حضر وردّ فيه خبرًا ولم يردّ قام على تقدّمه دليل أو لم يقُمْ بمثل[1] ما شاهدتم عليه هذه الأجسام وقضيتم بها عليها من تقدّمها الحوادث الموجودة منها ومقارنتها[2] لغيرها وإلّا فكيف تزعمون[3] انكم تقضون بالشاهد على الغائب قيل ليس القضايا بالشاهد على الغائب على ما ظننتموه لأنّه ليس يجب اذا شاهدنا جسمًا على صفة من الصفات أن تقضى كلّ جسم غاب عنّا كذلك انّما يجب اذا شاهدناه على صفة ما أن يُنظر هل هو عليها من جهة الوجوب الذى هو حدّه وحقيقته أم لا فإن كان كذلك قضينا على كلّ جسم غاب عنّا بحكمه وإلّا فلا كما قلتم أنّ لا جسم فى الشاهد إلّا مركّبًا من الطبائع الأربع ولا مركّبًا من الطبائع إلّا جسما ثم قلتم ان الافلاك من طبيعة خامسة ولم يشاهدوا ذلك فكذلك اذا لم نرَ إنسانًا إلّا أبيض لم يجب القضاء بأنّ كلّ إنسان

[1] Ms. بمثل.

[2] Ms. مقاربتها.

[3] Ms. يزعمون.

أبيض أو لم نَرَ رُمّانًا إلّا حلوًا لم يلزم أن لا يكون رُمّان إلّا حُلوٌ وكذلك اذا لم نَرَ جسمًا مقارنًا لحادث إلّا وقد كان عندنا متقدّمًا له مقارنًا لحادث غيره فلم يكن جسمًا لأنّه كذلك ولا ذلك حدّه بل حدّه أن يكون طويلًا عريضًا عميقًا فلمّا لم يكن جسمًا لانّه يسبق الحوادث فيوُجد مع غيرها لم يجب أن يكون ذلك [f° 26 r°] حال كلّ جسم فى كلّ وقت وهذا ايضًا جواب قولهم إذا لم يَروْا أرضًا إلّا ومِن ورائها أرض ولا بيضة إلّا من دجاجة ولا دجاجة إلّا من بيضة فكيف قضيتم بخلاف ما شاهدتم فيقال ليس حدّ البيضة أنْ تكون من الدجاجة ولا حدّ الدجاجة ان تكون من البيضة وانّما الدلائل قامت على حدثها فإن قال ولِمَ زعمتم ان الجواهر لا تخلو من ان تكون مجتمعة او متفرّقة قيل هذا من أوائل العلوم التى تُعرف بالبديهة ولا يعترض عليها بالشبه فإن قال ما الدليل على المجتمع اجتماعًا به كان مجتمعًا وللمفترق افتراقًا دونَ أن يكون مفترقًا ومجتمعًا بنفسه قيل لو كان مجتمعًا بنفسه لما جاز وجوده مفترقًا ما دام نفسه موجودة وكذلك المفترق فدلّ أنّ المجتمع مجتمع باجتماع وكذلك

الافتراق ، فإن قيل وما الدليل على الاجتماع والافتراق مُحدَثان قيل الدليل على ذلك أنّا نقصد الجسم المجتمع مفترقة فيُوجد فيه افتراق فلا يخلو ذلك الافتراق من أن كان موجودًا فيه قبل ذلك أو لم يكن فحدث فان كان موجودًا فيه فقد كان مجتمعًا مفترقًا وهذا محال فثبت انه حدث عند الافتراق وبطل أن يكون الاجتماع والافتراق كامنين فى الجسم فإن قال ما انكرتم أن يكون الاجتماعات والافتراقات لا نهاية لها وأنّه لا اجتماع إلّا وقبله اجتماع ولا افتراق إلّا وقبله افتراق قيل هذا فاسد لأنّه لو كان كذلك لما جاز أن يوجد واحدٌ منهما كما أنّ قاصدًا لو قصد إلى جماعة فقال لا يدخُلنّ هذا البيت أحدٌ منكم حتّى يدخله قبله آخر ما جاز أن يوجد واحدٌ منهم فى ذلك البيت ولو وجد كان فى ذلك انتقاض الشرط فإن قيل فما تنكرون أن يكون الاجتماع والافتراق خمسين قيل لو كانا كذلك لم يخلُ من أن يكونا مجتمعَيْن أو مفترقَيْن باجتماع وافتراق هما هما أو غيرهما فان كانا مجتمعين باجتماع هو هما استحال وجود الافتراق فيهما ما دامت أعيانهما قائمةً وان كانا مجتمعين باجتماع هو غيرهما

احتاج ذلك الاجتماع إلى اجتماع الى ما لا نهاية له ولا غاية وكلّ ما لا نهاية له ولا غاية فغير جائز وجود ما فى الحال منه وهذه مسئلة جارية منذ قديم الزمان ولقد رأيتُ اهل النظر يتحمّون أمرها ويرفمون من شأنها ووجدتها فى عِدّة كتب بألفاظ مختلفة فلم أجدها أكمل وأتمّ من قول ابى القاسم الكعبى فى كتاب أوائل الادلّة فأثبتُّ بها على وجهها وقد ثبت حدث العالم كما ترى فيجب أن يُنظر أأحدث جملةً واحدة وضربة واحدة أم شيئًا بعد شىء لأنّ ذلك كلّه مجوز فى العقل فإن اوجد كما هو فابتداؤه حدوثه وإن اوجد منه شئ بعد شئ فابتداؤه ما أوجد منه وليس ذلك الى العقل فيُعتمد ولكن سبيله السمع والخبر والناس مختلفون فيه القدمآء ومَنْ بعدهم من أهل الكتاب والمسلمون وانا ذاكر من ذلك ما رُوى ومُرجّح ما وافق الحقّ إن شاء اللّه عزّ وجلّ ،

القول فى ابتداء الخلق قرأت فى كتاب منسوب الى رجل من القدمآء يقال له افلوطرخُس[1] ذكر فيه اختلاف

[1] Ms. افلوطوخُس.

مقالات الفلاسفة ووسمه بكتاب ما يرضاه الفلاسفة من الأرآء الطبيعيّة حُكى عن تاليس الملطى[1] أنّه كان يرى مبدأ الموجودات المآء منه بدأ وإليه ينحلّ وإنّما دعاه الى توهّم [f° 26 v°] هذا الرأى أنّه وجد جميع الحيوان من الجوهر الرَطْب الذى هو المنىّ فأوجب أن يكون مبدأ جميع الاشيآء من الرطوبة ومتى ما عدمت الرطوبة جفّت وبطلت وحُكى انّ فيثاغورس من أهل شاميا وهو أوّل ما سمّى الفلسفة بهذا الاسم وتاليس أوّل من ابتدأ الفلسفة أنّه كان يرى المبادى هى الأعداد المتعادلات وكان يسمّيها تأليفات وهندسيّات ويسمّى من جملة ذلك اسطقسات ويقول الواحدة والثانية لا حدّ لهما فى المبادى ويرى أنّ أحد هذه المبادى هى العلّة الفاعلة الخاصّة[2] وهى اللّه عزّ وجلّ والثانى العقل والثالث العنصر وهو الجوهر القابل للانتقال وعنه كان العالم المدرك بحسّ البصر وأنّ طبيعة العدد تنتهى[3] الى العشرة واذا بلغها

[1] Ms. المطلى.

[2] Indication marginale : فى الاصل الحاصه.

[3] Ms. ينتهى.

رجع الى الواحد وأنّ العشرة بالقوّة فى الأربعة وذلك اذا اجتمَعت الأعدادُ من الواحد الى الاربعة استكملت عدد العشرة وقد ذكر ابن رزام هذا الفصل فى كتاب النقض على الباطنيّة قال افلوطرخس وكذلك كان الفيثاغوريون[1] يقولون فى الاربعة قسمًا عظيمًا ويأتون فى ذلك بشهادة الشِعْر إذْ يقولون لا وحقّ الرباعية التى تدبر أنفسنا التى هى أصلٌ لكلّ طبيعة التى تسيل دائمًا كذلك النفس التى فينا مركّبة من أربعة اشياء وهى العقل والعلم والرأى والحواسّ ومنها تكون كلّ صناعة وكل مِهْنَة وبها كنّا نحس أنفسنا فالعقل هو الواحدة وذلك أنّ العقل انّما يجرى وحده وامّا الثانية التى ليست بمحمودة فالعلم وذلك ان كلّ برهان وكلّ اقناع فمنه وأمّا الثالثة فالراى لأنّ الراى لجماعة والرابعة الحواسّ وحُكى عن برافليطس انّه كان يرى مبدأ كلّ شىء النار واليها انتهاؤها وإذا انطفأت النار يشكّل به العالم واوّل ذلك أنّ الغليظ منه إذا تكاثف واجتمع بعضه الى بعض صار أرضًا واذا تحلّلت الارض وتفرّقت أجزاؤها بالنار صارت مآءً والنار يحلّل الأجسام ويثيرها وحُكى عن

[1] Ms. الفوياعوريون

انقمانس انــه كان يرى الهوآء أوّل الموجودات منه كان الكلّ وإليه ينحلّ الموجودات مثل النَفْس التى فينا وانّ الهوآء هو الذى يحفظ فينا الروح والهوآء يُمسكان العالم كلّه والروح والهوآء يقالان جميعًا لأنّ على معنى واحد قولًا متواطئًا وحُكى عن فيثاغورس[1] أنّــه كان يرى أنّ مبداء الموجودات هو المتشابــه الأجزآء وأن الكائنات يكون بالغذآء الــذى تغتذى بــه ومن هذه الكائنات يكون معنى المتشابــه الأجزآء وعنده أن الاشياء[2] يــدرك بالعقل لا بالحسّ وهى أجزآء الغذآء وانّما سمّيت متشابه الأجزآء من أجل أنّ هذه الأعضآء المكوّنــة من الغذآء متشابهة بعضها يشبــه بعضًا فسمّيت متشابهــة الأجزآء وجعلها مبــادى الموجودات وصيّر المتشابه الأجزآء عنصرًا وحُكى عن ارسلاوس أنّــه يرى مبدأ العالم ما لانهايــة له وقــد يعترض فيه التكاثف والتخلخل فمنه ما يصير مآء ومنه يصير نارًا وحُكى عن اىقورس أنّــه كان يرى الموجودات أجسامًــا مدركة عقولًا لا خلآء فيها ولاكون سرمديّــة غير فــاسدة لا يحتمل التكسُّر والتهشّم

[1] Ms. انفساغورس.

[2] Ms. الاسيآء.

ولا يعترض فى أجزائها خلاف ولا استحالة وهى مدركة بالعقل لا بالحواسّ وهى لا يتجزّأ وليس معنى قوله لا يتجزّأ أنّها فى غاية الصغر لكن لا تقبل الانفعال والاستحالة وحُكى عن انبادقليس أنّه [f° 27 r°] لا يرى الاسطقسات الأربع التى هى المآء والنار والهوآء والأرض وأنّ المبدأ مبدآن[1] وهما المحبّة والغلبة واحدهما يفعل الإيجاد والآخر يفعل التفرقة وحُكى عن سُقراط بن سقرنقس وافلاطون بن آرسطو الإلاهىّ أنّهما يريان المبادئ ثلاثة[2] الله والعنصر والصورة زعم المفسّرون أنّ معنى قولهم الله هو العقل العالم ومعنى العنصر هو الموضوع الاوّل للكون والفساد ومعنى الصورة جوهر لا جسم فى التخييلات وحُكى عن ارسطاطاليس بن نوماجس صاحب المنطق أنّه يرى المبادئ الصورة والعنصر والعدم والاسطقسات الأربع وجسم خامس هو الأمر غير المستحيل وحُكى عن ذنوهرماوس أنّه يرى المبادئ هى الله تعالى وهى العلة الفاعلة والعنصر المنفعل والاسطقسات الأربع فهذا جملة ما حكاه

[1] Ms. مبديان

[2] Ms. ىلاىه.

افلوطرخس[1] من أقاويل الفلاسفة فى المبادئ وزعم ايوب الرهاوى فى كتاب التفسير أنّ المبادئ هى العناصر المفردة يعنى الحرّ والبرد والبلّة واليُبْس فكُوّنت النارُ من تركيب الحرّ مع اليبس وكُوّن الهوآء من تركيب البرد مع البلّة وكُوّن المآء من تركيب البرد مع البلّة وكُوّنت الأرض من تركيب البرد مع اليبس فصارت هذه العناصر المركّبة ثم كُوّن من تركيب هذه العناصر المركّبة الحيوانُ والنباتُ ،

ذكر ما حكى اهل الاسلام عنهم ، حكى زُرقان فى كتاب المقالات أنّ ارسطاطاليس قال بهيولى قديم وقوة معه لم يزل وجوهر قابل للأعراض وأنّ الهيولى حرّك القوّة فحدث البرد ثم حرّكها فحدث الحرّ ثم قبلهما الجوهر قال وشبّه إحداثَ[2] الهيولى الحركة بإحداث الانسان الفعل بعد أن كان غير فاعل له والفعل عَرَض وهو غير الانسان فكذلك الهيولى أحدث اعراضًا هى غيره ولا يقال كيف احدثها كما لا يقال كيف حدثت هذه الحركة من الانسان وحُكى [عن] جالينوس أنّه قال

[1] Ms. افلوطوخس.

[2] Ms. باحداث.

بأربع طبائع لم ينفكّ العالم منها قال وقال سائر الفلاسفة بأربع طبائع وخامس معها خلافها لولا هو لما كان للطبائع ائتلاف على تضادّها قال وقال هرمس[1] بمثل مقالة هؤلآء فاثبت العالم ساكنًا ثم تحرّك والحركة معنًى وهو زوال وانتقال والسكون ليس بفعل قال وقال بلعم بن باعورآء العالم قديم وله مدبّر يدبّره وهو خلافه من جميع المعانى واثبت الحركات فقال انّ الحركة الأولى هى الثانية معاودة لأنّ من قوله أنّ الحركة مع اصل العالم والعالم قديم عنده قال وقال أصحاب الاصطرلاب بمثل مقالة بلعم إلّا أنّهم زعموا أنّ العالم لم يزل متحركًا بحركات لا نهاية لها وأنكروا أن يكون الحركة لها أوّلٌ وآخر لانّها ليست بمحدثة قال وقال أصحاب الجُثّة أن العالم لم يزل مصوّرًا قديمًا جُثّةً مُصْمتةً فانقلبت الجُثّة وكان الخلق كامنًا فيها فظهر على نحو ما يظهر فى النطفة والبيضة والنواة قال وقال أصحاب الجوهرة أنّ العالم جوهرة قديمة وأحديّة الذات وانما اختلفت على قدر التقآء[2] الجوهرة وحركاتها فإذا كانا جزءين كانا حرًّا

[1] Ms. هومس.

[2] Ms. القآء.

وإذا كان ثلثة أجزآء صار بردًا واذا كانت اربعة صارت رطوبة وزعم أنّ حركة قبل حركة إلى ما نهاية وقد جمع الناشى مذاهب هولآء كلّهم بلفظة واحدة فقال هم أربع طبقات فطبقة قالت [f° 27 v°] بقِدَم الطينة وحَدَث الصبغة وطبقة قالت بحدث الطينة والصبغة وطبقة شكّت فلم تدرِ أقديمة هى أم حديثة لتكافئ الأدلّة عندها وقد قال جالينوس وما علىّ أنْ لم أدرِ أقديمة هى أم حديثة وما حاجتى الى ذلك فى صناعة للطبّ ،

ذكر مقالات الثنويّة والحرّانيّة أصل اعتقاد هولآء فى الجملة أنّ المبدأ شيئان اثنان نور وظلمة وأنّ النور كان فى أعلى العُلو وانّ الظلمة كانت أسفل السُفْل نورًا خالصًا وظلمةً خالصةً غير مماسّين على مثال الظلّ والشمس فامتزجا فكان من امتزاجها هذا العالم بما فيه هذا الذى يجمع أصل عقائدهم ثم اختلفوا بعد ذلك فزعم ابن ديصان ان النور خالق الخير والظلمة خالقة الشرّ بعد قوله بأنّ النور حىّ حسّاس والظلمة موات فكيف يصحّ الفعل من الموات ولما رأى من فنون ما لحق المانويّة والديصانيّة من التناقض والفساد أحدث مذهبا زعم أنّ الكونين النورىّ والظلامىّ قديمان ومعهما شئ

قديم ثالث لم يزل خلافها وخارجًا عن خارجهما وهو الذى حمل الكونين على المشابكة والامتزاج ولولا ذلك المُعدِّلُ بينهما لما كان من جوهرهما إلّا التباين والتنافر وزعم كنَّان أنّ أصل القديم ثلاثة اشيآء الارض والمآء والنار غير أنّ المدبّر لها اثنان خير وشرّ، وامّا الحرّانيّة فمختلف عندهم فى الحكاية زعم احمد ابن الطيّب فى رسالة له يذكر فيها مذاهبهم أنّ القوم مُجمعون على أنّ للعالم علّة لم يزل ويقولون المدبّرات سبع واثناعشر ويقولون فى الهيولى والعدم والصورة والزمان والمكان والحركة والقوّة بقول ارسطاطاليس فى كتاب سمع الكيان وزعم زرقان أنّهم يقولون مثل قول المانيّة وقال بعضم أنّ مذهب الحرّانيّة ناموس مذهب الفلاسفة وما لم يكن يجسر أحدٌ أنْ يُظهر خلافهم، وأمّا المجوس فأصناف كثيرة ولهم هوس عظيم وترّهات متجاوزة الحدّ والمقدار لا يكاد يوقف عليها فبعضهم يقول بقول الثنويّة وبعضهم على مذهب الحرّانيّة والخُرَّميَّةُ جنسٌ منهم يتسترّون بالاسلام ويقولون مبدأ العالم نور وانّه نسخ بعضه فاستحال ظلمةً وامّا اهل الصين فعامّتهم الثنويّة إلى كثير ممّن يليهم من التُرك وفيهم المعطّلة الذين يقولون بقدم الأعيان وأنّ العالم لا صانع

لـه ولا مدبّر والهنود أصناف كثيرة وتجمعهم البراهمة والسمنيّة والمعطّلـة الأخرى يقولون بالتوحيد غير أنّهم يُبطلون الرسالـة ومنهم الماهادرزيّـة يزعمون أنّ المبدأ ثـلاثـة اخوة أحدهم مهادرز فـاحتال اخواه فى المكر بـه فعثرت بـه دابّته فسقط ميتًا فسلخا جلده وبسطاه على وجه العالم فصار من جلدتـه هذه الارض ومن عظامه الجبال ومن دمآئـه الأودية والأنهار ومن شَعْره الأشجار والنبات هذا مـا بلغنا من مذاهب سُكّان الأرض والقدمآء فى هذا الباب وقد أشرنا إلى فساد مذهبهم ومذهب مَنْ يقول بقدم العالم أو شئ مع الله تعالى بما فيه كفاية وغُنية وهذه الحكايات كلّها ان لم يكن شئ منها زُمرًا أو الغازًا أو تمثيلًا أو روايةً عن كتاب من كتب الله عزّ وجلّ أو رسول من رُسل الله أو بوفـاق ما جآء منهم أو بشهادة العقول قـاطبةً فمردودة غير مقبولة ومحمولة على تمويه واضعها وتزوير مبتدعها وليس فى كثرة التَرْداد والتكرار كثير فائدة ومتى مرّنْتَ نفسك على تحفّظ مسئلة إحداث العالم استغنيتَ عن كثرة الخوض فى الفروع التى بنِيَتْ على أصل القِدم [r° 28 f°] لانّـه إذا وَهَى البنآء وضعُف لم يَثبُت فروعُه ولا قـامت أركانه ،

ذكر مقالات أهل الكتاب فى هذا الباب ، قرأتُ فى كتاب موسوم بشرائع اليهود أنّ جماعةً من علمائهم نهَوْا عن التفحّص عن هذا الباب والشروع فيه وزعموا انّه لا ينبغى للانسان أن يبحث عمّا يتعجّب منه ويخفى عليه وزعم بعضهم انّ الشىء الذى خلقه الله تعالى فى الابتدآء سبعة عشر شيئًا خلقها الله بلا نُطق ولا حركة ولا فكرة ولا زمان ولا مكان وهى المكان والزمان والريح والهوآء والنار والمآء والارض والظلمة والنور والعرش والسموات ورُوح القدس والجنّة وجهنم وصُوَر جميع الخلائق والحكمة قال ومخلوقه ذو جهات ستّ وهو محصور بين هذه الجهات التى هى الأمام والخَلف والعُلو والسفل واليمين والشمال وزعم بعضهم أنّ أوّل ما خلق الله سبعة وعشرون شيئًا فذكر هذه السبعة عشر وأضاف اليها كلام موسى الذى سمعه وجميع ما رأته الانبيآء والمنّ والسلوى والغمام والعين التى ظهرت لبنى اسرائيل والشياطين واللباس الذى ألبس آدم وحوّآء وكلام الجبّار الذى كلّم به بلعام هكذا الحكاية عنهم والمسطور فى أوّل سِفر من التورية بالعبرانيّة * برشت بارا الوهيم اث هشومائم واث هو اورس وهو اورس هو تو توهم

وحوشخ على هى تهوم * يقول أوّل شىء خلقه السمآء والأرض وكانت الأرض جزيرة خاوية مظلمة على الغَمْر وريح الله يزفّ على وجه الأرض كذا فسّره المفسّرون فلا أدرى كيف خالفته الحكاية عنهم ضمن التورية ولعلّ ما ذكروه فى بعض أسفارهم لأنّ التورية مشتملة على عدّة كُتُب من كتب الأنبيآء والله اعلم وامّا النصارى فدينهم فى هذا دين اليهود لانّهم يقرءون التورية ويقرّون بما فيها والصابئون محرون فى مذهبهم فأكثر الناس على انّ دينهم بين دين اليهود والنصارى فإن كان كذلك فقولهم قولهم وحكى زرقان أنّ الصابئين يقولون بالنور والظلمة على نحو ما يقوله المنانيّة والله اعلم ،

ذكر قول أهل الاسلام فى المبادئ وما جآء من الروايات فيها ،

حدّثنا الحسن ابن هشام ببَلدٍ قال حدّثنى ابرهيم بن عبد الله العَبْسىّ حدّثنا وكيع عن الأعمش عن أبى طبيان عن ابن عباس رضى الله عنه قال أوّل ما خلق الله من شىء القلم قال اكتب فقال اى ربّى وما اكتب قال القَدَر فجرى القلم بما هو كائن من ذلك اليوم الى يوم القيامة قال ثمّ خلق النون فدحا الأرض عليها فارتفع بخار المآء ففتق منه السموات فاضطربت النون

فمارت الأرض فـأثبتت بالجبال وان الجبال تنفجر على الأرض الى يوم القيامة وحدّثنا عبد الرحمن بن أحمد المروزىّ بمرو حدّثنا السرّاج محمد بن اسحق حدّثنـا قتيبه بن سعد حدّثنا خالد بن عبد الله بن عطآء عن ابى الضحا عن ابن عبّاس رضى اللّه عنه قـال أوّل شىء خلق الله تبارك وتعالى القلمُ فـقـال له اكتب مـا يكون الى يوم القيامة ثم خلق نون فكبس عليها الأرض يقول اللـه تعالى نون والقلم ومـا يسطرون وحدّثنى محمّد بن سَهْـلٍ باسوار حدّثنـا ابو بكر بن زيّان حدّثنـا دعه عيسى بن حمّاد [f° 28 v°] عن اللَيْث بن سَعْد عن ابى هانىء عن ابى عبد الرحمن البجلى عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلعم أنّـه قال كتب الله نقادِر[1] كلّ شىء قبل أن خلق السموات والأرض بخمسين ألف عام وقـد اختلفت الروايات عن ابن عبّاس رضى الله عنه فروى عنه اوّل ما خلق الله القلم وروى عنه سعيد بن جُبير أوّل ما خلق الله العرش والكرسىّ وروى أوّل ما خلق الله النور والظلمة ورويناه خلاف ذلك كلّه عن الحسن انّـه قـال اوّل مـا خلق من شىء العقلُ ورُوى عنه أوّل مـا خلق الله

[1] Note marginale : كذا فى الأصل.

الأرواح وفى رواية ابى الوليد عن ابى عوانه عن ابى بشرٍ عن مجاهد قال بدء الخلق العرش والمآء والهوآء وخُلقت الأرض من المآء وحدّثنى حاتم بن السندىّ بتكريت حدّثنا احمد بن منصور الرمادىّ عن عبد الرزّاق عن معمر عن الزُهرى عن عُروة عن عائشة رضى اللّه عنها قالت قال رسول الله صلعم خُلقت الملائكة من نور وخُلق الجانّ من مَارِج من نار وخُلق آدم كما وصف لكم واما حديث حماد بن سلمة عن يعلى بن عطا عن وكيع بن حُرس عن عمّه ابى رزين العقيلى انّه قال قلتُ يا رسول الله أين كان ربّنا قبل أن خلق السموات والأرض قال كان فى عمآء ما تحته هوآء ولا فوقه هوآء ثم خلق عرشه على المآء فإنه ان صحّ وصحّ تأويل من تأوّل العمآء السحاب والغمام دلّ أن خلق الغمام المذكور فى الخبر والقرآن كان قبل خلق السموات والارض وقد روى انّ النبى صلعم قال كتب الله كتابًا قبل أنْ يخلق الخلق بألفَىْ عام [1] ووضعه على العرش فإن صحّت الرواية دلّ أنّ خلق العرش كان قبل سائر الخلق وفى كتاب ابى حُذَيفة عن جبير عن الضحّاك عن ابن عبّاس رضى

[1] Interpolation dans le ms. : سبقَتْ رحمتى غضبى.

الله عنه أنّ الله لما أراد أن يخلق المآء خلق من النور ياقوتة خضرآء ووصف فى طولها وعرضها وسمكها ما الله به عليم قال فلحظها الجبّار لحظةً فصارت مآء يترقرق لا يثبت فى ضحضاح ولا غير ضحضاح يرتعد من مخافة الله ثم خلق الريح فوضع المآء على متن الريح ثم خلق العرش فوضعه على متن المآء فذلك قوله تعالى وكان عرشه على المآء وروى عبد الرزّاق عن معمر عن الأعمش عن ابن جُبير قال سألتُ ابن عبّاس رضى الله عنه عن قوله تعالى وكان عرشه على المآء فعلامَ كان المآء قبل أن يخلق شيئًا قال على متن الريح فإن صحّت الرواية عن الضحّاك دلّ أنّ النون قبل خلق المآء وامّا محمّد بن اسحق فإنّه يقول فى كتابه وهو أوّل كتاب عُمِلَ فى بدء الخلق لقول الله تعالى وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستّة أيّام وكان عرشه على المآء فكان كما وصف نفسه تبارك وتعالى إذ ليس إلّا المآء عليه العرش ذو الجلال والإكرام والعزّة والسلطان فكان أوّل ما خلق النور والظلمة ميّز بينهما فجعل الظلمة ليلًا أسْوَدَ مظلمًا وجعل النور نهارًا مُضيئًا مبصرًا ثم سمك السموات السبع من دخان المآء حتّى استقلَلْنَ ثم دحا الأرض

وأرساها بالجبال وقدّر فيها الأقوات ثم استوى الى السمآء وهى دخان، لا يختلف أحد من المسلمين ومَنْ يدين الله بالكتاب والرسالة انّ ما دون الله تعالى مخلوق مُحدَث وإن لم يذكر خلقه وإحداثه وانّما مرادنا أن نعرف أوّل ما خلق الله منه إن كان ذلك ممكنًا منه اختلف الرُواة عن وهب بن منبّه وغيره من منى [f° 29 r°] أهل الكتاب فروى عن عبد الله بن سلام انّه قال خلق الله نورًا وخلق من ذلك النور ظلمةً وخلق من تلك[1] الظلمة نورًا وخلق من ذلك النور مآء يخلق من ذلك المآء الأشياء كلّها وعن وهب بن منبّه قال وجدت فيما أنزل الله على موسى بن عمران عليه السلم أنّ الله لمّا أراد خَلْق الخَلق خلق الروح ثم خلق من الروح الهوآء ثم خلق من الهوآء النور والظلمة ثم خلق من النور المآء ثم خلق النار والريح وكان عرشه على المآء وسمعتُ بعض الشيعة يزعمون أنّ اوّل ما خلق الله نور محمّد وعلىّ ويروون فيه رواية والله اعلم بحقّها وقد ذكرت حكمآء العرب ومن كان يدين الله منهم بدين الانبيآء فى أشعارها وخطبها كيف كان مبدأ الخلق

[1] Ms. ذىلك

فمنه قول عدى بن زيد العبادىّ وكان نصرانيًّا يقرأ الكتب [بسيط]

اسمع حديثًا لكى يومًا تجاوبه عن ظهرغيب إذا ما سائلٌ سألا
ان كيف أبدى إلهُ الخلق نعمته فينا وعرّفنا آياته الأُولا
كانت رياحًا ومآءا ذا عُرانية وظلمةً لم يدع فتقًا ولا خللا
فأمر الظلمة السَوْداء فانكشفت وعزل المآء عمّا كان قد شغلا
وبسط الأرض بسطًا ثمّ قدّرها تحت السمآء سوآءا مثل ما فعلا
وجعل الشمس مصيرًا لاخفآء به بين النهار وبين الليل قد فصلا
قضى لستّة أيّام خلائقه وكان آخر شىء صوّر الرجُلا

وقد حكى الفُرس عن علمآء دينهم وموبذيهم أوّل ما خلق الله السموات والأرض ثم النبات ثم الانسان ،

ذكر تصويب أرجح المذاهب ، أقول انّ رأىَ من رَأى تقديم[1] أحد الأركان على غيره هو مُحتلّ واهٍ لأنّهم يختلفون فى الاستحالة والفساد وكيف يصحّ على رأى تاليس المآء وهو عنده مستحيل من الأرض وعلى رأى براقليطس[2] النار وهى مستحيلة عنده

[1] Ms. بقدم.   [2] Ms. براطيطس.

من الهوآء وكذلك سائر الأركان أم كيف يجوز عندهم تولّد حيوان أو تركّب نبات من غير اجتماع هذه الأخلاط الأربع فيها لأنّ ما تفرّد بطبع واحد لا يوجد منه غير حركته الطبيعيّة أو من زعم بابتدآء البسائط ثم العناصر المركّبة فإنّه يفحش قوله لأنّ البسائط أعراض لاتقوم بذواتها ولا بُدّ لها من حامل فكيف يصحّ وجودها بلا حامل وكذلك من زعم النور والظلمة لأنّهما عرضان لا جسمان والأصحّ على مذهب هولآء ما رأى انبادقليس من تقدّم الاسطقسات الأربع وفساد هذا ظاهر عند المسلمين بأن الاسطقسات لا تخلو أن تكون أعراضًا فإن كانت أعراضًا فالعرض لا يقوم بنفسه أو يكون أجسامًا وحدُّ الجسم ما ذكرناه واثر الحدث مقارن له أو يكون لا أجسامًا ولا اعراضًا فهذا غير معقول عند المسلمين إلّا البارئ جلّ جلاله فانّه خلاف خلقه من جميع الوجوه وإذا لم تكن [f° 29 v°] اجسامًا ولا أعراضًا عندهم فلا بُدّ أن يكون هو الهيولى الموهوم فى مذهبه وهذا شىء لو كان موهومًا لما جاز وقوع الاختلاف فيه إلّا مِن مُعاند كما لا يجوز وقوع الاختلاف فى المعقول إلّا من معاند مع أن الوهم لا يحصر ما لا حدّ له ولا صفة من

لَوْن أو مقـدار أو شئ من الأعراض المحسوسة وجملـة هـذا القول فى هذا الباب مراعاة اثر الحدث فيما سوى البارئ جلّ جلالـه فـاذا ثبت ذلـك عُلم أن ما كان محدثًا فلا بُدّ له من ابتدآء واذا كان لا يقول بحدث العالم إلّا الموحّدون لم يوجد ابتدآء ذلك إلّا من جهتهم وهم يختلفون فى الرواية عن علمآئهم فى الظاهر ومتّفقـون فى المعنى إذا انعموا النظر فـامّـا اهـل الكتاب وما حُكى عنهم فمحتمل غير أنّه لا يجوز القطع بـه ما لم يصدّقه كتابنا أو خبر نبيّنا صلعم لما وقع فيهم من التحريف والتبديل ولأنّه خلاف ما ذكر فى اوّل التورية فى ابتدآء الخلق فـالذى يوجبه العقل أن يكون مكان كلّ متمكّن سابق له وان لا يحل حركة إلّا فى جسم ولا يوجد إلّا فى زمان وان لا يصحّ فعل اختيار وتدبير إلّا من حىّ عالم وان لا يحدث شئ إلّا من شئ وانّ الأركان الاربع سابقة للأجسام فمن قـال بقدم هذه المذكورات دخل فى جملة المخالفين ونقضت عليه آثار الحدث فيها ومذهبه ومن قـال بحدثها فما حاجته الى تقديم ما قـدّم منها وقـد أقرّ بأنّ الله أحدث الزمان من غير زمان والمكان فى غير مكان والاركان من غير أركان اللهمّ إلّا ان يُعمد فيه شيـًٔا

من كتب الله فليس يجد فى كتاب أوّل ما خلق ما هو فيقضى على ما خالفه بالردّ والإنكار ولابُدّ لكلّ حادث من غاية ينتهى إليها كقولنا الساعة من اليوم واليوم من الاسبوع والاسبوع من الشهر والشهر من السنة والسنة من الزمان والزمان من الدهر فقد انتهى الى الزمان والزمان غايته وكما نقول فلان من فلان وفلان من فلان كما ترفع مثلًا نسب رسول الله صلعم الى آدم ثم يقال وآدم من تراب فالتراب آخره وكذلك سائر الاشيآء الحادثة لابُدّ لها من غاية هذا ما يعاينه ويشاهده فلذلك وضعنا ما روينا عن أهل الكتاب على وجه الاحتمال فقد ذهب بعض أهل الاسلام الى أنّ أوّل ما أُحدث الزمن العلوىّ وهو وقت يظهر فيه الفعل ليس السُفلى الذى هو من حركات الفلك ثم المكان الذى هو غير متجزّئ ولا متماسك وهو فضآء وبسيط ذاهب خلآء مُحيط بالعالم قال وليس الهوآء من الفضآء فى شىء لأنّ الهوآء جسم متجزّئ ومنتشر وليس الخلآء بمتجزّئ ولا محسوس ومعنى قوله لتجزّئ انّ الخلآء لا يدخل العالم منه شىء الا يتخلّله بتّةً والهوآء ما بين السمآء والأرض ولا يخلو منه شىء والخلآء ما فيه السمآء والأرض

والهوآء ثم الأجسام بأعراضها كذا رأيت فى بعض كتبهم والله اعلم فاذا سأل سائل عن ابتدآء الخلق فجوابه أنّ ما دون الله مخلوق نِعْمَ سؤالك عن العالم العُلوىّ أم العالم السُفْلىّ أم عن الآخرة الموعودة أم عن الدنيا الفانية [f° 30 r°] لأنّ كلّ شىء من هذه الاشيآء ابتدأ منه ابتدآء ونشوٌ فإن قيل هل غير الدنيا والآخرة شىء قيل العرش والكرسىّ والملائكة واللوح والقلم وسدرة المنتهى مخلوقة كلّها ولا تعدّ[1] من الدنيا ولا من الآخرة وكذلك الجنّة والنار والصراط والميزان والصُور والأعراف والرحمة والعذاب مخلوقة عند كثير من الأمّة ثمّ من بعدهم من أهل الكتاب ولا يُعدّ من الدنيا ولا من الآخرة فإن قيل فقد قال الله تعالى فللّه الآخرة والأولى ولم يذكر شيئاً غيرهما قيل ولِمَ يذكر الاشيآء غيرهما مع أكثر أهل التفسير يقولون معناه للّه الحكم فى الآخرة والأولى وقد قال رسول اللّه صلعم ما بعد الموت مستعتب ولا بعد الدنيا إلّا الجنّة والنار لانّه لا شىء غيرهما وانّما يصحّ هذا اذا عُرفت الدنيا والآخرة ما هما على انّه لا عتب

[1] Ms. يعدّ.

على من عدّ ما ذكرناه من أمر الآخرة ولا مضايقة فيه بعد أن اعتقدها كما جاءت به كتب الله وينبغى أن يعلم أنّ كلّما دون الدنيا روحانىّ حيوانىّ خُلق للبقآء والخلود على الأبد لا يجوز عليه الانحلال والدثور بقول الله تعالى وإنَّ الدار الآخرة لهى الحيَوان لو كانوا يعلمون ،

ذكر أوّل ما خُلق فى العالم العلوىّ من الحيوانات يدلّ على أنّ أوّل ما أوجده الله تعالى القلم واللوح على رواية ابى ظبيان عن ابن عبّاس ثم العرش والكرسىّ على رواية مجاهد وقد قال قائلٌ أنّ أوّل ما خُلق الروح والعقل على رواية الحسن لأنّ فى رواية ابن عبّاس انه قال للقلم اكتب فقال اى ربّ وما اكتب والأمر فى الحقيقة والجواب لا يصحّ الّا من حىّ عاقل قال ثم الحجب ومنها الغمام والنور والملائكة ثم الرحمة والعذاب يعنى الجنّة والنار والصراط والميزان وغير ذلك ممّا ذُكر وأوّل ما خلق فى العالم السفلىّ من الحيوانات المآء والهوآء كما قال مجاهد وخُلقت الأرض من المآء فهذه أركان العالم ثم النور والظلمة ومن الناس من يفرق بين النور العلوى

والنور السفلى بأنّ هذا جسم لطيف وذلك روح خالص مع اختلافهم فى الروح أجسم هو أم غير جسم وسيمرّ بك فى بابه مشروحًا مفسّرًا ان شاء الله عزّوجلّ فاذا سأل سائلٌ مِمَّ خُلق الخلق قيل ان الخلق اجزاء مختلفة فمن أىّ جزء من اجزآء الخلق سؤالك ولن يجاب حتّى يشير الى ما أردنا فإن سأل عن الأرض قيل من زبد المآء كما جاء فى الحديث والخبر وان سأل سائلٌ عن السمآء قيل من دخان المآء وان سأل عن الكواكب قيل من ضوء النهار وان سأل عن الأركان المركّبة قيل من البسائط المفردات وان سأل عن البسائط قيل يمكن أنّ يكون خُلقت ممّا خُلق قبلها ويمكن ان يكون خلقت لا من شىء لانّا نرى الله يخلق الشىء من الشىء ويخلق من لا شىء وقد دلّلنا على أن لا شىء غير الله تعالى إلّا مخلوق وانّ الله ابتدعه بَدِئًا لا من شىء كما شاء ما لا حاجة الى إعادة القول فيه بقول الله تعالى بديع السموات والأرض وقال الله خلق كلّ دابّة من مآء وقال الله خلقكم من نفس واحدة وقال خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجانّ من مارج

من نار مع سائر مـا وصفتُ انـه خلقه من خلقٍ خَلَقه قبلَـه [f° 30 v°] وكذلـك يفعل الشيء بسبب ويفعله بلا سبب موجب قـال اللـه تعالى وانزل من السمآء مـآء فـاخرج بـه من الثمرات رزقـا لـكم فـأخبر عزّ رجلّ انـه جعل سبب اخراج الثمر والنبـات إنزال المـآء وكذلـك جعل سبب كون الانسان النطفـة وسائر مـا يوجده ويحدثـه وقـد أوجد أمّهات هذه الاسباب بغير سبب موجب لها بل بقدرتـه وحكمتـه وان سأل سائـل فيمَ خلق قيـل فيمَ سؤالٌ عن المكان ولا مكان الّا وهو مفتقر الى مكان وقـد سبقت الـدلالـة على فساد الحلول بما ليست لـه نهايـة فلو قـال القـائـل أنّ العالم لا فى مكان لكان قولًا لأنّـه ليس بـأعجب من إقـراره بـإيجاد الأعيـان لا من غير سابقـة وقـد قيـل انّـه فى خلآء وهو مكان لـه وزعم آخرون أن العالم بعضه مكان لبعض وفى كتاب وهب بن منبّـه ان السموات والجنّـة والنار والدنيا والآخرة والريح والنار كلّها فى جوف الكرسىّ فـإن صحّت الروايـة كان الكرسىّ مكانًا لهذه الأشيآء واللّـه اعلم وأحكم،

وان سأل كيف خلق قيل كيفَ سؤالٌ يقتضى التشبيه فى الجواب وليس نعلم العالم مثلًا غيره فنشبّهه بـه ولكنّا مشاهدين له عند احداثه ولا فعل الله تعالى بحركة ولا معالجة والكيفيّة منتفية عن فعله كما هى منتفية عنه سبحانه فإن اردتَّ كيف أوجده من عدم فكيف تراه اجسامًا وجواهر حاملة للأعراض قال له كن فكان كما أخبرنا عنه وإن اردتَّ شكلًا وهيئةً لفعله فهذه من حالات الأعراض التى تتعاقب على المخلوقين فإن سأل سائل متى خُلق قيل متى سؤالٌ عن المُدّة والوقت من الزمان والمدّة عندنا من حركات الفلك ومَدَى ما بين الأفعال وقد قامت الدلالة على حدث الفلك ولا يُطلق المسلمون القول بأنّ الله تعالى لم يزل يفعل لانّ ذلك يوجب ازليّة الخلق ويؤدّى الى قول من يرى المعلول مع العلّة حتى يكون بين فعل سابق له الى انّ فِعْل العالم مُدّةً وقد زعم بعض الناس أنّه أحدث زمانًا أوجد فيه العالم كمن قال انّه احدث مكانًا أوجد فيه العالم فقال قومٌ الزمان ليس بشىء وإن سأل سائل لِمَ خلق قيل لِمَ سؤالٌ عن العلّة الموجبة للفعل وفاعل ذلك مضطرّ غير مختار والمضطرّ مقهور مغلوب ولا يجوز ذلك فى

صفة القديم فإن اردتّ بالعلّة الغرض المقصود فى الخلق فهو ما ذكرناه فى اوّل هذا الفصل انه خلق الخلق لرأفته ورحمته وجوده وقدرته لينفعهم وليأكلوا من رزقه و ليتقلّبوا فى نعمته ويستحقّوا شرف الثواب بطاعته ،

الفصل السادس

فى ذكر اللوح والقلم والعرش والكرسىّ والملائكة والصُور والصِراط والميزان والحوض والاعراف والثواب والعقاب والحُجب وسدرة المنتهى وسائر ما يرويه الموحّدون ممّا يُعدّ من أُمور الآخرة واختلاف من اختلف فيها ،

ذكر اللوح والقلم قال الله تعالى فى محكم كتابه نٓ والقلم وما يسطرون وقال فى كتاب مكنون لا يمسّه الا المطهّرون وقال وكلّ شئ [f° 31 r°] احصيناه فى امام مبين وقال ما فرّطنا فى الكتاب من شئ وقال فى لوح محفوظ قال أكثر المفسّرين انّه لوح وقلم خلقهما الله كما شآء وألهم القلم أن يجرى بما أراد وجعل اللوح واسطةً بينه وبين ملائكته كما جعل الملائكة واسطةً بينه وبين رُسُله ورسلَه واسطةً بينه وبين خلقه وهذا لا يختلف فيه موحّدٌ ولا يسوغ الاختلاف فيه لظاهر

النصّ من الكتاب والسُنّة فإن خطر خاطرٌ بأنّه أيّةُ فائدة فى اللوح والقلم فليقل له بأنّ أسرار حكمة الله عزّ وجلّ عن العباد محجوبة إلّا ما أطلعهم عليه وما طوى عنهم فليس إلا التصديق به والاستسلام له لقول الله عزّ وجلّ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب واعلم ان الكلام فى هذا الفصل مع من يؤمن باللّه وملائكته وكُتُبه ورُسُله لأنّ هذا سبيله سبيل الخبر والسمع والمسلمون وأهل الكتاب قاطبةً قد تلقّوه بالقبول وقد قال قائلٌ أنّ اللّه تبارك وتعالى لمّا أراد ان يخلق الخلق علم ما هو كائن وما هو مكوّنه فأجرى القلم به فى اللوح وروى فيه اخبار مسطّرة فى كُتب أهل الحديث رضينا بما صحّ منها واستسلمنا له وجآء فى ذلك القلم أن طوله ما بين السمآء والأرض وأنه خلق من نور وفى صفة اللوح أنّه لوح محفوظ طوله ما بين السمآء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب معقود بالعرش يصُكّ ما بين عينَىْ اسرافيل وهو أقرب الملائكة إلى العرش فإذا أراد اللّه تبارك وتعالى أن يحدث فى خلقه شيـًا قرع اللوح جبهة اسرافيل فأطلع فيه فاذا فيه ما أراد الله تعالى بقول الله يمحو اللّه ما يشآء

ويثبت وعنده أمّ الكتاب فيأمر بـه جبرئيـل أو من يليه من الملائكـة وأكثر أهل الدين على أنّ البارئ لا يُسْمَع كما أنّـه لا يُلْمَس وإنّما يُسْمَع كلامُه كما يلمس خلقُـه هذا قول أهل الإسلام وقـد ذهب قومٌ من المتستّرين بالـدين إلى تـأويلات مكروهات مردودات فزعم بعضهم أن معنى القلم العقـلُ لأنّـه دون البارئ جلّ وعزّ فى الرتبة وجرى بنفسه لأنّ العقل يدرك الاشيآء بغير واسطة قـال ومعنى اللوح المحفوظ النفسُ لأنّـه دون العقل فى الرتبة يـدبّرها العقل كما جرى القلم فى اللوح المحفوظ وزعم ان القلم واللوح غير محدَثين ولا مخلوقين وقـد دلّلنا على حَدَث العقل والنفس فى الفصل الثانى بما يجرى عليهما من الزيادة والنقصان والسهو والضعف والثقلة [1] والتجزّى بتفرّق الهياكل والأجسام وحاجة العقل إلى التجربة والامتحان وحاجة النفس الى الغذاء والقوام ما فيه كفـايـة وبلاغ وذلـك أنّ القـديم البـارئ لا يجوز عليـه شئ من هذه العوارض وزعم آخرون ان اللوح هو العالم السُفلىّ والقلم العالم العُـلوىّ يؤثّر فى السفلىّ وبعضهم يزعم أنّ القلم هو الروح واللوح الجسد وأهوَن

[1] Ms. والنقلة.

الأمور انكار اللوح والقلم وسائر مـا وصف من أمر الآخرة والـدخول فى الإلحـاد المحض حتّى يقع الكلام معهم من حيثُ ينبغى أن يقع لأنّ هذه الاشيآء من شرائع الأنبيآء عليهم السلم فكما لم يوجبها العقـل فكـذلـك لا يردّ تـأويلها إلى العقـل بل تسلّم كما جآءت ، وفى رواية سعيد بن جبير عن ابن عبّاس رضى اللّه عنهما انّ الله تعالى خلق لوحًا محفوظًا من دُرّة بيضآء دفّتـاه ياقوتــة حمرآء قلمه نور وكـلامه برّ [f° 31 v°] ينظر اللّـه فيه كلّ يوم ثلثمائـة وستّين نظرة يُحيى بكلّ نظرة ويُميت بكلّ نظرة ويرفع ويضَعُ ويُعزّ ويُـذلّ ويخلق ما يشآء ويحكم ما يريـد والله اعلم واحكم وقـد دلّلنا لـك أنّ كلّ مـا كان من امر الآخرة فـروحانىّ حيوانىّ وإن شارك جسمانيًّا فى الأسامى فمن ذلـك قوله دُرّة بيضآء وياقوتـة حمرآء ،

ذكر العرش والكرسىّ وحملـة العرش قـال الله تبـارك وتعالى وترى الملائكـة حافّين من حول العرش وقـال ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذٍ ثمانية فذكر العرش فى غير موضع من كتـابـه وقـال وسع كرسيّه السموات والارض فلم يجز وقوع الاختلاف فيـه بين المسلمين لظاهر شهادة الكتـاب وانّمـا اختلفـوا فى

التأويل فقال بعضهم أنّ العرش شبه السرير واستدلّوا على قولهم بقوله أيّكم يأتينى بعرشها وبقوله ورفع أبويه على العرش وكثير من أهل التشبيه يذهب الى إنه كالسرير له وهو مذهب أهل الكتاب ومن كان من العرب بدينهم يدلّ عليه قولُ أميّة بن ابى الصلت [كامل]

شدّ القطوع على المطايا ربّنا　　كلٌّ بنعماء الإله مقيّدُ
فاصحن¹ وافترش الرحائل شَرْجَعٌ　　نُفخ على اثباجهنّ موكّد
بفصوص ياقوتٍ وكظّ بعرشه　　هولٌ ونارٌ دونه تتوقّد²
فعَلا طُوالاتِ القوائم فَاستوى　　فوق الجلود ومن أراد تخلّدُ

وقال ايضًا [خفيف]

مَجِّدُوا اللّهَ وَهْوَ للمجد أهلُ　　ربُّنا فى السماء أمسى كبيرا
ذلك المُنشئُ الحجارة والمَوْ　　تى وأحياهُمْ وكان جديرا
بالبناء الأعلى الذى سبق النا　　سَ وسوّى فوق السماء سريرا
شرجعًا لا يناله بَصَرُ النا　　س ترى دونه الملائكَ صُورا

¹ Note marginale : كذا فى الأصل.
² Ms. يتوقد.

وقال لبيد [كامل]

للّه نافلة الأجلّ الافضل ولـه العُلَى ولبيتِ كلّ مُؤثَّلِ
سَوَّى فأغلق دون غرفة عرشه سَبْعًا طباقًا دون فَرْع المَعْقِلِ

وقال كثير من المسلمين أنّ العرش شئٌ خلقه الله لمنتهى علم عباده وتعبّد الملائكة بتعظيمه والطوافِ حَوْلَهُ ومسئلتِهِ الحوائج عنده كما تعبّد الناس بتعظيم الكعبة واستنجاح الحوائج لديها والصلوة[1] له اليها لا أن يكون ذلك مكانًا له أو حاملًا جلّ وتبارك البارئ ان يكون محمولًا او محدودًا او مُحاطًا وبعضهم يقول العرش المُلك ويتأوّل قوله الرحمن على العرش استوى قال استولى على الملك واحتجّ بقول الشاعر [طويل]

اذا ما بنو مروانَ ثُلَّتْ عُروشُهم وأَوْدَتْ كما أَوْدَتْ إياد وحِمْيَرُ

[f° 32 r°] واما الكرسىّ فخلقٌ مثل العرش وقد رُوينا عن الحسن أنّه قال الكرسىّ هو العرش وجآء فى بعض الروايات أنّ الكرسىّ بين يدى العرش كدرّة بأرض فلاة والسموات السبع

[1] Ms. الصلاة.

والأرضون السبع وما فيها بجنب الكرسىّ كحلقة من حلق الدرع فى أرض فيحآء ومن المسلمين خَلْقٌ كثير يذهبون إلى أنّ الكرسىّ هو العِلم واستدلّوا بقوله تعالى وسع كرسيّه السموات والأرض قالوا معناه أحاط علمُه بها وبما فيها والكراسى العلمآء وانشدوا بيتًا [طويل]

تَحُفُّ بهم بيض الوجوه وعُصبَةٌ   كراسىّ بالإحداث حين تَنُوب

وقد روى أصحاب الحديث أنّ الكرسىّ موضع القَدَمين واللّه أعلم بصدقه وتأويله إن صحّ لأنّ مذهبنا تسليم ما قصُر عنه علمنا ، وأمّا حملة العرش الملائكة خُلِقوا لذلك فيُوصَف من اقدارها واجسامها ما اللّه به عليم قالوا وهم اليوم اربعةٌ وجهُ أحدهم على صورة وجه النسر والثانى كوجه الأسد والثالث كوجه الثور والرابع كوجه الرُجل فإذا كان يوم القِيٰمة ضُمّتْ إليهم أربعة أُخرى بقول اللّه سبحانه ويحملُ عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانيةٌ وفى رواية ابى اسحق أنّ رسول اللّه صلعم أنشد قول أُميّة بن ابى الصلت [كامل]

حبس السرافيل الصوافىَ تحتَه لا واهنٌ منهم ولا مُستوفِـدُ
رَجُلٌ وثورٌ تحت رِجْل يمينــه والنسرُ للأُخرى وليثٌ مرصدُ

فـقـال عليه السلم صدق هكذا الروايـة واللـه اعلم بصدقها وقد يستدرج أهل الزيغ الاغمار من الاحداث بالأوّل والثانى والثالث والرابع يعنون بالاوّل القلم وهو عندهم العقل وبالثانى اللوح وهو عندهم النفس وبالثالث العرش وهو عندهم الفلك المستقيم والضابط للأفـلاك وبالرابع الكرسىّ وهو فلك البروج عند بعضهم لأنّ المنجّمين مختلفون فى هـذا التقسيم والملائكـة الّـذين هم حملـة العرش الأركان الأربع وهذه الاشيآء عندهم لم يزل ولا يزال فكيف يصحّ الخبر عنها بالأوّل والثانى والثالث لأنّ كلّها أوائـل عندهم كما يزعمون وما الفرق بينهم وبين من عارضهم من المشبّهة بأنّ العرش ممهّد والكرسىّ مُستَقَرّ القدمَين مع وفـاق ظاهر اللفظ لتأويلهم لبُعده عن تـأويـل الزائغين لانّـا لم نجد شيـًا فى كتب المنجّمين وأهل الطبائع بـأنهم سمّوا العقل قلمًا والنفس لوحًا والفلك عرشًا يعرفونها باسمآئها المشهورة عند سامعيها ونعوذ بـاللـه من الخزلان والحرمان وسوء الاختيار والعجز عن إتّباع الحقّ ،

فى ذكر الملائكة وما قيل فى صفاتها، روى المسلمون أنّ الملائكة خُلقت من نور وذكر ابن اسحق أنّ أهل الكتاب يزعمون أنّ اللّه خلق الملائكة من نار والنار والنور واحد فى معنى اللطافة والضوء ويمكن التوفيق بين الخبرَيْن بأن ملائكة الرحمة خُلقوا من نور وملائكة العذاب خُلقوا من نار ولا نعلم أحدًا ممّن يدين الله بدين إلّا وهو مُقِرّ بالملائكة وان كانوا مختلفين فى قِدَمها وحدوثها وهيئاتها فمنه قول أُميّة بن ابى الصلت [كامل]

يتنابه المتنصّفون بسُجرةٍ   فى ألفِ ألفٍ من ملائك[1] يحشدُ
[fº 32 vº] رُسُلٌ يجوبون السمآء بأمره   لا ينظرون ثوآء مَنْ يتقصّدُ
فهُمُ كأوب الريح بينا أدبرَتْ   رجعت بوادى وجهها لاتكردُ
حُذْ مناكبهم على أكتافهم   زُفّ يزفّ بهم إذا ما استنجدوا
وإذا تلاميذ الإله تعاونوا   غلبوا ونَشّطهم جناحٌ مُعْتَدُ
نهضوا بأجنحة فلم يتواكلوا   لا مُبطِئٌ منهم ولا مُسْتوغِدُ

واختلف المسلمون فى عدم البصر والحواسّ لهم فمن قائل أنّ

[1] Ms. ملائكة.

البصر يفقدهم[1] للطافـة أجسامهم واجـزآئهم لا لونَ لها البصر لا يدرك إلّا ذا لونٍ وكذلك قالوا أليس نحسّ بها وهى معنا حَفَظة علينا والهوآء أغلظ واكثف من الملائكة فإذا كنّا لا نُحِسّ به حادثًا من حركة واضطراب فكيف بالروحانيّين الذين هم ألطف وألطف وقالوا فيما ناقضهم المخالفون به من صفة الله إيّاهم فى كتابه بالغلظة والشدّة فقال ملائكة غلاظ شداد وما جآء من عظيم صفاتهم وعُظم أجسامهم وان الملك كان يأتى النبىّ صلعم وعلى آله فى صورة الرجل وكذلك سائر الانبيآء انه غير منكر ان يُحدث الله تعالى فى الملك شيًا ومعنًى يُرى ويُشاهَدُ إذا أراد ذلك كما يحدث فى الجوّ فيتركّب وينعقد غمامٌ من أجزآء الهبآء لا يدركها البصر ثم ينحلّ ويتفرّق حتى لا يُرى كما كان أوّلًا وكذلك حال الجنّة والشياطين وسائر الروحانيّين من الخلق وايضًا فانّ الملك سُمّى بهذا الاسم لدؤوبه فى الطاعة وانقياده لِما يُراد منه تخصيصًا وتفضيلًا فغير بعيد ان يكون الملائكة أصنافًا روحانيًا وجسمانيًا ونامِيًا وجامدًا وقد جآء فى بعض الأخبار أنّ

[1] Ms. تتقدهم.

الرعد مَلَك والنار ملك والملائكة يسجدون جنودُ الله ورُسُله وسفرآؤه واولياآؤه بقول اللّه عزّ وجلّ وللّه جنود السموات والأرض وقيل الجراد جند من جنود الله والنمل جند من جنود الله ألا ترى أنّه لمّا بلغ معاوية انّ الاشتر قد أُمِر فسُقِى سمًّا فى سَوِيق وعَسَل قال ما أبردها على الفؤاد إنّ للّه جنودًا من عسل وقيل الأرض ملك والسمآء ملك حتّى عدد اكثر أجسام العالم واحتجّوا بقول اللّه عزّ وجلّ قالتا اتينا طائعين والقول هو الأوّل فإن كان جائزًا إطلاق اسم الملك على هذه الأشيآء فيكون مجازًا لا حقيقةً ،

ذكر اختلاف الناس فى الملائكة ما هى أمّا المسلمون وأهل الكتاب فيقولون هم خلق روحانيّون كما ذكرناه آنفًا وكان مشركوا العرب يزعمون انّ الملائكة بنات الله وانه صاهر الجنّ فولدت له قال الله تعالى وجعلوا الله شركآء الجنّ وخلقهم وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثًا وقالت الحرّانيّة الملائكة النجوم وهى المدبّرات للعالم وهو أحدث الباطنيّة فزعمت انّها سبعة واثنا عشرة وتأوّلت قوله عليها تسعة عشر والخُرَّميّة يُسمّون رُسُلهم الذين يتردّدون فيما بينهم

ملائكة وامّا المجوس فلا يُنكرون الملائكة وانهم خلق غائب عنهم ويسّمونهم شتاسبندان فى ملّتهم الإقرار بهم والتصديق وزعم قوم انّ الملائكة هى النفوس الصافية وذلك انّ الإنسان اذا بالغ فى الارتياض [f° 33 r°] بمعرفة حقائق الاشيآء واجتهد فى اقتنآء الفضائل واختيار المحامد اتّصل بالعالم العلوىّ فصار عند مفارقة الهيكل عقلًا خالصًا ونفسًا صافيةً فيسّمونه حينئذٍ المَلَك قالوا واقصى الدرجات فى الأسفل النبوّة وهى تُنال بالعلم والعمل وفى الأعلى الملائكة وهى ينالها مَن نال النبوّة فى الأسفل وزعمت فرقة أنّ الملائكة أبعاضٌ من الله واجزآءٌ وعندهم أنّه تبارك وتعالى شىءٌ بسيط روحانّى وسمّاهم أميّة فى شعره تلاميذ اللّه وأعوانه مع مقالات كثيرة متباينة وليس هذا الباب ممّا يُدرك بالعقل ولكنّه يُعرَف فإذا كان هذا سبيله فلا معنى لردّ ما سبيله الخبر إلى غير الخبر،

ذكر صفات الملائكة روى ابن اسحق الواقدىّ أنّ النبّى صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم قال ألَا أُحدّثكم عن مَلَكٍ من ملائكة الله أذن لى ربّى فى الحديث عنه قالوا بلى يا رسول

الله قال إنّ للّه ملكًا قد نفذ بقدمه الارض السُفْلى ثمّ
خرج من هوآء ما بين ذلك حتّى أنّ هامته لتحت العرش
والذى نفس محمّد بيده لو سُخّرت الطير فيما بين عُنُقه الى
شحمة أذنه لخفقت فيه سبعمائة عام قبل أن يقطعه وروى ابن
جُريج عن عكرمة عن ابن عبّاس رضى الله عنه أنّ النبىّ صلعم
قال لجبرئيل إنّى أُحبّ أن أراكَ فى صورتك الّتى تكون عليها
فى السمآء قال لا تقوى على ذلك قال بلى قال فأين
تُحب أن أتخيّل لك قال فى الابطح قال لا يسَعُنى قال
بعرفات قال ذلك بالحَرَى فواعده[1] ذلك وخرج النبىّ
صلّى الله عليه وعلى آله وسلم للوقت فاذا هو بجبرئيل قد اقبل
من جبال عرفات وقد ملأ بين المشرق والمغرب وسدّ الخافقين
رأسُه فى السمآء ورجلاه فى الأرض وله كذا ألف جناح ينتثر
منها التهاويل فلمّا رآه النبىّ صلعم خرّ مغشيًّا عليه فتحوّل جبرئيل
عن صورته الى صورة التى كان يأتيه فيها وهى صورة دُحية
الكلبىّ وهو ابن خليفة بن فروة الكلبىّ فضمّه الى صدره
فلمّا أفاق قال ما ظننتُ أن لله تعالى خلقا يشبهك قال يا

[1] Ms. فواعداه.

محمد فكيف لو رأيتَ اسرافيل رأسه من تحت العرش ورجلاه في تخوم الأرض السابعة وان العرش لعلى كاهله وانه ايتضال احيانًا من مخافة الله تعالى حتّى يصير كالصعوة وما يحمل عرش ربّك إلّا عظمته وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال انّ لله ملكًا البحار كلّها فى نقرة إبهامه وعن كعب الاحبار انه قال ان لله ملكًا السموات على منكبه يدور بها كما تدور الرحا وعن ابن مسعود رضى الله عنه فى صفة ملائكة العذاب قال ما منهم ملك الّا ولو أمره الله أن يلتقم السموات والأرض وما فيهما من شئ لهان ذالك عليه لما عظّم اللهُ من أجسامهم وقد جآء فى صفة ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وصفة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وغير هولآء[1] من الملائكة ما يعتقد المؤمن الإيمان به والتسليم له وجآء فى صفة حملة العرش انّهم ملائكة قدرُ قَدَم أحدهم مسيرة سبعة ألف سنة ولهم قرون كقرون الوعول وقيل العرش على كواهلهم وقيل على مناكبهم ناشية فى العرش والله أعلم وأحكم ، وروى ابو حُذيفة عن مقاتل عن عطآء انّ الله يبعث

[1] Ms. هاولآء.

جبرئيل كلّ يوم الى جنة العدن فيغمس بجناحَيه فى نهرها ثمّ يجيْ فينفُضها [f° 33 v°] فيسقط من كلّ جناح سبعون ألف قطرة يخلق الله من كلّ قطرة ملكًا قال وما يقطُر من السمآء الى الأرض قطرة الّا ومعها مَلَكٌ ينزل الى الأرض ثم لا يعود اليها قال وما فى السموات موضعُ شبرٍ إلّا وفيه مَلَك قائم أو ساجد او راكع لم يرفع رأسه منذ خُلِقَ فاذا كان يوم القيامة رفع رأسه فيقول سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك قال وللّه ملك موكّل بالبحار فاذا وضع قدمه فى البحر مدّ واذا رفعها جزر قال والملائكة أربعة جبرئيل ملك الرسالة واسرافيل ملك الصُور وعزرائيل ملك الموت وميكائيل ملك الرزق ورُوى عن علىّ بن ابى طالب رضى اللّه عنه انّه قال الرعد ملك موكّل بالسحاب يسوقه من بلد الى بلد معه كذا من حديد كلّما خالفت سحابة صاح بها والبرق مصعه السحاب به وروى ابن الأنبارىّ فى كتاب الزاهر انّ السحاب ملك يتكلّم بأحسن الكلام ويبكى ويضحك والرعد كلامه والبرق ضحكه والمطر بكاؤه وعن كعب لولا انّ اللّه وكّل بطعامكم وشرابكم فى نومكم ويقظتكم مَن يذبّ عنكم ليحفظكم بقول الله تعالى له مُعَقّبات

من بين يدَيه ومن خلفه يحفظونـه من أمر [الله] وروى هشام ابن عمّار بن عبد الرحيم بن مطرف عن سعيـد بن سلمـة عن ابان عن انس رضى اللـه عنـه انّ النبىّ صلعم قـال انّ للّـه ملكًا لـه ألف رأس فى كلّ رأس ألف وجه فى كلّ وجه ألف فم فى كلّ فم ألف لسان يُسبّـح الله ويُقدّسه كلّ لسان بـألف لغة من التسبيـح فهذا ومـا أشبهه موقوف على صحّة الخبر وصدق الراوى إذ ليس يمتنع عن البارئ سبحانـه وتعالى شئ ومـا عسى أن يقولـه قـائل وهو مُصَدق بابتداع الله أعيان هذا العالم لا من عين سابقـة فمن لم يعجز عن هذا فليس عن أعجب منـه بعاجز واذا كانت أحوال الملائكة كما وصفنا من إطلاق اسم الملائكة على الجماد والموات فغير بديع ما حُكى عنهم وقـد قيل الريح ملك وقيل من نَفَسِ مَلَك وأَذْكُرُ أنّى حاجّنى رجل من البهافريديـة[1] وهم صنف من المجوس أطلبهم للخير وآلفهم عن الاذى فى دفننـا موتانا ما تعشينا بذلـك فقال انّ الأرض مَلَكٌ وانتم تلقمونـه الموتى فكيف تستحسنون ذلـك وقـد يرى بعض النـاس انّ الشياطين كلّ

[1] Ms. البهاقردية.

شرّير داعر[1] والملك كلّ خير فاضل ومذهب الدنابير ما حكيناه ووصفناه ،

القول فى الملائكة أمكلّفون أم مجبورون وهم أفضل أم صالحو المسلمين قال قوم هم مضطرّون الى افعالهم مجبورون عليها ورُوى عن ابن عبّاس انّه قال فى قوله يُسبّحون الليل والنهار لايفترون ان التسبيح لهم بمنزلة النفس لنا وقال آخر هم مكلّفون مجبورون لأنّ الله تعالى يقول ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلك نَجزِيه جهنّم ولايصحّ الوعيد على غير المقدور عليه وقد قال انّى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدمآء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون فدلّ هذا القول منهم على اختيارهم وقال لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولولم يكونوا قادرين على المعصية لما كان يمدحهم بترك المعصية ومعنى قوله يسبحون الليل والنهار لايفترون مدح لهم على المواظبة على الطاعة أو لا يقطعهم عنها ما يقطع الناس من الحوائج والأشغال وقول ابن عبّاس رضى الله عنه انّ

[1] Ms. marg. كذا فى الأصل.

التسبيح سهلٌ عليهم كالنفس [f° 34 r°] فى سُرعة المؤاتاة والمطاوعة ويجوز ان يكون من تسبيحهم ما هو اضطرار ومنه ما هو اختيار فان قيل اذا كانت الطاعة منهم باختيار فهل لهم على ذلك من ثواب فمن قائل ان ثوابهم تقريب المنزلة ورفع الدرجة وآخر انه زيادة القوّة على الطاعة وتجديد الجِدّ والنشاط فى العبادة وآخر انه اخدامهم أهل الجنّة وليس الثواب كلّه المطعمُ والمشربُ لانهم ليسوا بذوى أجسام مجوّفة فيُلجئهم الحاجة الى ما يحتاج اليه ذوو الاجسام المجوّفة وقد قيل أنّ ثوابهم ان يستجيب دعآؤهم فى الموحّدين وذلك قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربّنا وسعت كلّ شىء رحمةً وعلمًا الآيةَ فطاعتهم مذ خُلقوا ان يستجاب فى الموحّدين ولهم مسئلة وتضرّع وطاعتهم بعد ذلك بشكر وبعرف[1] واختلفوا فى الملائكة وصالحى المؤمنين أيُّهم أفضل فذهب كثير من المسلمين إلى تفضيل الملائكة واحتجّوا بقوله تعالى قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب

[1] Indication marg. كذا فى الأصل.

ولا اقول لكم انى ملك وقوله تعالى فيما يحكى عن الشيطان ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الّا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقول صواحب يوسف ما هذا بشرًا إنْ هذا إلّا ملك كريم وقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون وقوله تعالى يسبّحون الليل والنهار لايفترون وقوله ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البرّ والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضّلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلًا فلما لم يقُلْ على من خلقنا علمنا ان هاهنا من هو أفضل منهم قالوا وهل يستوى حال من لا يعصى قطّ وحال من لا يتعرّى عن معصيته وكيف بفضيلة عمل مَنْ أقصى عُمره مائة سنة وفضيلة مَنْ عُمره الأبد وذهب إلى أنّ صالحى المؤمنين أفضل لمكابدتهم مشقّة الطاعة مع منازعة الشهوة وممانعة الشيطان والعمل بالغيب خوفًا وطمعًا وانّى يقع طاعة من أُصْفِىَ عن شوائب الهوى وأُخلص من مزاحمة[1] الشهوة وأُمِدّ بظلّ العصمة وحُرِسَ من الوساوس من طاعة مجبول على الهوى مطبوع على الشهوات موكّل به اعداء من نفسه وجنسه وشيطانه وانّما يستحق

[1] Corr. marg. مزاج.

العمل تمام الفضيلة باحتمال الكدّ والعنآء والمشقّة فيه قالوا وليس ينكر[1] ان الملائكة أفضل من الناس ومن كثير من أهل الاسلام حتّى تكرمنا[2] ما تلاه خصمنا من الآيات وانّما تفضيلنا فاضلى المؤمنين وصالحيهم وقد أسجدهم الله لصفيّه آدم عم فهلّا كان ذلك على سَبْقه بالفضيلة وقال جلّ وعزّ وان تظاهرا عليه فإن اللّه هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فقدّم صالحى المؤمنين بالذكر لفضيلتهم على كثير من الملائكة وليس فى وجوب الإيمان بهم اكثر فضيلة من وجوب الإيمان بالمؤمنين قال اللّه عزّ وجلّ يؤمن باللّه ويؤمن للمؤمنين ثم هم مع ذلك خَوَلٌ لبنى آدم وحفظة عليهم وقد رُوى فى الحديث انّ الملائكة سألوا الجنّة فقال الله سبحانه لا أجعل صالح من خلقتُ بيدىّ كمن قلتُ له كن فكان ورُوينا عن كعب أنّه قال ركّب الله فى الملائكة العقل بلا شهوة وفى البهائم الشهوة بلا عقل وفى ابن آدم كليهما فمن غلب عقلُه

[1] Ms. نكر.

[2] Ms. بكرمنا.

شهوتَــه فهو خير [f° 34 v°] من الملائكة ومن غلب شهوتُــه عقلَــه فهو شرٌّ من البهــائم واحتجّ بعضُ المتأخّرين بقول شاعر يمدح ابن موسى الرضا ويقال هى لأبى نواس [خفيف]

قِيلَ لى أنتَ أوْحَدُ النَّاس فى كُــلِّ مقالٍ من الكلام النَّبيهِ
لــك من جيّد الكلام نظامٌ يُجتَنَى الدُّرُّ من يَدَى مُجتَنِيهِ
فلمــاذا تَرَكتَ مَدْحَ ابن موسى والخصالَ الّتى يجمعْنَ فِيــهِ
قُلتُ لا أهتــدى لمــدح امــامٍ كان جبرئيــلُ خادمًــا لأبيــهِ

ذكر ما جآء فى الحجب اعلم انّ الحجاب لا يوجب حدًّا على الارسال لانّ الله محجوب عن خلقــه ولا يطاق القول بــأنــه محدود لأنّ الحجاب يحتمل وجوهًا من المعانى وروى وهب بن ابى سلام سأل رسول اللــه صلعم هل احتجب اللــه بشىء عن خلقــه غير السموات فــقــال نَعَمْ بينَه وبين الملائكة الذين هم حملــة العرش سبعون حجابًا من نور وسبعون حجابًا من نار وسبعونِ حجابًا من ظلمة حتّى عدّ خمسة عشر وفى حديث المعراج فــانتهيتُ إلى بحر من بحر اخضر فنُــودِى ان ارح محمّــدًا فى النور رجا وذكر عدّة بحار من أنوار ومن المسلمين من يستعظم

القـول بالحجاب كيف وقـد روى حمّـاد بن سلمة عن عمران الحـرّانى عن زُرارة بن أوفى قـال قـال رسول اللـه صلعم يا جبرئيل هل رأيتَ ربّـك قـال يا محمّد بيني وبينه سبعون حجابًا من نور لو دَنَوْتُ من أدناها لاحترقتُ وفى حديث ابى موسى الأشعرىّ لو انكشفت سُبُحاتُ وجهه لاحترق مـا عليها من شىء ويسير هذا كلّه مـا روى عن الحسن انـه قـال ليس شىء أقرب إلى اللـه تعالى من اسرافيل وبينه وبين ربّ العزّة سَبْع حجب من حجاب العزّة وحجاب الجبروت والعظمـة وليست ممّا يوجب الحد فى الاحتجاب لانّهـا ليست بـأجسام حاملـةٍ بين الحاجب والمحجوب ولكنّـه يمتثـل فى بُعد وقوع الحواسّ وقطع الاطماع فى الإحاطـة بـه والاختصاص بالعظمة والسلطان دون خلقه ومثل هذا ابلغ عند العبّاد وتعظيم البارئ وتفخيم قـدره للرغبة إله والرهبة منه اذ اكثرهم يرون مـا لا يُـدركه حواسُّهم ولايتصوّر فى أوهامهم بـاطلاق لا شىء ويـدلّ على هذا التأويـل مـا روى فى الخبر العظمة إزارى والكبرياء ركابى [1] فمن نازعنيهما ألقَيْتُـه فى النار ولا أُبـالى فهل

[1] Ms. en marge ردائى.

يعرض لسامع شك فى أنّ العظمة لا يتّزر بها والكبرياء لا يتردّى بها ولكنّ الوجه ما ذهبنا إليه واللّه اعلم ، وصفة الحُجب موجودة فى أشعارهم قال بعضهم [طويل]

لك الحمدُ والنعمآء والشكرُ ربَّنا فلا شىء أَعْلَى مِنْكَ حَدًّا وأَمْجَدُ
مليكٌ على عرش السمآء مُهيمِنٌ لعِزّتـه تَعْنُوا الوجوهُ وتسجُـدُ
فـلا بَشَرٌ يسمو اليه بطَرْفـه ودُونَ حجاب النور خَلْقٌ مُؤَيَّـدُ

ذكر ما جاء فى سدرة المنتهى وهى مذكورة فى كتاب اللـه عزّ وجلّ روى أنها على هيئة شجرة [f° 35 r°] يمرّ الراكب فى ظلّ فَنَنٍ منها [1] سنة قبل ان يقطعها ثمرها كالقلال وورقها كآذان الفيلة يأوى اليها أرواح الشُهدآء والصِدّيقين فى صورة فراش من ذهب بقول اللّه عزّ وجلّ عند سدرة المنتهى عندها جنّة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى وقد ذكرها حَسَّانُ فى شِعْره

مقامٌ لدى سِدْرة المُنْتهى لأحمدَ لَا شَكَّ للمُرْتضى

[1] Lacune; note marginale كذا فى الأصل.

وقولـه تعالى عندها جنّـة المأوى يردّ قول من يزعم أنّ السدرة الشجرة التى كان النبىّ صلعم [تحتها بحراء اذ نزل عليه جبرئيل بالوحى اللهمّ الا ان يشبهه بقولـه][1] إنّ منبرى هذا [نز][2] عـة من تُرع الجنّـة وقوله عم بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنّـة فيكون مذهبًا وكذلـك قولـه عم الجنّـة تحت ظلال السيوف غير أنّ الاخـذ بـالظـاهر على القول الأوّل أعرف وأشهر والاخبـار بـه أكثر قـالوا وانّما سُمّيت سدرة المنتهى لأنّها منتهى علم العلمآء فـلا يعلم أحدٌ من الملائكة والأنبيآء ما وراءها إلّا الله وحدَهُ وسمعتُ بعض القرامطة يتأوّلها سلهم[3] بحراء محمّد صلعم مـا علمه وأفشاه السرّ اليـه لما رأى فيـه من الامارات وتوسّمه فيه فضّ الله أفواههم وخيّب آمالهم ،

ذكر الجنّـة والنـار لا أعلم أحدًا من أهل الأديان يُنكر الجزآء من الثواب والعقـاب وان اختلفوا فى صفتـه واسمـه ومكانـه ووقتـه لأنّ فى ابطال الجزآء ابطال الأمر والنهى والوعد والوعيد وإجازة اهمال الخلق وارسالهم ويؤدّى ذلـك

[1] Addition marginale.

[2] Lacune.

[3] Note marginale كذا فى الأصل.

إلى تسفيه الصانع وتجهيله أو الإلحاد والتعطيل وهذه المسئلة مُعَلَّقة بأصل التوحيد وذلك انّه لمّا قامت الدلالة على اثبات البارئ جلّ وعزّ وقدرته وحكمته لم يجز أنْ يكون شيء من أفعاله غير حكمة وصواب فعلمنا أنّ الحكيم لم يخلق هذا الخلق عبثًا ولا لعبًا ولا سهوًا ولم يأمرهم ولم ينهَهم إلّا للثواب الذى عرضهم له والعقاب الذى حذّرهم وحاشى لله سبحانه وتعالى على أن نظنّ به غير الحقّ فالجزآء يوجبه مُوجب التوحيد وحجّته حجته ثم لطباق أكثر أهل الارض على الإقرار به من أعظم الحجج اذا كانت العارضة يكشفها حجّة العقل واجتماع الخلق فأىّ عذر بعدها لمتخلّف عنها أو مائل الى ضدّها وان أحسّ من نفسه بنفرة فأولى به أن يتّهم عقله دون عقل المؤمنين والأمم والأجيال فامّا القول فى أبنيّة الجزآء وماهيّته أجنّة ونار[ام] غيرهما فشيء يتبع فيه الاخبار ولو شاء الله يجزئ بغيرهما كما شاء ولكن المعلوم من الثواب النعمة والاغتباط والمعلوم من العقاب المكروه والنكال ولا نعمة أعظم من دوام البقآء ولا عقوبة أبلغ من النار التى هى آكلة الأضداد

ذكر اختلاف الناس فى الجنّة والنار قرأتُ فى شرائع الحرّانيّة أنّ البارئ عزّ وجلّ وعد من أطاع نعيمًا لا يزول وأوعد من عصى العذاب بقدر استحقاقه وهذا ناموس أكثر القدمآء ومنهم من يزعم ان النفس الشرّيرة الّتى عاثت فى هذا العالم وأفسدت وآذت إذا فارقت هيكلها حُبست فى الأثير وهى نار فى أعلى عُلوِ العالم والنفس الخيّرة التى استفادت الفضائل تعود الى عنصرها الأزلىّ ومنهم من زعم ان الفاضل يعلو فى العُلو والراذل يتسافل فيبقى فى الظلمة والخمود وقد قال ارسطاطاليس [f° 35 v°] ان العُلو الأعلى محلّ الخلود وانّ السفل[1] الاسفل محلّ الموت وعامّة أهل الهند يُقرّون بالجزآء والذين يهلكون أنفسهم بأنواع العذاب من القتل والحرق والغرق يزعمون أنّ جوارى الجنّة يختطفنه قبل زهوق نفسه وانّما أثبتُّ هذا لأبيّن لك إقرارهم بالجنّة فى كفرهم وجهلهم وأهل الكتاب مُجمعون على الإقرار به لأنّ ذكر الجنّة والنار فى غير موضع من كتابهم إلّا أنّهم مختلفون فى صفاتها بالجنّة فتسمّى بالعبرانيّة بِرديسا وبالعبريّة كنعاذن ويزعم طائفة

[1] Ms. سفل ; la bonne leçon est donnée en marge.

من اليهود أنّــه إذا كان يوم القيَمة أظهرت جهنّم من وادى [1] وأحْرِثت نارًا فى الوادى ونُصِب عليـه جسر وأظهرت الجنّة من ناحية بيت المَقْدِس وأمر الخلق أن يسيروا عليـه فمن كان منهم برًّا جرى مثل الريح ومن كان منهم آثمًا تهافت فى النار وزعمت فرقـة منهم أنّ الجنّـة والنار يفنيان وذلـك بعد ألف سنـة من وقت أن صار الناس إليهما ثمّ يصير أهل الجنّة ملائكة وأهل النار رميمًا وزعم آخرون أنّهما لا يفنيان أبـدًا وأمّـا المتناسخة وانّهم يرَوْن الجزآء فى النسخ والمسخ ويزعمون أنّ من استمرّ على طبع من طباع السباع والبهائم حوّل الى صورتـه عقوبـةً لـه ومن تعاطى الحقّ وكفّ عن الأذى وتجمّل بالجميل حُوّل فى صورة مَلَكٍ أو قـائـد او رئيس وهذا مذهب كثير من القـدمآء، ومن المعطّلـة من لا يُنكر الجزآء فى الـدنيا بالفقر والفاقـة والآلام والأحزان مـا ارتكبه من قبيـح والسَّعَة فى الدنيا والراحة والفرح واللذّة جزآء مـا عمله من جميـل ويزعم السمنيّة من الهنود أنّ من كان قليـل الخير

[1] Lacune remplacée dans le ms. par trois points , et note marginale كذا فى الأصل

يصير كاسف البال رثّ الهيئة يأتى لأبواب فلا يتصدّق عليه ومن كان كثير الخير يصير مَلِكًا عظيمًا عزيزًا فمن أطعم الطعام أصاب القوّة لأنّ البدن تقوّى بالطعام ومن كسا الثياب أصاب الجمال ومن أوقد فى الظُلَم أصاب حُسْن العيش لأنّ الصباح يَطرُد الظلمات ،

ذكر اختلاف المسلمين فى الجنّة والنار اعلم أنّهم فيها على ثلث فِرَق فزعمت المعتزلة إلّا أبا الهُذَيل وبشر بن المعتمر أنّهما لم يخلقا بعدُ وأنّهما يخلقان يوم القيامة واجاز النجّار أن يكونا خُلقتا وأن لم يخلقا بعدُ وانهما يخلقان يوم القيامة وقال سائر المسلمين أنّهما مخلوقتان مفروغ منهما واحتجّوا بآى من القرآن وأحاديث من السُنّة فمنها قيل ادخل الجنّة قال ياليت قومى يعلمون وقوله تعالى ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله امواتًا بل احياء عند ربّهم يرزقون وقوله تعالى وجنّة عرضها السموات والارض أعدّت للمتّقين فهل يجوز أن يُعدّ غير مخلوق وجاء فى الحديث أنّ الله خلق الجنّة كذا وكذا بصفات مضبوطة فى الكتب وقال واتّقوا النار التى أُعدّت للكافرين وقال النار يعرضون عليها غدوًّا وعشيًّا وقال ويا آدم اسكن

انت وزوجك الجنّة وقالى مخالفوهم أنّ الجنّة والنار ثواب وعقاب والثواب والعقاب لا يستحقّان إلّا بعد وجود الأعمال الموجبة لهما قالوا ولو كانت الجنّة مخلوقة فأين مكانها وهى لا تسعها السموات والارض لقوله عرضها السموات والارض وتأوّلوا كلّ ما فى القرآن والسُنّة من ذكرهما على العِدَة المنتظرة وقد قال الله عزّ وجلّ ان الأبرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فأخبر عنهم وليسوا فى الوقت قالوا وغير ممتنع على اللّه تعالى أن يخلق كلّ يوم جنانًا ويفنيها أو يبقيها[1] [٣٠ :١٣، ٣١] كما يشآء وان ينعم أرواح المطيعين فى جنّة يخلقها لهم أو فى غير جنّة ويعذّب أرواح الظالمين فى نار أو فى غير نار وقالوا وقد سبقت عدته فى افنآء ما خلق وثوابه وعقابه غير فانيَيْن أبدًا فإن كانا موجودَيْن فلا بُدّ من فنائهما وذلك خلاف وعده فلا مبدّل لكلماته قال خصمآؤهم ليست الجنّة والنار ثوابًا ولا عقابًا انّما هما مقرّ الثواب والعقاب فيهما يُثاب ويُعاقَب والاستثنآء قد تناولهما من الفنآء والهلاك لقوله إلّا ما شآء ربّك ولحكمه عليها بالسرمديّة

[1] Ms. يفنها.

والأبديّة وكما أنّه وعد ان يُفني الخلق فكذلك وعد أن لا يفنيهما ثم اختلف هولآء فى مكان الجنّة فقال بعضهم هى فى الآخرة والآخرة مخلوقة وقال بعضهم بل هى فى عالم لما ولله عوالم الخلق ما يشآء وقال بعضهم بل هى فى السمآء السابعة سقفها عرش الرحمن وروى خبرًا وزعم بعضهم أنّها مخلوقة ولا يُدرَى أين هى وليس بعجب أن يمسكها الله فى مكان كما أمسك العالم لا فى مكان قالوا والنار تحت الأرض السابعة السُفلَى وروى فيه خبرًا

ذكر صفة الجنّة والنار أجمع ما فى القرآن لوصفها قوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذّ الأعين وانتم فيها خالدون وأجمع خبر فيها خبر ابى هُرَيْرة رضى اللّه عنه عن النبى صلعم فيما يحكى عن ربّه عزّ وجلّ أعددتُ لعبادى الصالحين ما لا عينٌ رأتْ ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وبَلْهَ ما اطلعتم عليه قال ابو هريرة رضى الله عنه ومصداق هذا فى كتاب الله عزّ وجلّ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون ورواه حمزة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن محمّد بن

الحنفيّة[1] أنّ النبيّ صلعم قال حدّثوا عن الجنّة بما شئتم فلن تحدّثوا عنها بشىء إلّا وهى أشدّ منه فمن هاهنا استجاز من استجاز صفة الجنّة والنار بما لم يأتِ فى الرواية لأنّ الواصف وإن أفرط فى الوصف لم يَعْدُ مَدَى خاطر همّته وغاية معرفته لا يبلغ كُنه ما فيها ولا بعضَه لأنّ نعم الله ونقمه فوق ما يُحصيه المُحصون إذ لا غاية لها ولا نهاية أبدًا وقد سُئل رسول الله صلعم عن أهل الجنّة فقال جُرْدٌ مُرْدٌ مكحلون من أبناء ثلث وثلاثين سنة هذا من طريق حمّاد بن سلمة عن علىّ بن مريد عن المسيّب عن ابى هُريرة وفى رواية أُخرى من ابناء ثلث وثلثين سنة على سنّ عيسى وصورة يوسف وقلب ابرهيم وطول آدم وصوت داود ولسان محمّد صلّى الله عليه وعليهم اجمعين وقال ابو هريرة إنّ أهل الجنّة ليزدادون جمالًا وحُسنًا كما يزدادون فى الدنيا قباحة وهرمًا وأنكر قوم من أهل الكتاب الأكل والوطئ فى الجنّة وذلك أنّ منهم من لا يرى البعث إلّا للأرواح فكذّبهم اللّه فى القرآن بذكر الطعام الحُوّارَى التى وصفها فى الجنّة وروى[2] عن النبىّ صلعم

[1] Ms. الحنفيّه.

[2] Ms. ورو.

لما يذكر الجنّة قال إنّ الرجل منهم يُعْطَى قوّة ألف رجُل فى الطعام والجماع قالوا وكيف المسّ يا رسول الله قال دحمًا دحمًا إذا قام عنها رجعت مطهّرة بكرًا بذكر لا يملّ وفرج لا يحفى وشهوة لا تنقطع فقال يهود مَنْ أكل يغوط فقال النبيّ صلعم [f° 36 v°] ولا يتغوّطون وانّما هو عرق يفيض من أعراضهم مثل المِسْك فتُضْمَر له بطونُهم وسُئل عن النوم فقال صلعم النوم أخو الموت وأهل الجنّة لا يموتون وسُئل عن الولد قال فتنة ورُوى انه قال لو أرادوا لكان حمله ووضعه ونشوه فى ساعة واحدة وسئل عن المرأة التى يكون[1] لها زوجان لمن تكون فى الجنّة ففى رواية حذيفة أنّه قال تكون لآخر زوجَيْها ولمّا خطب معاوية أمّ الدرداء قالت لستُ أبغى بأبى الدرداء بديلًا سمعتُه يقول قال رسول الله صلعم المرأة لآخر زوجَيْها ولذلك حُرّم أزواج النبىّ صلّى الله عليه من بعده ليكُنّ أزواجه فى الجنّة ورُوى عن الحسن انه قال تخيرّ المرأة فتختار أحسنهما خلقًا وسُئل ضمرة بن حبيب أيدخل الجنّة فقال نعم واستدلّ بقوله تعالى لم يطمثهنّ انس

---

[1] Ms. تكون.

قبلهم ولاجانّ فللانس انسيّات وللجنّ جِنّيّات وسئل ابو العالية عن أوقات الجنّة قال كمثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس لاشمس فيها ولا قمر ولا ليل ولا نهار وهم فى نور أبدًا وانّما يعرفون مقادير الليل والنهار بارخآء الحُجب وفتح الابواب وسُئل الحسن عن الحور العين فقال عجائزكم هولآء الغُمش الرُمص وتلا انّا انشاناهن انشاء فجعلناهنّ ابكارًا الآيَةَ فقال ويعطون أزواجًا غيرهنّ من الحور العين وفى حديث ابن المبارك عن رشيد بن سعد عن ابن أنعم انّ مَنْ دخل من نسآء أهل الدنيا الجنّة فضّلنَ على الحور العين بما عملنَ فى دار الدنيا وهذه الأخبار أتينا بها لشهرتها عند عوامّ الأمّة واستغنآئها عن الأسانيد وسُئل عن قوله عزّ وجلّ وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الاعين فلو اشتهت ما يستقبحه العقول كالقتل والغصب[1] والظلم ونكاح الاخوات والبنات فأجابهم المسلمون بأنّ هذا وما أشبهه ممّا لا يشتهون فى الجنّة لأنّها ليس فيها كما لا يشتهون الموت والمرض والذُلّ والفاقة لأنّها ليست فيها فتحبس طباعهم عن التشوّق إلى ما يستقبح فى العقول وينسون

[1] Ms. العضب.

ذكرها واعلم هداك الله أنّ كلّ ما وصف به من ذهبها وفضّتها وجواهرها وطيبها وطعامها وسائر ما وصف منها كلّها على الحقيقة فى الاسمآء الكثيفة كما خلقت جواهر الأرض وثمارها بقول الله عزّ وجلّ وانّ الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون ورُوى عن ابن عبّاس رضى الله عنه عن أُسامة بن زيد عن النبىّ صلعم أنّه سُئل عن الجنّة فقال نور يتلألأ وحدّثنا الحسن بن هشام العبسىّ عن وكيع عن الأعمش عن ابن عبّاس رضى الله عنه قال ليس فى الجنّة شىء ممّا فى الدنيا إلّا الاسمآء،

ذكر صفة النار وأهلها أجمعُ آية فى وصف النار قوله والذين كفروا لهم نار جهنّم لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يخفّف عنهم من عذابها وأجمع خبر فيها خبر محمد بن الحنفية وإن كان مُرْسَلًا حدثوا عن النار بما شئتم فلن تحدّثوا عنها بشىء إلّا وهى اشدّ منه والذى يوجب القياس الشديد أن يكون كلّ ما وصف به النار من أغلالها وانكالها وحيّاتها وعقاربها وأوديتها ومقامعها وسائر ما ذُكر فى القرآن والأخبار خلاف ما هو فى الدنيا كما قلنا فى صفة الجنّة وان يكون الجمع بينهما من جهة الاسم

لا من جهة المنى لأنّ النـار دار خلود كما أنّ الجنّـة دار خلود [م 37 م] وسئـل ابرهيم النخعيّ عن صفة نار جهنّم فقـال ناركم هذه جزءٌ من سبعين جزء من نار جهنّم ولقـد ضرب بها البحر مرّتين ولولا ذلـك لما انتفعتم بهـا وسُئـل الحسن عن النار فـقـال يصير البحر نارًا ثم تـلا واذا البحار سُجّرت فقـال يفجر بعضها من بعض ثم يرسل عليهـا من الجنوب ريحًا ويُسلّط عليها الشمس حتّى يسجرها فتصير[1] نارًا فجعلها اللـه محبسًا لأهل المعاصى وزعم قوم أنّ النـار مخلـوقـة اليـوم وأنّها تحت تخوم الارضين السُفْلى والبحار هى الحاجزة عن الخلـق وأن حرارة الشمس وحمى الصيف مؤخّرها[2] ورووا أنّ النار اشتكت فقـالت أكل بعضى بعضًا فـأذن لهـا فى نفسين نفس فى الصيـف ونفس فى الشتآء وأراك أشدّ مـا يكـون فى الحرّ والبرد وفى الصحـاح من الحديث ابردوا بالظُهر فـإنّ فى شدّة الحرّ من فيح جهنّم واستعظم قوم بقـآء ذى روح فى النـار وذلـك لقصور علمهم لأنّ النـار ضروب كالأثير الـذى يزعمون فى علو الهوآء

[1] Ms. فيصير.

[2] Ms. موخّرها.

وكالنار الكامنة فى الحجر والشجر وقد سُئل ابن عبّاس رضى الله عنه فيما رووا فقال النيران أربع نار تأكل وتشرب وهى ناركم هذه ونار لا تأكل ولا تشرب وهى النار فى الحجر ونار تشرب ولا تأكل وهى نار الشجر ونار تأكل ولا تشرب وهى نار جهنّم تاكل لحومهم ولا تشرب دمآءهم فلذلك يبقى أرواحهم فأخبر أنّ نار جهنم خلاف النيران التى ذكرها بقول الله بعالى كلّما نضجَتْ جلودهم بدّلناهم جلودًا غيرها فأخبر سبحانه أنّه يُبدّل لهم الجلود لتبقى لهم الأرواح لا تأتى عليهم النار فيُفنيهم وقد أرانا الله من قدرته فيما ركّب عليه طباع بعض الحيوانات ما دلّنا به على جواز بقآء ذى روح بالنار كالنعام التى تأكل النار ولا يضرّها والطائر الذى يدخل النار فلا تُحرِقه وما أراه جعل ذلك إلّا عبرةً فدلّنا على جواز بقآء الحياة فى أهل النار والّا فما جاز فى طباع الحيوان الاغتذآء بالنار والحديدة المُحماة وجآء فى صفة أهل النار بالعجيب الفظيع فمن ذلك ما روى أنّه سُئل أبو هريرة رضى الله عنه عن قوله تعالى ومن يَغْلُلْ يأتى بما غلّ يوم القيامة وكيف يأتى من غل مائة بعير ومائتى شاة فقال

أرأيت من كان ضرسه مثل الأُحُد وفخذه مثل ورقان وساقه مثل البيضآء ومجلسه ما بين المدينة الى الربذة وعن الربيع بن أنس قال مكتوب فى الكتاب الأوّل أنّ جلد أحدهم أربعون ذراعًا وبطنه لو وُضِع فيه جبل لوسعه وانّه ليبكى حتى يصير فى وجهه أخاديد من الدمع لو طُرِح فيها السُفُن لجرَتْ كذا الروايـة والله أعلم ، وأعلم أنّ كلّ ما يُوصَف من الجنّة والنار فسبيله السمع والخبر وما موجب العقل فالأصل الذى هو الجزآء فلا تشتغل بجواب السائل عن الصفات إذا كان مُنكرًا للأصل حتى يُقرّ به ،

ذكر اختلاف الناس فى بقآء الجنّة والنار وفنائهما قرأتُ فى شرائع الحرّانيّين أنّ للعالم علّة لم يزل وأنّه واحد لم يتكثّر ولا يلحقه وصف شىء من المعلومات كُلِّف أهل التمييز الإقرار بربوبيّته وبعث الرسل للدلالة وتثبيت الحجّة فوعدوا من أطاع نعيمًا لا يزول وأوعدوا من عصى عذابًا بقدر استحقاقه ثم ينقطع وقال بعض أوايله أنّه يعذّب سبعة [f° 37 v°] آلاف دَوْرٍ ثم ينقطع العذاب ويصير الى رحمة الله تعالى والهند على كثرة اختلافها يجمعها نحلتان السمنيّة المعطلة والبراهمة الموحّدة

وكلّهم مُقرّون بالجزآء وأنّ العذاب سينقطع يومًا والسمنيّة تقول ان الثواب والعقاب موجودان فى هذا العالم بالحواسّ جزآء ما اكتسبته النفوس باقيةٌ خالدة فاعلة وفعلها الإيجاد بالأجساد وانّها لا يزال ساكنة الأبدان فاذا فارقت جسدًا لم تَعُدْ فيه أبدًا وانّها تتناسخ على فعالها لا يأتى أمرًا إلّا على قدر هواها وهمّتها فإذا اجترحت السيّئات أثّرت تلك الأفعال فى جوهرها وصار غرضًا لازمًا لها فإذا فارقت الجسد ذهبت بذلك التأثير إلى الجنس الذى لا يلايم همّتها فتلابسه فيصير بذلك السبب إلى المكروه وهو التناسخ فى أجساد الحيوان كلّه من الهوام والانعام والآنام والطير فى البرّ والبحر قالوا وأشدّ ذلك كلّه إذا حُوِّلَتْ فى جسد حيوان تحت الأرض حيث لا مآء ولا معمورة ويطول عذابها بالجوع والعطش والحرّ والبرد ثمّ تُحَجوء[1] الى جهنّم وعذابها وذلك نهاية العذاب وأُخراه ثمّ يعود من جهنّم القهقرى إلى وجه الأرض للعمل قالوا والّتى عملت الصالحات والأفعال الفاضلة بالضدّ ممّا وصفنا فيلابس الجمال والكمال والصحّة والأمن والقوّة والإنس والنشاط

[1] Ms. تحوّ.

والمُلـك والعزّ وطيب النَفْس ويصير آخِر ذلـك كلّـه الى الجنّة فيمكث فيها بقدر استحقاقها ثمّ يرجع الى الـدنيا للعمل قـالوا والجنّة اثنتان وثلثون مرتبة ويمكث أهلها فى أدْنى مرتبة منها أربع مائـة ألف سنـة وثلث وثلاثين ألف سنـة وستّمائـة وعشرين سنـة وكلّ مرتبة أضعاف ما دونها بحساب يطول عدده قـالوا والنار اثنتان وثلاثون مرتبة ثم وصفوها بعجائب الصفات من الحريق والزمهرير وزعموا أنّ من قتـل شيـْا من الحيوان دون الناس قُتل بـه مائـة مرّة ومرّة ومن قتل إنسانًا قُتل به ألـف مرّة ومرّة قـالوا وليس عُضْوٌ من الأعضآء قبح او سمج خلقتُـه إلّا وقد أتى صاحبه بذلك العُضو داهية من الدواهى هـذا أصل التنـاسخ ومنهم انتشر فى سائـر الأُمم وليس من أمّـة من الأُمم إلا وهى مُقرّة بالجزاء كما ذكـرنا إمّا التناسخ وإمّا الـدخر فى الآخرة وأجمعوا أنّ العذاب بقدر الاستحقاق ثم ينقطع وزعم كثير من اليهود أنّه إذا أتى على الجنّة والنار ألفْ سنة بعد مـا صار اليهما أهلهما فنيَتـا وتعطّلتا وصار أهل الجنّة ملائكة وأهل النار رميمًا واحتجّوا بقول الانبيـآء الاثنىعشر[1]

[1] Ms. الاثىعر.

أنّــه مكتوب فى سِفر يهوشوع[1] أن اللّـه يقول إنْ تمسكت أمرى وأتممت ميثاق أعطيتك مـوضعًا وَسْطَ هـولآء الواقفين قــدّامي وقــال فى أهل النار يصيرون رميًا تحت أرجُل معاشر أهل الجنّــة وسمعتُ رجلًا من يهود عليهم اللعنــة يـزعمون أنّ منهم من يقول أنّ العالم ينقضى فى كلّ ستّـة ألف سنـة ويجدّد وأنّ يوم السبت يوم الحساب ومقداره ألف سنـة ويوم الأحد يوم الابتـدآء واللّـه اعلم بما قــال وكثير منهم يقـول ببقآء الجنّة والنار على الأبد ويحتجّون بقول شعيا فى سِفره أنّ أهل الجنّـة يخرجون ويرون أجساد الـذين عصونى لا يموت أرواحهم ولا تخمد نــارهم والمجوس يزعم أنّ المُسِئ يجازى بقدر استحقاقـه بعد موتـه [f° 38 r°] بثلاثـة أيّام كفاء ما فعل سوآء لا زيادة ولانقصان ومنهم من يزعم أن الجنّة والنـار فى الدنيا بأرض الهند مع هوس كبير وتخليط ظاهر ،

ذكر اختلاف النـاس فى هذا الفصل زعمت طائفـة منهم أنّــه لا بدّ من فنآء النار وانقضآئها يومًا ما رَوَوْا فيــه روايات فرووا عن ابن مسعود رضى اللّه عنه انــه قــال يأتى على جهنّم

[1] Ms. يهرشوع .

زمان تخفق[1] أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما لبثوا أحقابًا وعن الشعبيّ جهنّم أسرع الدارين خرابًا وعن عمر رضى اللّه عنه وأرضاه لو لبث أهل النار فى عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون واحتجّوا باشيآء من باب التعديل ولم يختلفوا فى بقآء الجنّة على الأبد وقالوا آخرون انّهما مؤبّدتان دائمتان لا تفنيان ولا تزولان واحتجّوا بانه لم يكن لنعم الله انتهآء وجب ان لا يكون لنقمه انقضآء ورووا عن الأوزاعى انه ذكر هذه الروايات التى احتجّ بها الأوّلون وقال قد كان الناس يرجون لأهل النار الخروج عند قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض إلّا ما شاء ربّك وقوله لابثين فيها أحقابًا فلما نزلت فى المائدة وهى آخر ما نزل فى القرآن يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم علموا انها لا تفنى ابدًا فإن قيل كيف يجوز على الحكم العدل ان يعاقب على جُرم منقضٍ بعقوبة غير منقضية قيل هو الجزآء على السوآء وكما انه لم تقصّر مدّة عمره على الكفر فى دار الدنيا وجب ان لا يقصر عنه العذاب مدّة عمره فى الآخرة

[1] Ms. تحقق.

وأيضًا فــإنّ نعمة مــا لم تكن منتهيــة وجب ان لا يكون نقمة منتهية وقـد كانت العرب فى جاهليتها تؤمن بالجزآء ومن نظر منهم فى الكتب كان مُقرًّا بالجنّة والنار فمنه قول أميّة [وافر]

جهنّم تلــك لا تبغى بقيًا وعــدن لا يطــالعها رجيم[1]
إذا جـهــنّم ثـم فَــارَتْ وأَعْرَضَ عن قوابسها الجحيم
يحب بصندلٍ صمّ صلابٍ كأن الصاحيات لها قضيم[2]
فتسموا مــا يعنيها ضواء ولا يحبو فيبردهــا السموم
فهم يطفون كالاقـذاء فيها لئن[3] لم يغفر الربّ الرحيم
بـدانيةٍ من الآفــات نزهٍ بسرآء لا يرى فيـه سقيم
سواعدُهــا تحلّب لا تصرّى بها الايـدى محلّلـة تحوم
يفيض حلابها من غير ضَرْع ولاَبَشَم ولا فيهــا جُزوُم
فيحرم عنهُمُ ولكلّ عرقٍ عجيج[4] لا احـدّ ولا يتيم[5]
فــذا عسل وذا لبنٌ وخمرٌ وقمح فى منابتــه صريـم
ونخل ساقط الأكتاف عد خـلال أصولـه رُطَب قيم
وتـفّــاحٌ ورمّــانٌ ومــوز ومــآء بــارد عذب سليم

[1] Ms. رحيم.
[2] Ms. قضيم.
[3] Ms. لين.
[4] Ms. عجبح.
[5] Ms. يتيم.

وفيهـا لحم شاهـدة ونحرٍ[1] وما فـاهوا لهم فيها مقيم
وحور لا يرين الشمس فيها على صُوَر الدُمى فيها سُهوم
نواعم فى الأرائك قاصرات فهُنّ عقـائـل وَهُمُ قروم
على سُرُرٍ ترى متقابلات الاَثـمّ النضارةُ والنعـيم
عليهم سندس وجناب رَيْط وديبباج يرى فيها فيوم
وحُلُّوا مِن أساورَ من لُجَيْن ومِن ذهب وعسجدة كريم
ولا لغوٌ ولا تـأثيم فيهـا ولا غول ولا فيهـا مُليم
وكأس لا يصدّع شاربيها يلـذّ بحسن رويتها النديم
يصفّوا[2] فى صحاف من لجين ومن ذهب مباركـةٍ رذوم
إذا بلغوا الّتى اجرَوْا اليها تقبّلهم وحلـل من يصوم
وخفقت البدور وأردفتهم فضول الله وانتهت النُّسُوم

[f° 38 v°] اعلم أنّ هذه الاشياء ممّا جآءت بـه الروايـة والخبر فمنها ما هو ثواب ومنها ما هو عقاب ومنها ما هو تمييز وتفريق والمسلمون لا يختلفـون فى أساميهـا وإنّما الخـلاف فى معانيهـا فـامّا الصراط فقد جآء فى الحديث أنـه يُنصَب جسرٌ على ظهر

[1] Ms. لحر.

[2] Ms. يصفو.

جهنّم ويُحمل الخلق عليه فمن كان من أهل الجنّة جازه ومن كان من أهل النار تهافت فيها وقيل فى صفته انّه أحدّ من السيف وأدقّ من الشعرة دحْص[1] مزلّةٌ وفيه كلاليب وخطاطيف وسَعْدان مضرّسة وحَسَك مُفلطحة مُسيَّرة كذا سنة صعودًا وهكذا هبوطًا وكذا وطاً والناس يجوزونه بقدر أعمالهم فمنهم من يمرّ كالبرق الخاطف ومنهم من يمرّ كالريح العاصف ومنهم من يمرّ كالطير الهادى ومنهم من يمرّ كالجواد المضمّر ومنهم من يمرّ عدوًا ومنهم من يمرّ هرولةً ومنهم من يمشى مشيًا ومنهم من يزحف زحفًا ومنهم من يحبو حَبْوًا ومنهم من يحتضنه بكشحه وصدره والزالّون والزالّات[2] كثير وقد أُجيب من يزعم أىّ ظلم أعظم من حمل الناس على ما هذه صورته أنّه جعل تمييزًا بين أهل الطاعة وأهل المعصية وعلامة للحقّ على هلاك من هلك ونجاة من نجا وقد جآء فى بعض الأخبار أنّ أهل الطاعة يجوزونه ولا يشعرون به وقيل ينزوى تحت اقدامهم كما ينزوى الجلدة من النار فاذا استقرّوا فى الجنّة قالوا ما بالنا لم نجز الصراط ولم نرد النار التى وعدنا فيُقال انكم جُزتم الصراط

[1] Ms. دحض.

[2] Ms. الرالون والرالات.

فى الدنيا بأعمالكم ووردتم النار وهى خامدة ومن هاهنا ذهب من ذهب الى تأويل الصراط وما الزم الانسان وكلّف من مشقّة الطاعة ومجاهدة النَفْس فيما ينزع اليه وعلى هذا فسّر بعضهم فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فكّ رقبة الآية وامّا المعتزلة وأهل النظر فإنّهم يذهبون إلى أنّ الصراط هو الدين الذى أمر اللّه بلزومه والتمسّك به وكان ابو الهُذيل من بينهم يجيز ما جآء فى الخبر كما جآء ويحتجّ بما ذكرناه بدءًا وامّا الميزان فروى كثير من المسلمين انه خلق على هيئة الميزان التى يتعاطاه الناس بينهم فى معاملاتهم ومبايعاتهم يوزن به أعمال العباد والأعمال عندهم مخلوقة وفى كتاب وَهْبٍ عن ابن عبّاس ان له كفّتين وعمودًا كلّ كفّة طباق الأرض احداهما من ظلمة والأخرى من نور وعموده ما بين المشرق والمغرب وهو مُعلّق بالعرش وله لسان وصيح ينادى الأسعد فلان والأشقى فلان فإن صحّت الرواية فالمعنى فيه ما ذكرناه فى الصراط انه جعل مميّزًا فارقًا وهو قول ابى الهُذيل يجوز ان يُنصب[1] ميزان يجعل رُجحانه علامة لمن نجا وخفّته

[1] Ms. ينضب.

علامـة لمن هلك وقـالت المعتزلـة غيره وكثير من الأمّـة انّ الميزان مثـلٌ لتسويـة الجزآء وتحقيق العدل وهو قـول مجاهد والضّحاك الشعبىّ واحتجّوا بقول النـاس للرجل الأمين العدل ما هو إلّا كالميزان المستقيم ألاترى الى ما يرثى بـه عمر بن عبد العزيز رحمه اللـه [بسيط]

قد غيّب[1] الدافنون الترب اذ دفنوا   بـديـر سمعان قسطـاس الموازين

وانشد الفرّآء بيتًا [كامل]

قد كنتُ قبل لقائـكم ذا مِرّة   عندى لكـلّ مخاصمٍ ميزان

[f° 39 r°] ويسمّى الحجة ميزانًا والـلّـه اعلم واحكم وختلفوا فى الموزون فـقـال قوم يُوزَن عين الأعمال فتخفّ السيّـئـة لانّـه يأتيها الإنسان بخفّـة ونشاط وتثقل الحسنـة لأنّـه يأتيها بعناء وكلفة وقـالت طائفة بـل يوزن صُحف الأعمال وهو قول ابن عبّـاس رضى اللّـه عنـه ويعضد روايـة عبد اللـه بن عمر عن النبىّ صلعم يُؤتى برجل يوم القيامة ويُؤتى بتسعة وتسعين سجـلًّا

[1] Ms. عيب, corrigé d'après le vers de Férazdaq cité par Mas'oûdi, *Prairies d'Or*, t. V, p. 445.

كلّ سجلّ مَدُّ البصر فيها ذنوبه وخطاياه فيوضع فى كفّة ثم يخرج له قرطاس مثل واشد بطرف سبابته على بعض إبهامه فيه شهادة ان لا إله إلّا الله فيوضع فى الكفّة الأُخرى فيرجح به وقال قوم يوزن ثواب الأعمال وذلك ان الله يظهره فى صورة ويُحدث عند الوزن ثقلًا فى الطاعة وخفّة فى المعصية وكلّ ما حكى وروى ممكن والله أعلم بالحقّ وأحكم وأمّا الأعراف فذكر انّه كسور بين الجنّة والنار يوقَف عليها قوم إلى أن يقضى الله تعالى بين خلقه مع اختلاف كثير فى من يقام عليه ويدلّ على انّه من الجنّة قوله عزّ وعلا ونادى أصحاب النار أصحاب الجنّة أن أفيضوا علينا من المآء أو ممّا رزقكم اللّه[1] وفيه يقول أُميّة بن ابى الصلت [بسيط]

وآخرون على الاعراف قد طمعوا ... بجنّة حفّها الرمّان والخَضَرُ
منهم رجالٌ على الرحمن رزقهم ... مكفّر عنهُمُ[2] الاخباث والوَزَرُ

وأمّا الصُور فانّ الرُواة مختلفة فيه فروى انّه كهيئة القرن

[1] Ms. ربكم. [2] Ms. عنه.

يُجمع فيه الأرواح ثمّ يُنفَخ منه فى الأجساد عند البعث وقال قوم يخلق الصور يوم القيامة وتأوّلوا قوله وهو الذى خلق السموات والأرض بالحقّ ويوم يقول كن فيكون قال يقول للسموات كونى صورًا يُنفخ فيه وقال بعضهم الصور جمع الصورة وإنْ صحّ الخبر كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه وحنا جبهته ينظر متى يؤمر فينفخ لزم التسليم والقول به وأمّا الحوض جآء فى الحديث بروايات مختلفة وقال كثير من أهل التفسير أن الكوثر اسم حوض النبىّ صلعم وروى ما بين جَنبَى حوضى كما بين صنعآء وايلة وآنيته[1] فى عدد نجوم السماء مآءه أحلى من العسل وأبرد من الثلج وأشدّ بياضًا من اللبن مَن شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدًا وقال قوم فى تأويل الحوض انه عمله ودينه وطريقته والله أعلم ،

[1] Ms. واسته.

تمّ الجزء الأوّل

طبع فى مدينة شالُون على نهر سَون بمطبع برطرند

كتاب البدء والتأريخ

الجزء الثانى

الفصل السابع

فى خلق السمآء والارض وما فيها

قد بيّنّا مقالات الأُمم فى حَدَث العالم وقِدَمه وقد ذكرنا ارآءهم فى المبادى وكشفنا عن عُوارِ كلّ من خالف الحقّ ودلّلنا على ان مأخذ هذا العالم لا يصحّ إلّا من جهة الوَحْى والنبوة بما لا مزيد عليه فى مقدار الشريطة التى نَصَبْناها فى كتابنا هذا واللّه اعلم والموفّق والمُعين وقد لختلفت الروايات فى هذا الباب عن ابن عباس ومجاهد وابن اسحق والضحّاك وكعب ووهب وابن سلام والسندى والكلبّى ومقاتل وغيرهم [fº 39 vº] ممّن يتحرّى[1] هذا العلم وينحو نحوه فلنذكر الاصحّ من رواياتهم والأقسط للحق

[1] Ms. يحرى.

والأشبه بالصواب ونَسُوق ما يحكيه أهل الكتاب ولا يكذبهم الّا فيما يتيقّنه من وفاق كتابنا أو خبر نبيّنا صلعم وروى ابو حذيفة عن رجال أسماءهم انّ الله تعالى لما أراد أن يخلق السمآء والارض سلّط الريح على المآء حتى خربته فصار موجًا ودهنًا ودخانًا فأجمد الزَبَد فجعله ارضًا وأجمد الموج فجعله جبالًا وأجمد الدخان فجعله سمآء وربّما يقع تغيير فى العبارة لزيادة بيان فَلْيُراعِ الناظر المعنى لا اللفظ وزعم محمد بن اسحق انّ اوّل ما خلق الله النور والظلمة فجعل الظلمة ليلًا وجعل النور نهارًا ثم سَمَكَ السماوات السبع من الدخان دخان المآء حتى استقللْنَ ولم يحبكهنّ وقد اغطش فى السمآء الدنيا ليلها واخرج ضحاها فجرى منها الليل والنهار وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم ثم دحا الارض وأرساها بالجبال وقدّر فيها الاوقات ثم استوى الى السمآء وهى دخانٌ قال فحبكهنّ وجعل فى السمآء الدنيا شمسها وقمرها ونجومها وأوحى فى كلّ سمآء أمرها وقريبٌ من هذا ما رُوى عن عبد الله بن سلام انه حكى عن التورية ان خلق البخار[1] الذى خرج من المآء والجبال والأرض من

[1] Ms. البجار.

الامواج ودحا الأَرض من تحت موضع الكعبة عن الكلبيّ والسدىّ أَنّ الأَرض كانت تُكْفَأُ كما تُكفأُ السفينة فأَشمخ الله جبالها وأَرساها بالأَوتاد حتّى استقرّت وتوطّدت لقول الله تعالى وأَلْقَى فى الأَرض رواسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وفى صدر التورية[1] التى فى أيدى اهل الكتاب أَنّ اوّل ما خلق الله السمآء والأَرض وكانت الارض خَرِبةً خاويةً وكانت الظلمة على الأَرض وريح الله تعالى يزفّ على وجه المآء فقال الله ليكن[2] النور فكان النور فرأى الله حسنًا فميّزه من الظلمة وسمّاه نهارًا وسمّى[3] الظلمة ليلًا وقال ليكن رفيعًا وسطَ السمآء فَلْيَحُلْ[4] بين المآء والسمآء[5] فكان سقفًا يميّز بين المآء الذى أسفل وبين المآء الذى هو أَعلى وسمّاه سمآء وقال الله ليجمع المآء الذى تحت السمآء وليكن اليُبْسُ فكان كذلك فسمّى مجتمع المآء البحار وسمّى اليبس الأَرض وقال الله ليُخرج الارض الزهر والعُشْب والشجر ذا

[1] Ms. التوراة.

[2] Ms. لبلى.

[3] Ms. وسُمّى.

[4] Ms. فليحل.

[5] Ms. المسآء.

الحَمَل فأخرجت الارض ذلك ثم قال الله تعالى ليكن
نوران فى سَقف السمآء ليميّزا بين الليل والنهار وليكونا آيتَين
للأيّام والشهور والسنين فكان نوران الأكبر والأصغر
فالأكبر لسلطان النهار والأصغر والنجوم لسلطان الليل فرآه
الله حسنًا وقال الله تعالى ليحرّك المآء كلّ نفس حيّة وليطِر
الطير فى جوف السقف وخلق الله ثمانين عظامًا وحرّك المآء
كلّ نفس حيّة لجنسها وكلّ طائر لجنسه فرأى الله ذلك حسنًا
فقال انموا واكثروا واملأوا الأرض وقال الله تعالى نخلق
بشرًا كصورتنا وشَبَهنا ومثالنا ويكون مُسلّطًا على سمك البحار
وطير السمآء ودوابّ الارض فخلق آدم على صورته ومثاله
وشَبَهه ، وامّا الفرس فإنهم يحكون عن علمآئهم وموبذيهم[1] أنّ
الله خلق فى ثلثمائة وخمسة وستّين يومًا ووضع ذلك على
ازمنة كاه انبار دين ماه[2] وأنّ اوّل ما خلق الله السمآء فى خمسة
واربعين يومًا وهو كاه انبار [دَىْ] ماه وخلق المآء فى ستّين يومًا
وهو كاه انبار اردبيهشت ماه وخلق النبات فى ثلاثين يومًا

[1] Ms. وموبذهم.

[2] Ms. على ارمه كاه انار.

وهو كاه انبار ابان ماه هذا ما عليه عامّة من يعرفهم [f° 40 r°] من أهل الأَرض بحدَث العالم والأَصدقُ من ذلك ما نطقَتْ به كُتُب الله أو جآءت به رُسُله لأَنّه لم يشاهد الخلق أحدٌ فيخبر عنه ولا العقل موجب كيفيّة ذلك ثُمّ لا شيء احمل للزيادة واخلط فى الرواية وأكثر تشويشًا واضطرابًا من هذا الباب قال الله تبارك وتعالى خلق السماوات فبدأ بذكر السمآء على الأَرض فى غير موضع من كتابه ثمّ قال أَئنّكم لتكفرون بالذى خلق الأَرض فى يومَين وتجعلون له اندادًا [1] الآية الى قوله ثم استوى الى السمآء وهى دخان [2] وقال أأنتم أشدّ خلقًا أم السمآء بناها رفعَ سَمْكها فسوّاها [3] الى قوله والأَرض بعد ذلك دحاها [4] فأخبر أنّ خَلق السمآء كان قبل خَلق الأَرض وبَسْط الأَرض كان قبل تسوية السمآء وما فيها كما ذكره ابن اسحق ،

صفة السماوات قال الله تعالى خلق سبع سماواتٍ طباقًا [5]

[1] *Qor.*, ch. XLI, v. 8.

[2] *Qor.*, ch. XLI, v. 10.

[3] *Qor.*, ch. LXXIX, v. 27-28.

[4] *Qor.*, ch. LXXIX, v. 30.

[5] *Qor.*, ch. LXVII, v. 3, et ch. LXXI, v. 14.

فأخبر أنّ بعضها فوقَ بعضٍ وزعم الكلبى أنّ السماوات فوق الأرض كهيأة القبّة الملتصق منها اطرافها وقول الله احقّ ان يُتبع ما لم يَرِدْ تخصيص صادق او تبيين وروى وهب عن سلمان الفارسىّ رحمه الله أنّ الله خلق السمآء الدنيا من زمرّدة خضرآء وسمّاها بِرْقِع[1] وخلق السمآء الثانية من فضّة بيضآء وسمّاها كذا وخلق السمآء الثالثة من ياقوتة حتّى عدّ سبع سماوات بأسمآئها وجواهرها ورُوى عن ابن عباس رضى الله عنه أنّه قال إنّ السمآء الدنيا من رُخام أبيض وانّما خضرتها من خضرة جبل قاف وروى أنّ السمآء موج مكفوف واختلف القدمآء فيه فزعم بعضهم أنّ جوهر السمآء من حديد وزعم بعضهم أنّه جوهر صُلْب وجمد بالنار حتّى صار مثل الجليد ومنهم من يزعم أنّه جوهر نارىّ وبعضهم يراه جوهرًا مركّبًا من حارّ وباردٍ وبعضهم يقول هو دُخان من بُخار المآء تكاثف وتصلّب وبعضهم يراه جوهرًا خارجًا من مزاج الطبائع فكلّهم يسمّون السماوات الافلاك فالذى يجبّ أن يعتقد منه أنّه جوهرٌ ما آنَ لولم يكن كذلك ما قبلت الأعراض التى تراها من سواد الليل

[1] Ms. برقعًا.

وخضرة واختلاف القدماء فيه دليل على قصور فهمهم عنه وروايات أهل الاسلام لا يوجب اعتقادًا ما لم يكن إجماع أو شهادة نصّ من كتاب أو خبر نبيّ صادقٍ مؤيَّد بالمُعجزات الباهرة اللهمّ إلّا أن يكون وفاق فى الأسامى لا فى المعانى لمخالفةِ أجسامِ السُفْلِ أجسامَ العُلْو وقد شبّه أُميّة السمآء بالزجاج من جهة لونه ولم يُرْوَ عن أحد من الفلاسفة ولا من اهل الكتاب [كامل]

فَكأَنَّ بِرْقِعَ وٱلملائكَ حَوْلَهُ ... سُدَدٌ تُو اكِلُهُ ٱلقَوائِمُ مُجْرِدُ

خضرآءُ[1] ثانيةٌ تظلُّ رؤُوسهُمْ ... فوقَ الذوائبِ فٱستَوَتْ لا يحصَدُ

كزجاجة الغسُول أحسنَ صُنْعَها ... لمّا بناها ربُّنا يتجرّدُ

صفة الفلك قال الله تعالى لا الشمس ينبغى لها أن تُدرِكَ القمر ولا الليلُ سابقُ النهار وكلٌّ فى فَلَكٍ يسبّحون[2] قال بعض المفسّرين تدور كدَوَران الرَحا وأهل النجوم يزعمون انه [fº 40 vº] الفلك الأعظم المحيط بالافلاك السبعة ولها فى كلّ يوم وليلةٍ

[1] Ms. وخضرآء.

[2] *Qor.*, ch. XXXVI, v. 40.

دورةٌ واحدةٌ من المشرق الى المغرب وسائر الافلاك فى جوفها تـدور من المغرب الى المشرق كمشى النمل على الرحا الدائـرة بالعكس ومنهم من يقول هو الفلـك الثابت وهى التاسعة من الأفلاك الضابطة لها واكثرهم على أنّها الثامنـة وفيها الكواكب الثابتـة وفى روايـة المسلمين أنّ من سمآء الى سمآء مسيرة خمس مائـة سنة وما بين كلّ سمآء مسيرة خمس مائـة سنة وللقدمآء فى هذا تقـديرٌ فزعم الفزارىّ أنّ بين فلـك وفلـك مسيرة ثلثة آلاف سنـة وقـد ذكر فى كتاب المجسطى مقـادير اجرام الكواكب وابعادها من نقطـة الأرض وبُعد بعضها من بعضٍ فى العُلو وكم قُطْرُ فلـكٍ يـدور بها وعُظم الافلاك وسِمتها وحال الأرض وكمّيتها فى الطَوْل والعَرْض والاستدارة ما الله بـه عليم فـإن كان حقًّا فهو الوحى لأَنّ قُوى الخلق تقصرُ عن امثالـه وإن كان حَزْرًا وتخمينًا فرواية أَهل الإسلام أحقّ وأصدق وإذا صحّت فهى تحتمل وجهَيْن من التأويل أحدُهما البُعد فى المسافة والثـانى العجز عن الترقّى إليـه ومن العجب ضرب من لا يرى السماوات والافـلاك أَجرامًا مركّبـة ولا أجسامًا متحرّكـة[1] حدًّا

[1] Ms. متجربه.

لها فى البُعد والقرب والبسائط غير محصورة ولا متناهية وٱختلف فى ذات الفلـك الـذين زعموا انها جِرْم فزعمت منهم أنّها من تركيب الطبائع الأَربع وقـال قوم بل هى طبيعة خامسة خارجة عن هذه الطبائع والطبائع خفيفيّـات[1] النـار والهوآء وثقليّـات الأَرض والمآء والفلك لا خفيف ولا ثقيل وزعم قوم انـه لحم ودم وقـال اعظمهم عندهم رأيًا أنّ الفلك حىٌّ ناطق والكواكب لها النفس النـاطقة ورأيتُ فى كتب بعض المفسّرين ميـلًا الى هذا الرأى واحتجّ لـه بقول اللـه تعالى قـالتـا اتينا طائعين[2] والنطق قـد يكون بالعبارة والبيان وبالدلالـة والأَثَر ،،

صفة ما فوق الفلك قـال المسلمون فوق الافلاك العرش وفوق العرش ما اللـه بـه عليم ومنهم من يقول فوق العرش البارئ عزّ وجلّ وهذا قولٌ سديد وهو من شِعار الإسلام ما لم يوصَف بالمكان والتمكّن لأنّ فوق يحتمل وجوهًا من التـأويـل ومن قـال بوجود الجنّة فى الوقت قـال هى فى السمآء السابعة واحتجّ بقولـه عزّ وجلّ وفى السمآء رزقكم وما توعدون[3] قال كثير من

[1] Ms حقيقيات.
[2] *Qor*, ch. XLI, v. 10
[3] *Qor.*, ch. LI, v. 22.

أهل التفسير أنّه الجنّة وقال قدماء في ترتيب العوالم بعد ذكر الفلك المستقيم وانّه الثامن أو التاسع على اختلافهم ان فوق الافلاك كلّها عالم النفوس محيط بجميعها ثمّ فوقه عالم العقل مسبول على هذه العوالم والبارئ سبحانه وتعالى فوق ذلك كلّه فان أرادوا المسافة فقريب من قول بعض المسلمين[1] وإن أرادوا الرفعة والعظمة والعُلوّ كان اقرب الى الحقّ والله أعلم وأحكم وفى أخباره أصدق».

صفة ما فى الأفلاك والسماوات كما جاء فى الخبر ورُوى فى الخبر أنّ فى السماء الدُنيا بيتًا بحذاء الكعبة يقال له الضُراح[2] يدخله كلّ يوم سبعون ألف مَلَك ثمّ لا يعودون إليه أبدًا وقال هو البيت المعمور ورُوى أنّ أرواح الصالحين تصعد اليه قالوا وتحت العرش بحرٌ من ماء أخضر كمَنيّ الرجال يُحيي الله به الموتى بين النفختين وهو الذى قال الله عزّ وجلّ صٓ والقرآن ذى الذِكر[3] ورُوى [f° 41 r°] عن الضحّاك أنّ فى السماء جبالًا من بَرَد خلقه الله مقدارًا معلومًا لكلّ سنة فإذا فى ذلك

[1] Ms. ajoute ان.

[2] Ms. الصُراح.

[3] *Qor.*, ch. XXXVIII, v. 1.

قامت القيامة ورُوى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنّه قال ليست سنة بأقلّ مطرًا من سنة ولكن الله قسم هذه الأرزاق فجعلها من هذا القَطْر فاذا عمل قوم بالمعاصى حوّل ذلك الى غيرهم وقد فسّر بعضهم وفى السمآء رزقكم وما توعدون[1] المطر وزعم وهب أنّ الله خلق فى الهوآء طيرًا أسود فهى التى طارت بالحجارة على لُوطٍ وعلى اصحاب الفيل وروى ابن اسحق عن النبىّ صلعم انه قال إنّ ممّا خلق الله ديكًا براثنه تحت الأَرض السابعة وعُرفُه مُنْطَو تحت العرش قد أحاط جناحاه بالأُفقَيْن فاذا بقى ثُلثُ الليل الأَخير ضرب بجناحَيْه ثُمّ قال سبحان ربّنا الملك القدّوس فيسمعها من بين الخافقين فترون أنّ الديَكَة إذا سمعَتْ ذلك ورُوى أنّ فى السمآء موجًا مكفوفًا وقيل دون السمآء بحرٌ مكفوف فيه مجارى الشمس والقمر والجوارى الخُنَّس وزعم بعضهم ان ذلك قوله والبحر المسجور[2] قالوا وليس فى السماوات السبع مَوْضِعُ قَدَمٍ إلّا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد وجآء فى حديث المعراج بعجيب الصفة للخلق الذى فى السماوات والله اعلم وهكذا جاءت

[1] *Qor.*, ch. LI, v. 22.

[2] *Qor.*, ch. LII, v. 6.

الأخبار فى غير حديث المعراج وهكذا كلّه جائز فى حدّ الإمكان لأنّا قد علمنا أنّ ما تعالى عن وجه الأرض دخل فى حدّ الروحانيّين فكلّ ما ارتفع درجةً ازداد لطافةً ورقّةً وليس البيت[1] كلّه من طين وخشب ولا البحر المآء المجتمع وقد قلنا هذا انّ ما خرج عن هذا العالم الأسفل فقد انقطعت النسبة إلّا فى التسمية ولا يختلف مخالفونا أنّ المطر قبل ان ينزل أجزآءٌ متفرّقة لطيفة ومن لُطف أجزآئه تُمسِكُ فى السمآء فغيرُ مستنكَر أن يكون فى السمآء بحرٌ على هيئة اجزآء المطر وكذلك البَرَدُ والثلج مع هذه رواية الضحّاك وأكثر المسلمين على خلافها وكذلك رواية وهب فى الطير والحجر وانما الاجتماع فى كون الملائكة فى السمآء قد أجازت جماعة من القدمآء أن يكون فى العُلو سباعٌ وبهائم غير محسوسة للطافة أجسامها فما ينقمون ممّن أقرّ بصورة الملائكة »،

صفة الكواكب والنجوم قال الله تعالى إنّا زيّنّا السمآء الدنيا بزينة الكواكب وحفظًا من كلّ شيطان ماردٍ وقال تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البرّ والبحر

[1] Ms. البنث .

فـأخبر أنّ فى النجوم زينـة وحراسة وهدايـة وقـال عزّ ذكره فلا أُقسم بالخُنَّس الجوارِ الكُنَّس وقـال كثير من أهل التفسير أنّهنّ الكواكب السيّارة المتحيّرة فـأوّلهنّ زُحل فى السمآء السابعة بارد الطبيعة وهو أبطأ الكواكب سيرًا والثانى المشترى فى السمآء السادسة معتـدل الطبع والثالث المرّيخ فى السمآء الخامسة حارّ الطبع والرابع الشمس فى السمآء الرابعة حارّة الطبع والخامس الـزُهرة فى السمآء الثـالثـة رطبـة الطبع والسادس عطارد فى السمآء الثانية ممازج الطبع والسابع القمر فى السمآء الـدنيا بارد الطبع وهو أسرعُ الكواكب سيرًا وكلّ هذه الكواكب سُعُود إلّا زُحل والمرّيخ وقـد تميّز عنهنّ الشمس والقمر فيقـال سعْدانِ ونحسانِ وممازج فـالسعدان المشترى والـزهرة والنحسان زحل والمرّيخ والممـازج عطارد مع النحوس نحس ومع السعود سَعْد والنيّران الشمس [f° 41 v°] والقمر فـالشمس مثل الملك والقمر مثل الوزير لـه وزحل كالشيـخ ذى الرأى السديـد والمشترى كالقـاضى العادل والمرّيخ كالشُرْطىّ المُعذِّب والـزهرة كالمرأة الحسنآء وعُطارد كالكـاتب ولكلّ كوكب من هذه الكواكب بَيْتـان من البروج الاثنى عشر إلّا النيّرَيْن فـإنّ لكَلّ واحد

منهما بيتًا واحدًا ومعنى البيت أنّه يحلّه فى فصله ويزيد سلطانه وشَرَفه فيه فالأسد بيت الشمس والسرطان بيت القمر والجدى والدَلو بيتا زحل والقوس والحوت بيتا المشترى والحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزآء والسنبلة بيتا عطارد وسنُفرد بمشيّة الله وعونه كتابًا لطيفًا فى ذكر النجوم وما يصحّ فيها ويوافق قول أهل الحقّ فانّى أرى الجُهّال قد استخفّوا بها كلّ الاستخفاف ووضعوا من شأن متعاطيها وصغّروا من اقدارها لتحلّى الزرّاق والكُهّان بها وتنزُّع أبواعها الى الأحكام التى عينّها اللّه عن خلقه واستأثر نفسه بعلمها دونهم وكيف المَدْخل اليها والمأخذ فإنَّ جَحْدَ البُرهان وردّ العيان نقصٌ عظيم عند أهل البيان وذوى الأديان قال الله عزّ وجلّ والسمآء ذات البروج وقال تبارك الذى جعل فى السمآء بروجًا وجعل فيها سِراجًا وقمرًا مُنيرًا وقال تعالى أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيّناها وما لها من فروج وقال سَنُريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبيّن لهم انّه الحقّ وقال تعالى انّ فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأُولى الألباب مع آى كثيرة ودلالات

ظاهرة ولقد استدلّ المحقّقون من أهل التنجّم على التوحيد بدلالة ما اعظم خطرها وأسنى رتبتها قالوا لمّا رأينا الفلك متحرّكًا فباضطرار علمنا أنّ حركته من شيء غير متحرّك لأنّه إن كان المحرّك له متحرّكًا لزم ان يكون ذلك إلى ما لا نهاية له والفلك دائم الحركة فقوّة المحرّك له غير ذات نهاية فليس يمكن أن يكون جسمًا بل يجيب أن يكون محرّكًا لأجسام وكما لا نهاية لقوته فليس إذًا هو بزائلٍ ولا فاسد قالوا فانظروا كيف أدركنا الخالق الصانع المبدئ المُبدع المحرّك الأشيآء من الأشيآء الظاهرة المعروفة المُدركة بالحواسّ وانه أزلىّ ذو قوّة وقدرةٍ غير ذات نهاية ولا متحرّك ولا فاسد ولا متكوّن تبارك وتعالى عمّا يقول الظالمون علوًّا كبيرًا ، فالبروج اثنى عشر ينزل الشمس كلّ شهر من شهور السنة برجًا منها فأوّلها الحمل ثمّ الثور ثم الجوزآء ثم السرطان ثم الأسد ثم السنبلة ثم الميزان ثم العقرب ثم القوس ثم الجدى ثم الدلو ثم الحوت ، وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين جُزْءًا تسمّى منازل القمر ينزل القمر منها كلّ ليلة منزلًا وهى الشَرَطَانِ والبُطَيْن والثُريّا والدَبَران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطَرْف والجبهة

والزُبرة والصرفة والعوّاء والسِماك والغَفر والزُبانَى والإكليل والقلب والشَوْلة[1] والنعائم والبَلْدة وسعد الذابح وسعد بُلَعَ[2] وسعد السَعُود وسعد الأخبية وفَرْغ[3] الأوّل وفرغ[3] الثانى وبطن الحوت، كلّ برج منها منزلان وثُلثُ منزلٍ فيما يقطعه الشمس فى السنة ويقطعه القمر فى الشهر يقول الله تعالى والقمر قدّرناه منازلَ حتّى عاد كالعُرْجُون القديم فمن البروج ثلثة ناريّة [f° 42 r°] الحمل والأسد والقوس وثلثة هوآئيّة الجوزآء والميزان والدلو وثلثة مائيّة السرطان والعقرب والحوت وثلثة أرضيّة الثور والسنبلة والجدى وذلك أنّها خُلقت من هذه الطبائع وأعلم ان إضافة الفعل الاختيارىّ الى البروج والنجوم من أعظم الخطاء والخَطَل انما هى مخلوقة مسخَّرة[4] موضوعة على ما أراد الله منها كسائر السموات والجوامد المخلوقة على طباعها وكما جُعلت النار محرقة والماء مُرطبة قال الله تعالى وسخر لكم

[1] Ms. والشوكة.

[2] Ms. مبلع.

[3] Ms. وفوع.

[4] Ms. مستحرة.

الشمسَ والقمرَ والنجومُ مسخَّراتٌ بأمره وقد رُويت فى النجوم روايات ما يحكى بعضها ويُضيف[1] العلم الى الله عزّ وجلّ ،،

ذكر صورة الشمس والقمر والنجوم وما فيها روى ابو حذيفة عن عطآء أنّه قال بلغنى أنّه قال الشمس والقمر طولها وعرضها تسع مائة فرسخ فى تسع مائة فرسخ قال الضحّاك فحسبناه فوجدناه تسع آلاف فرسخ والشمس اعظم من القمر قال وعُظم الكواكب اثنا عشر فرسخًا فى اثنى عشر فرسخًا ورُوينا عن عكرمة انه قال سِعة الشمس مثل الدنيا وثلثها وسِعة القمر مثل الدنيا سوآء وعن مقاتل [أنّه] قال الكواكب معلَّقة من السمآء كالقناديل قالوا وخلقت الشمس والقمر والنجوم من نور العرش هذا قول أهل الإسلام من غير رواية من كتاب ولا خبر صادق واختلف القدمآء فى ذلك فحكى افلوطرخس[2] عن بعضهم أنّه كان يرى الشمس مساويةً فى عظمها الأَرضَ وأنّ الدائرة التى يصير عليها هى مثل الارض تسعًا وعشرين مرّةً وعن بعضهم أنّه قال هى تسعة أقدام الرجل وعن بعضهم أنّها فى

[1] Addition marginale.

[2] Ms. افلوطوخس.

المقدار الــذى يراها وعامّة المنجّمين على أنّ الشمس أعظم من الأرض مائـة وستّ وستّين مرّة وربع ثُمن مرّة فـانظر إلى هذا الاختـلاف الظاهر والتفاوت البيّن وهل يستجيز ذو عقل عيب المسلمين فى روايتهم مع ما يرى من اختلاف أصحابـه واختلاف قولهم واختلفوا فى جرم الشمس فحكى عن ارسطاطاليس أنّـه كان يرى جرم الشمس من العنصر الخامس وكذلـك جرم الفلك وعن افلاطن أنّـه كان يرى أكثر جوهر الشمس نارًا وعن الرواقيّين انّهم يرون الشمس جوهرًا عقليًّا يرتفع من البحر ومنهم من يزعم أنّ جرم الشمس كالخَضِرة المستنيرة[1] ومنهم من يراه كالزجاج تقبل استنارة النار التى فى اعلى العالم ويبعث الضوء الينا فيكون الشمس على رأيـه ثلاثًا[2] احداها التى فى اعلى العالم فى السمآء وهى ناريّـة والثانيـة التى تكون على سبيـل المِرآة والثالثـة الانعكاس الذى ينعكس الينا بضَوْءه ومنهم من يقول أنّ جوهر الشمس أرضىّ متخلخل كالغيم يلتهب نارًا وأمّا المسلمون فـانّهم يقولون انّما خُلقت من نور ومنهم من يقول من نار والنار

[1] Ms. المسرة.

[2] Ms. ىلاىا.

والنور قريب فى المعنى واللّه أعلم واختلفوا فى شكل الشمس والقمر والكواكب فحكى عن الرواقيّين أنّهم يرون هذه الأشكال كُريّة كما العالم كُرىّ وعن بعضهم أنّ شكلها شكل السفينة المقعّرة المملوءة ناراً وقال طائفة منهم أنّ النجوم بمنزلة المسامير المسمّرة فى الجوهر الجليدىّ والفصوص [١٥، ٤٢، ٢٥] المركّبة وقال قوم هى صفائح دقاق والله أعلم واختلفوا فى جرم القمر فحكى بعضهم ان جرم القمر سحاب مستدير وافلاطن يقول الجوهر النارىّ فى تركيب القمر جسم صابْ مستنير فيه سطوح وجبال وأودية ويحتجّ ما يرى فى وجهه من الاثر واكثر المنجّمة يزعمون أنّه عين صقيلة تقبل من ضوء الشمس ولذلك يتّسق[1] فى المقابلة وكذلك النجوم فأخذ ضوءها من الشمس والله أعلم واختلفوا فى عظم القمر والكواكب فُحكى عن بعضهم أنّه مثل الشمس وعن بعضهم أنّه أصغر منها وزعم قوم أنّه اعظم من الأرض وزعم الآخرون أنّ الأرض اعظم منه والمنجّمة منهم مَن يزعم أنّ أصغر كوكب من الكواكب الثابتة هو أعظم من الأرض ستّ عشر مرّةً وأكبرها أربع مائة وعشرين مرّةً

[1] Ms. تتسق.

وأمّا السيّارة فالشمس أعظم من الأرض مائة مرّةٍ وستّين مرّةً ونيفًا كما قلنا وزُحَل مثل الأرض تسعًا وتسعين مرّةً ونيفًا والمشترى مثل الأرض احدى وثمانين مرّةً ونِصفًا ورُبعًا والمرّيخ مثل الأرض [1] مرّة ونصفًا والزُهرة مثل الأرض أربعًا وأربعين مرّةً وعُطارد مثل الأرض اثنين وستّين مرّةً والقمر مثل الارض تسعة وثلثين مرّةً ورُبعًا والله أعلم واختلفوا فى أجرام الكواكب واشكالها كما اختلفوا فى الشمس والقمر فزُعم أنّها أنوار كُريّة وكان ارسطاطاليس يرى الكواكب حيّة ولها النَفس الناطقة قال فلذلك يدلّ على اتّفاق النفس الناطقة الحيوانيّة وزعم بعضهم أنّ الكواكب لها صُوَر كصُوَر الخلق ومنهم من يزعم أنّها إلهة وزعم آخرون أنّها ملائكة وقال قوم ان الكواكب والشمس والقمر تنشأ فى المشرق وتَبْلَى فى المغرب وزعم قوم ان الكواكب والشمس والقمر فى فلك واحد لا فى أفلاك مختلفة وقرأتُ فى كتاب الخُرّميّة أن الكواكب كُرَى وثُقَب وانها تنزع أرواح الخلائق وتسلّمها إلى القمر فذلك زيادة القمر حتّى اذا انتهى فى الكمال والتمام غايته سلّمها الى من

[1] Lacune; Ms. كذا فى الأصل.

فوقه واستفرغ ثم عاد فى تسلّم الأرواح من الكواكب حتّى
يعود ثمانيًا فاعتبر بهذه العجائب واتّبع كتاب الله عزّ وجلّ
وما صحّ عن رسول الله صلعم وعلى آله يقول الله تعالى
وجعل الشمس سراجًا والقمر نورًا لأنّ السراج بجرمها وكذلك
خبره عن الكواكب حيث قال فأتبعه شهابٌ ثاقب قال
وجعل القمر فيهنّ نورا وجملة القول أنّ كلّ ما رُوى فى هذا
الباب عن القدماء وأصحاب النجوم ممّا لم يكن نقضًا التوحيد
وابطالا الشريعة أو تحديدا للعيان فموقوف على سبيل الجواز
والامكان قال الله تعالى ربّ المشرقين وربّ المغربين وقال
تعالى ربّ المشارق والمغارب على الجمع وربّ المشرق والمغرب
على الإرسال وذلك أنّ للشمس مائة وثمانين مشرقا
ومائة وثمانين مغربا تطلع كلّ يوم من مشرق وتغرب
فى مغرب يقابله والمشرقان مشرق أطول يوم فى السنة
عند حلول الشمس برأس السرطان وأقصر يوم عند حلولها
برأس الجدى ومغرباها محاذيًا بهما على السواء وقال لا
الشمسُ ينبغى لها ان تُدرك القمر فأخبر أنّهما يتقاربان ولا
يتداركان وكلّما دنا من الشمس منزلة انمحق ضوءه حتّى

يستتر[1] وكلّما بَعُـد ازداد ضوءًا حتّى اذا قـابلها كمل واتّسق قـال بعض المفسّرين فى قولـه فمَحوْنا آيـة الليل فهو ما امتهن القمر بـه من الزيادة [f° 43 r°] والنقصان والله أعلم ،،

ذكر طلوع الشمس والقمر وكسوفهما وانقضاض الكواكب وغير ذلـك ممّا يتعرّض فى السمآء ورُوى فى الأخبـار أنّ الشمس إذا غربت مرّت حتّى تقطع الأرض فتخرّ ساجدةً بين يَـدىْ العرش فتسلب ضوءها فتكتسى نورًا جديـدًا ثمّ تُؤْمَر أن ترجع فتطلع فتأبى[2] ذلـك وتقول لا أطلُع على قوم يعبدوننى من دون اللـه حتّى ينخسها ثلاثُ مائـة وستّـة وستّون ملكًا فـاذا طلعت خلع عليها ثلاث حلل حمرًا وبيضًا وصفرًا وكذلك مـا يُرى من تغيّر ألوانها عنـد طلوعها وأنشِد النبىّ صلعم فيما روى قول أُميّـة [كامل]

والشَّمسُ تصبحُ كُلَّ آخرِ ليلة   حمرآء تضحى لونُهـا يـتـوقّـدُ
تَأبَى فما تطلعُ لنـا فى رِسْلها   إمّـا مُعـذّبـةٌ وإمّـا تُجلَـدُ

فقال النبىّ صلعم وعلى آلـه صَدَقَ وعند أهل النجوم الشمس

[1] Ms. يستَسترّ.
[2] Ms. فتأتى.

لا تزال طالعةً على قوم وغاربـةً على قوم لأنّها دائرةٌ على كُرَة الأرض دورًا مستقيمًا وقـد ينكر كثير من النـاس نَخْس الشمس وإبأَها الطلوعَ لانّها مسخّرة جَماد غير مكلّفة ولا مختارة مع أنّ الخبر مـا أراه يصحّ وإن صحّ فـالتـأويل والتمثيـل من ورآئـه لأنّ العرش مُحيط بالعالم فحيثُ ما سجدت تحت العرش ولكن رُبّما فضل بعض البقـاع على بعض فوصف بـالتقريب كقولنا فلان يمين الله وكلّ شيء بعينه وكقولنا بيوت الله ومـا أشبه ذلـك وأمّـا سجدة الشمس والقمر والنجوم والشجر وغير ذلـك ممّا يُوصف بـه الأرض والسمآء وسائر الخلـق الذى ليس بُمّيِز ولا عاقل فهو انقياد لما يُراد منها وتـذلّلها لما وضعت عليه من طبعٍ أو حركةٍ وقلّـة امتناعها على صانعها وقد قيل بل أثَرُ الصُنْع فيها يـدلّ ويحمل الناظر على السجود لصانعها فـأُضيف السجود إليها لما كانت هى سببـه ومن يرى الشمس والقمر والكواكب أَحيآءً ناطقةً فما ينكر من سجودها وتسبيحها مع أنّا نُجيز أنْ يُحدِث الله فى الجماد معنًى يسجد بـه ويطيع لأنّ ذلـك على اللـه غير عزيز وقـد سبق ذكر هذه الأشيآء ومعنى حقـائقها على التقصّى والبيـان فى كتاب معانى القران

واما نحس الملائكة اياها فيشبه أن يكون تمثيلا ليكون كما قال الشاعر [وهو طرفة بن العبد[1]] [طويل]

ووَجهٌ كأنّ الشمسَ ألقتْ رِداءها عليه نقيُّ اللون لم يتخدَّدِ

فإن كان الخبر محتملا للتأويل فلا معنى للتسرّع إلى التخطئة والتكذيب وزعم وهب أنّ الشمس على عِجلة لها ثلثمائة وستّون عُروة قد تعلّق بكلّ عروة مَلَك من الملائكة يجرّونها فى السمآء وكذلك القمر وعجلة القمر من نور الشمس قال وللبحر مَوْج مكفوف فى الهوآء كأنّه جبلٌ ممدود[2] ولو بدت الشمس من ذلك البحر لأفتن أهلُ الأرض حتى يعبدوه من دون الله وروى غيره أنّ الله تعالى قد وكّل بعين الشمس حتّى تغرب فقال فى نار حامية لولا ما يزعها من ملائكة الله لأحرقت ما عليها وقيل أنّ الشمس يضئ وجهُها لأهل السمآء وظهرها لأهل الأرض قالوا والشمس اذا هبطت من سمآء الى سمآء انفجر الصبح حتّى إذا انتهت الى سمآء الدُنيا اسفر قال وهب

[1] Annotation marginale

[2] Ms. مدود.

فـاذا أَراد الله ان يُرِىَ العبادَ آيـةً يستعتبهم زالت الشمس عن تلـك العجلة فى ذلـك البحر وإذا أراد اللـه أن يُعظِّم الآيـة وقعت كلّها وكذلـك القمر وقـد قُلْتُ لـك فى غير [fo 43 vo] موضع أنّ الاعتماد على شىء من هذه الأخبار مـا لم يكن نصّ كتاب أو صِدق خبر ولكن يُوقف ولا يقطع على شىء منه حتّى يصحّ والثابت عن النبىّ صلعم أنّـه كسفت الشمس يومَ مـات ابنُه ابرهيم عمّ فقـال الناس انّما كسفت الشمس لموتـه فخطب وقـال إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أَحدٍ ولا حيـاتـه فـإذا رأيتم ذلـك فـافزعوا الى الصلاة والقدمـآء مختلفون فى الكسوفـات كما حكى افلوطرخس[1] زعم أنّ بعضهم يرى كسوف الشمس بسير القمر تحتها وبعضهم يرى ذلـك لانقـلاب جسم الشمس الشبيه بـالسفينة فيصير مُقعّره الى فوق ومُحدودَبُـه إلى أسفـل وبعضهم يرى الشمس شموسًا كثيرةً والقمر أقمارًا كثيرة فى كلّ اقليم من اقـاليم الأرض وفى كلّ قطعـة ومنطقـة وزمـان وزعم بعضهم أنّ كسوف القمر[2]

[1] Ms. افلوطوخس.

[2] Ms. الشمس القمر.

بانسداد القعر الـذى فى تقويسه وأمّا افلاطن وارسطاطاليس والخلاف منهم فيرون الكسوفـات بـدخولها تحت ظلّ الأرض وذلـك اذا كانت الشمس تحت الأرض والقمر فى مقابلتها وكانا فى طريقة واحدة وقع ظلّ الأرض على جرمه فحال بينـه وبين الشمس المضيئـة لـه لأنّ ضَوْءه من الشمس وأمّـا كسوف الشمس فبمرور القمر تحتها فيعتبر مُنْكِرٌ أن يجعل الله كسوفـه بظلّ الأرض آيـة للحقّ يستعتبهم وإن كان سقوطـه عن العجلـة كما رُوى تمثيلًا لـدخولـه تحت ظلّ الأرض وقولـه أنّ عجلـة القمر من نور الشمس رمز الى اقتبـاس القمر من نور الشمس وقولهم الشمس على عجلـة لها ثلاثمائـة وستّون عروة يعنى بـه الفلك ودرجاته الثلثمائـة والستّين والله أعلم وقولـه كلّما هبطت الشمس من سمآء الى سمآء انفجر الصُبح يعنى بهـا مسيرهـا فى درجاتها وارتفـاعها من منزلـة الى منزلـة لأنّ أهل التنجيم لا يختلفون أنّها فى سمآء واحدةٍ واختلفوا فى السواد الـذى يُرَى فى وجه القمر فروى المسلمون أنّـه لطخه ملـك وروا أنّ القمر كان مثل الشمس فلم يكن يُعرَف الليل من النهار فـأمر اللـه المَلَـكَ أنْ يمرّ جناحه عليه فمحاه فهو ما يُرى من السواد

فى وجهه وحكى عن ديمقريطيس[1] ان جسم القمر مستنير صُلْبٌ فيه سطوح وأودية وجبال فلذلك ما يُرى فى وجهه وزعم بعضهم انه سحاب مستنير يلتهب وقال قوم انه عين صقيلة كالمرآة يقبل ضوءه من الشمس اذا ما قابلها فذاك الجِبال فى وجهه ما قابله من عين الشمس والأمر فى هذا سَهْل وذلك أنّه لو كان كما زعم القوم كان يمحو الله إيّاه كما جآء فى الخبر إمّا لخلق جِبال[2] فيه أو باظهار جبال أو بما شآء واختلفوا فى انقضاض الكواكب فقال المسلمون هو رجوم للشياطين كما قال الله تعالى وقلّما يُنكر الصُوَر الروحانيّة فى السمآء إلّا أهل التعطيل والإلحاد ثُمّ هم مُقرّون بتأثير الفلك والكواكب وما فيها فلا معنى لإنكارهم استراقَ مَنْ يسترق السمعَ مع من أنكر الصُوَر السماويّة فهو الأرضيّة من الجنّ والشياطين انكر فإن قيل لم تزل الكواكب تنقَضّ وانتم تزعمون أن السمآء حُرست عند مبعث النبى صلعم قيل انقضاض الكواكب ليس كلّه رجومًا للشياطين ولعلّ الذى يرجمون به لا يشعر به أحدٌ ولا يراه أو ينقضّ

[1] Ms. دمقريطس.

[2] Ms. حبالٍ.

الكواكب لعلّة من العالم أو يقرن الله إليه عذابًا للشياطين [f° 44 r°] وقد سئل الزُهْرىّ هل كانت السمآء تحرس فى الجاهليّة قال نعم فلمّا بُعث محمّد صلعم غُلّظ وشُدّد ومن المنجّمين من يزعم انّه يجلد[1] السمآء وحُكى عن بعضهم أنّه قال بمنزلة الشرارة تسقط من الأثير فيَطفأ على المكان وزعم بعضهم أنّه برغوث من الشمس مع اختلاف كثير واختلفوا فى المجرّة فحكى افلوطرخس[2] عن بعضهم أنّه فلك وسحابٌ وعن بعضهم أنّه استنارة كواكب كثيرة صغار متّصلة بعضها ببعض وعن بعضهم أنّه تخييل فى العين وعن بعضهم أنّ مسير الشمس كان أوّلًا عليه وقال ارسطاطاليس أنّه التهاب بُخارٍ يابس كثير متّصل فى صورة النار تحت الكواكب المتحيّرة ومن المسلمين من يسمّيها باب السمآء ومنهم من يسمّيها شرج السمآء ،

ذكر الرياح والسحاب والانداء والرعد والبرق وغير ذلك ممّا يعترض فى الجوّ ، اختلفوا فى الرياح قال الله تعالى وهو الذى يُرسل الرياح بشرًا بين يدى رحمته فاخبر أنّها بُشْرَى المطر

[1] Ms. يجلد.

[2] Ms. افلوطوخس.

وقال عزّ ذكره الله الذى يرسل الرياح فتُثير سحابًا فأخبر أنّها باعثة الغيم ومُثيرة السحاب وقال تعالى وارسلنا الرياح لواقح فأخبر انّها تُلقح الشجر والأرض قال الله تعالى وفى عادٍ اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فاخبر أنّها ضدّ الرياح اللاقحة لأنها عذاب واللاقحة رحمة وصحّ عن النبىّ صلعم أنّه قال نُصِرْتُ بالصبا وأُهْلِكُ عادًا بالدبور وما جَنوُب إلّا صبّ الله بها غيثًا وروى لا يَشُبّوا الرياح فانّها نَفَس الرحمن وقال المفسّرون ان الله تنفّس بها عن كمد الارض وكربة[1] الخلق بما ينزل بها من الغيث ويروّح من الهوآء وقيل الريح نَفَسُ مَلَك والله أعلم والرياح أربع الصبا والجَنوب والشمال والدَبُور ويقال الريح واحدة وانّما يختلف فى المهبّ من الجهات فالصبا هى القَبول ومخرجها بين المشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتآء من مطلع الذراع الى مطلع سَعْد الذابح والدَبُور يقابلها والجنوب مخرجها ما بين مشرق الشتآء الى مغرب الشتآء من مطلع سعد الذابح الى مسقط العقرب والشمال يقابلها والمطالع مائة وثمانون والمغارب مائة وثمانون لكلّ مطلع ريح ولكلّ مغرب ريح وكلّها داخلة فى

[1] Ms. كرية.

هذه الأربع والريح هى الهوآء بعينه فاذا أحدث الله فيه حركة هبّت واضطربت وكذا يقول أكثر القدمآء أنّ الريح سَيَلان الهوآء ويزعمون أنّ هبوبها مرور الشمس بالأرض فيرتفع منها البُخار فاذا كان البخار رَطْبًا كان مادّة الامطار وإن كان يابسًا كان مادّة الرياح وهذا جائز ان يجعل الله مرور الشمس علّةً لإثارتها اذا شآء كما جعل السحاب سببًا للمطر وقد جآء فى بعض الأخبار أنّ الصبا من الجنّة والدَبور من النار ورُوينا عن الحسن أنّه قال الجَنوب يخرج من الجنّة فيمرّ[1] بالنار فمن ثَمّ حرُّها والشِمال تخرج من النار فتمرّ بالجنّة فمن ثَمّ بَرْدُها وهذا والله أعلم وإن صحّ إضافة التمثيل لا من التبميض[2] كما يقال للرجل الفاضل هو من الملائكة وللشرّير هو من الشياطين يُراد به التشبيه بهم لا من جنسهم وجملتهم والمنجّمون يزعمون أنّ حرارة الجنوب لمجيئها من بلاد حارّة فتقرب الشمس منها وبردُ الشمال لبُعد الشمس عن تلك النواحى والله أعلم ، فامّا [f° 44 v°] الغيوم والسحاب والانداء والضباب فهى بخارٌ يرتفع من الأرض

[1] Ms. فتمرّ.

[2] Add. marg. كذى فى الاصل.

فما غلظ منها صار سحابًا وما رقّ صار ضبابًا وقتامًا قال الله تعالى

اللّه الذى[1] يرسل الرياح فتثير سحابًا والمنجمون يزعمون أنّ الشمس تمرّ بمواضع نَدِيَّة وبطائح غَمْر فتثير سحابًا بحرارة مرورها فاذا تكاثف ذلك البخار صار غيمًا قالوا والمطر اجتماع ذلك البخار وانعصاره فيقطر كما يقطر طَبَقُ القِدْر لأنّ كلّ شىء نَدٍ اذا حَمِىَ ثار منه البخار وذلك أنّ الحرارة إذا خالطت الرطوبة لَطُفَتْ أجزاؤها فصيّرتها هوآء فاذا كثر فى ذلك البخار بردُ الهوآء ردّه البردُ الى الأرض فتكاثف وانعصر وصار مآء فانحدر فإن كان ذلك المُنْحدِرُ شيئًا صغيرًا يسيرًا سُمّى ندًا ولذلك تكون الأندآء فى الشتآء وفى الليالى أكثر لكثرة برودة الهوآء فإن كان البخار الصاعد خفيفًا يسيرًا وكان البرد الذى هجم عليه من فوق شديدًا صار ذلك البخار جامدًا وإن كان البخار كثيرًا والبرد شديدًا صار ذلك ثلجًا وإن ألحّ البردُ على السحاب انقبض المآء الذى فيه فجمد وصار بَرَدًا وانّما الاختلاف فى صِغره وكِبره لبُعْد مسافة الغيم من الأرض وقُرْبه فإذا قَرُب نزل بسرعة لم يَذُبْ عن جوانبه شىء فبقى كبير الحبّ

[1] Ms. والذى.

والقُطْر وكذلـك المطر وهذا كلّه ممكن جائز لا نعلم فى شىء منـه ردًّا للكتاب ولا إبطالًا للدّين وقـد رُوينا عن ابن عبّاس رضى الله عنه أنّ الله تبارك وتعالى يُرسل الرياح فتُثير سحابًا وينزل عليه المطر فتمخضه الريح كما تمخض[1] النتُوج برلدها فامّا حكايـة وهب أنّ الأرض شكَتْ الى الله ايّام الطوفـان اوانّه جدّدها فجعل السحاب غربالًا للطر فـإن صحّ فـالمعنى أنّـه زيد فى كثافـة السحاب وغِلَظه[2] كما كان قول ذلـك وقولـه تعالى ويُنزّل من السمآء من جبال فيها من بَرَدٍ فـاكثر اهل اللّغة على أنّ البَرَد فى الأرض كالجبال اذا نزل من السمآء والسمآء السحاب لا يختلف أهلُ اللُغة فى ذلك وقـال قومٌ أَنّ الأمطار كلّها من بخار الأرض و[ما] البخار إلّا[3] مطرة واحدة يُنزلها الله من السمآء فى كلّ سنـة فيُحْيى بها الأرض والشجر والنبات وهو قولـه ونزّلنا[4] من السمآء مآء مُباركًا الآيـةَ والله اعلم ،

فامّا الرعود والبروق والصواعق والشُهْبان وقوس قُزَح والهدّات

[1] Ms. يمخض.

[2] Ms. وغلطه.

[3] Ann. marg. كـذا فى الاصل.

[4] Ms. وانزلنا.

والزلازل جآء فى بعض الأخبار أن الرعد مَلَك مُوكَّل بالسحاب معه كذا من حديد يسوقه من بلد الى بلد كما يسوق الراعى الإبل كلّما خالف سحابٌ صاح به فصوته زَجْرُهُ السحابَ والبرق مَصْعُه والصواعق شراره وفى الحديث الآخَر أنّ السحاب مَلَك يتكلّم بأحسن الكلام ويضحك بأحسن الضِحْك فالرعد كلامه والبرق ضِحْكه والله اعلم بصحّة هذه الأخبار لأنّ[1] محمّد ابن جرير الطبرىّ رحمه الله روى فى كتاب التفسير أنّ ابن عبّاس رضه كتب الى ابن الجلد يسأله على الرعد والبرق فقال الرعد الريح والبرق المآء قال الله تعالى يسبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشآء فأخبر عن تسبيح الرعد وإرساله الصواعق كما أخبر عن قول السماوات والأرض قالتا أتينا طائعين والقدمآء مختلفون فى هذه الأشيآء وأَرْضاهم عندهم ارسطاطاليس وهو يزعم ان الشمس اذا مرّت بالأرض فأثارت البخار اليابس والبخار الرَطْب فانعقد غيمًا فاذا اجتمع ذلك البخار الرطب [fº 45 rº] هناك حصر ما فيه من البخار اليابس فى جَوْف السمآء فقرع السحاب وحكّه

[1] Ms. لا محمد.

وصدعه فيكون من ذلك الصَدْم والاحتكاك الرعد ويكون من ذلك الخرق والصدع البرق والصواعق فى المَثَل كما يتطايَر من شرار الزند وذلك اذ اجتمع الى ذلك الاحتكاك حرارة الشمس واليبوسة فعند ذلك يحدث الصواعق وقد بيّنا فيما مضى أنّ اسم الملك قد يقع على الصُوَر الروحانيّة وعلى الجماد من جهة الانقياد والاستسلام لما وُضِع له فغير بعيد أن يُسمَّى الرعدُ وهو ريحٌ أو صَدْمُ سحابٍ ملكًا على هذه الوجوه والله اعلم وقد شبّه ارسطاطاليس الصوت[1] الذى يكون فى السحاب بالحطب الرطب الذى يُستعمل فى النار فيُسمع له صوت وقعقعة ويجوز أن يكون الله يخلق من اضطراب الريح فى السحاب مَلَكًا يُسمّيه الرعد ونحن نوفق بين مقالات أهل الإسلام وارآء القدماء ما لم نجد النصّ من كتابنا والخبر الصادق عن نبيّنا صلعم فمتى وجدنا شيًّا من ذلك بخلاف ارآئهم فذاك الرأى منبوذٌ مهجور، وأمّا هالة الشمس والقمر والكواكب فمن اجتماع البخار فى الجوّ وتكاثفه فاذا سطع نُورُ الشمس والقمر فى الهوآء عطف ذلك النور راجعًا فى الهوآء

[1] Ms. بالصوت.

على ذلك البخار فترى تلك الدارات وقد يقول قوم بخلاف هذا والله أعلم ، وأمّا الشُّهبان والأعمدة فهى من البخار اليابس اذا علا فى الجوّ حتّى قرُب من فلك القمر فَلْينحنِ هنالك ويلتهِبْ بحركة الفلك فإذا كان ذلك البخار متّصلًا بعضه ببعض يُرى كالشهاب والعمود والكوكب ذى الذؤابة وقال قوم أنّ ذلك تخيُّل فى البصر لا حقيقةَ له وأمّا قوس قُزح فمن شعاع الشمس الراجع الى البخار الرَطْب كمثل ما يشرق الشعاع فى المآء ثُمّ يرجع الى الحائط وقد يعرض مثل ذلك لغربة[1] رَمِدٍ اذا نظر الى السراج ويُمكن أن يمتحن ذلك بأن يقف واقفٌ بحذآء الشمس ويأخذ مآءً فيُريقه فيما بينهما ويفعل ذلك متّصلًا حتّى اذا كان انعكاس وجد من ذلك قوس قزح وأمّا حُمرته وصُفرته فمن قبل الرطوبة واليُبْس وقياس ذلك النار فإنّها اذا كانت من حطب رَطْب كان لون تلك النار أحمر كَدِرًا وإن كانت من حطب يابس كان لونها أصفر صافيًا والخضرة التى فيه بعد الصفرة فلأنَّ الجسم الذى ينعكس عنه يكون أكبر كُدورة وزعم بعضهم ان ذلك تخيُّل لا حقيقة له كراكب

[1] Ms. لغزبه.

السفينة يتخيّل إليه أنّ الأرض تسير معه ورُوى أنّ ابن عبّاس كان يكره أن يقول قوس قزح ويقول قوس قزح للشيطان وحكى وهب أنّ الله أظهر ذلك بعد الطوفان أمانًا من الغرق والله أعلم، وأمّا الزوبعة فهى التقآء ريحين مختلفين من جهتيهما ومهابّهما فيرتفع منها إعصار مستطيل فى الهوآء وقد يقال أنّه شيطان والله أعلم، وأمّا الهدّة فمن وقفات الريح فى الهوآء وفى الأرض، وأمّا الزلازل فعلى وجوه وذلك أنّ الأرض يابسة الطبيعة فإذا مُطِرت رطبت فيعمل فيها الشمس ويتولّد منها بخار رطب وبخار يابس فالبخار الرطب مادّة الأندآء والبخار اليابس مادّة الرياح ومن طبع البخار الحركة الى فوق فإذا تحرّك وصادف أرضًا صُلبة اضطرّت الأرض لذلك وإن صادف أرضًا رخوة خرجت من غير زلزلة فإن كانت الأرض حجاريّةً صُلْبَةَ وتزعزعت [f° 45 v°] الريح فى جوفها ولم يجد منفذًا فربّما شقّتْهُ وصدّعته وربّما خرجَتْ على أثر الزلزلة الهدّة الهائلة والصوت الشديد وذلك لاحتقان البخار فى جوف الأرض فاذا انشقّت أصاب مخرجًا وربّما قُلِبت الأرض فيصير أعلاها أسفلها وربّما شقّ عن عيون ومياه فأغرقت كثيرًا من

الأرض وللقدمآء فى علّة الزلزلة كلام كثير ومذاهب مختلفة وأمّا المسلمون فيقولون أنّها من فعل الله اذا أراد أن يُرى العبادَ أنّـه يستعتبهم وليس بعجيب أن يجعل الله هذه الآيـة بتحريك الريح الأرضَ وزلزلت الأرض بدمشق فخطب[1] ابو الدَرْدآء فقال إنّ الله يستعتبكم فأعتِبوا أو أمّا ما رُوى من القصص أنّ لكلّ أرضٍ عِرْقًا مُتّصلًا بجبل قاف والملك موكّل به فاذا أراد الله ان يخسف بقوم أوْمَى إليه أنْ حَرِّكْ ذلك العرق فإن صحّ وما أراه يصحّ إلّا من جهة أهل الكتاب وليسوا بأمنآء على ما فى أيديهم فهو تشبيه وتقريب من افهام الخلق وتعليم بأن ذلك كلّه من فعل الله لا من ذات نَفْسها،،

ذكر الليل والنهار عند القدمآء الليل غيبوبة الشمس والنهار طلوعُها وكثير من المسلمين يقولون الليل والنهار خَلْقانِ للّه غير الشمس والقمر قالوا لأنّا نرى الشمس أشيآء كثيرة فيها جرمها ومنها ضوءها ومنها حرّها وقد نشاهد حرارةً فلا ضوء وضوءا[2] بلا حرارة فنعلم أنّ كلّ واحد منها معنى منفرد بذاته وقد

[1] Ms. فخطب.

[2] Ms. وضوء.

قال الله تعالى والشمسِ وضحاها والقمرِ اذا تلاها والنهارِ اذا جلّاها والليلِ اذا يغشاها قال بعض المفسّرين النهار يجلى الشمس فيكسوها ضوءًا وفى رواية أهل الكتاب أنّ أوّل ما خلق الله النور والظلمة ثمّ ميّز بينهما فجعل الظلمة ليلًا والنور نهارًا ثمّ سمك السماوات السبع من دخان المآء حتّى استقلَلْنَ وأَغطش[1] فى السمآء الدنيا ليلها وأخرج ضحاها فجرى فيها الليل والنهار وليس فيهما شمس ولا قمر ولا نجوم ثمّ دحا الأرض فأرساها بالجبال وهكذا روى محمّد بن اسحق فى المبتدآء فهذا كلّه يدلّ على أنّ الليل والنهار ليستا من الشمس فى شَىْءٍ وإن كانت الشمس تُعطى النهار ضوءًا وحرارةً بالشمس عرفنا حرّ النهار من حرّ الليل ورُوى فى بعض القصص أنّ الله خلق حجابًا من ظلمة ممّا يلى المشرق ووكّل به مَلَكًا يقال له شراهيل فاذا غربت الشمس قبض الملك قبضة من تلك الظلمة واستقبل بها المغربَ فلا يزال يُخرج الظلمة من خِلَل أصابعه ويُرسلها وهو يُراعى الشَفَق فإذا غاب الشفق يبسط كفّه فطبقت الدنيا ظلمةً ثم نشر جناحه فساق ظلمة الليل بالتسبيح إلى المغرب فذلك

[1] Ms. واعطش.

كلّ ليلـة حتى تنقل تلـك الظلمة من الشرق إلى المغرب فـإذا نقلها قـامت القيامـة وحكى وهب عن سلمان فى هذه القصّة أنّ مَلَـك الليل يقـال لـه شراهيل بيده خَرَزَة سوداء قـد دلّاها من قبل المغرب فاذا نظرت الشمس إليها وجبت وبذلك أُمِرَتْ ومَلَـك النهار يقال لـه هراميل بيده خرزة بيضآء يعلّقها من قبل المَطْلِع فـاذا رأها شراهيل[1] مدّها الى خرزتـه السودآء فينظر الشمس الى الخرزة البيضآ فتطلع وبذلـك أُمِرَتْ فـإن كان شىء من هذا حقًّـا آمنّا بـه وصدّقنا وإن كان غير ذلك فـالله أعلم فمحمولٌ على التأويل والتمثيل ››.

صفة الأرض وما فيها قال الله تعالى الم نجعل الارض مهادًا والجبل اوتادا وقال تعالى الذى جعل لكم الأرض فراشًا والسمآء بناء وقـال الله تعالى والله جعل لكم الأرض [f° 46 r°] بساطًا وقـال قـومٌ فى معنى المهاد والبساط القرار عليها والتمكّن منها والتصرّف فيها وقـد اختلف القدمآء فى هيأة الأرض وشكلها فـذكر بعضهم أنّها مبسوطـة مستويـة السطح فى أربع جهات والمشرق والمغرب والجنوب والشمال ومن هولآء من زعم أنّها

[1] Corr. marg. pour هراميل que porte le texte.

كهيئة الترس ومنهم من زعم أنّها كهيئة المائدة ومنهم من زعم أنّها كهيئة الطَبْل وذكر بعضهم تشبيه بنصف الكُرَة كهيئة القبّة وان السمآء مركّنة[1] على اطرافها وقال بعضهم هى فى جانب من الفلك الأوسط وقال قومٌ هى مستطيلة كالأُسطوانة الحجرية كالعمود وقال قومٌ أنّ الأرض إلى ما لانهاية وأنّ السمآء يرتفع الى ما لانهاية وقال قومٌ أنّ الذى يُرى من دوران الكواكب انّما هو دَوْر الأرض لا دَوْر الفلك والذى يعتمده جماهيرهم ان الأرض مستديرة كالكُرَة وأنّ السمآء محيطة بها من كلّ جانب إحاطةَ البيضة بالمُحّة فالصفرة بمنزلة الأرض وبياضها بمنزلة الهوآء وجِلدها بمنزلة السمآء غير أنّ خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة البيضة بل هى مستديرة كاستدارة الكُرة المستوية الخرط حتّى قال مهندسوهم لو حُفِر فى الوهم وجهُ الأرض لأدّى الى الوجه الآخر ولو نُقِب مَثَلًا بفوشنج[2] لنفذ بأرض الصين قالوا والناس على وجه الأرض كالنمل على البيضة واحتجّوا لقولهم بحجج[3] كثيرة منها بُرهانىّ ومنها إقناعىّ

[1] Ms. مركّبة.

[2] Ms. بفوسنج.

[3] Ms. بحجاج.

فالذى يجب على المسلم اعتقادُه إجازة ذلك على الإمكان لأنّ البسيط يحتمل نشر الشىء ومدّه كالثوب وغيره ويحتمل التمكّن منه فإن كان الناس على الأرض كما زعموا فالأرض لَمنْ هى تحته بساط كمِثْل مَنْ هى فوقها وما نبأ وللّه الحمد علينا معاندة الحقّ ومعاداة أهله ولا الإزرآء بشىء من العلوم والآداب وإن كانت تتخيّله[1] الديانة يقطع وثبت الولاية ولانصرة للدين أعظم من تنزيل الحقّ منزلته وإعطآء كلّ ذى حقٍّ حقَّه وزعم بعضهم أَن الأَرض مُقمّرة وَسَطها كالجام واختلفوا فى كمّيّة عدد الأرضين قال الله تعالى الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهنّ فاحتمل هذا التمثيل أن يكون فى العدد والاطباق فرُوى فى بعض الأخبار أنّ بعضها فوقَ بعضٍ غِلَظُ كُلّ أرض مسيرةُ خمس مائة عام وما بين أرض وأرض مسيرة خمس مائة عام وحتّى عدّ بعضُهم لكلّ أرض أهلًا على صفة وهيئة عجيبة وسُمّى كلّ أرض باسم خاصّ كما سمّا كلّ سمآء باسم خاصّ وزعم بعضهم أن فى الأرض الرابعة حيّات أهل النار وفى الأرض السادسة حجار أهل النار فمن

[1] Ms. لبحله.

نازعتـه نفسه إلى الإشراف عليـه نظر فى كتب وهب وكعب ومقاتل وطَبِقَـهُ هذا العلمُ فـاستوفى فيها حظّـه فـإنّها معرّضة ممكّنة وعن عطآء بن يسار فى قول الله تعالى الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهنّ قـال فى كلّ أرض آدمُ ونُوح مِثل نُوحكم وابرهيم مثل ابرهيكم والله اعلم وأحكم وليس ذا بأعجب من قول الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة وأنّ القمر أقمار كثيرة فى كلّ اقليم شمس وفى كلّ اقليم قمر ونجوم وقالت القدمآء أنّ الأرض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقـاليم لا على المطابقـة والمكابسة وأهل النظر من المسلمين يميلون[1] إلى هذا القول ومنهم من يرى أن الأرضين سبع على الانخفاض والارتفاع كدَرَج المَراقى ويزعم بعضهم الأرض مقسومـة بخمس منـاطق وهى المنطقة الشمالية والجنوبية والمستويـة والمعتدلـة [fº 46 vº] والوُسْطَى واختلفوا فى مبلغ الأرض وكميّتها فرُوى عن مكحول أنّـه قـال مسيرة ما بين أقصى الـدنيا الى أدناها خمس مائـه سنـة مـائتـان من ذلـك البحر ومـائتـان ليس يسكنها أحد وثمانون فيـه ياجوج وماجوج وعشرون فيـه سائر الخلق وعن

[1] Ms. عملون.

قتادة قال الدنيا عشرون وأربع آلاف فرسخ فملك السودان اثنا عشر ألف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم ثلثة آلاف فرسخ وملك العرب ألف فرسخ وعن عبد الله بن عمر قال ربع من لا يلبس الثياب من السودان أكثر[1] من جميع الناس وقد أخرج بطلميوس مقدار قُطْر الأرض واستدارتها فى المجسطى بالتقريب قال استدارة الأرض مائة ألف وثمانون ألف اسطاديوس[2] وهى اربعة وعشرون ألف ميل ويكون ثمانية آلاف فرسخ بما فيها من البحار والجبال والفيافى والغياض[3] والفرسخ ثلثة أميال والميل ثلثة ألف ذراع بذراع الملك والذراع ثلثة أشبار وثلثة أشبار ستّة وثلثون أصبعًا والأصبع الواحدة خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها إلى بعض والاسطاديوس[4] أربع مائة ذراع قال وغِلَظُ الأرض وهى قُطرها سبعة آلاف وستّمائة وثلاثون ميلًا يكون ألفين وخمس مائة فرسخ وخمسة وأربعين فرسخًا وثُلُثًا قال فبسيط الأرض

[1] Ms. أكثر.

[2] Ms. اسطاربوس.

[3] Ms. والعياض.

[4] Ms. والاسطاربوس.

كلّها مائـة واثنان وثلاثون ألف [ألف] وستّمايـة ألف ميل يكون مائتى ألف وثمانية وثمانين فرسخًا فـإن كان حقًّا فهو وحى من الحقّ أو إلهام وإن كان قياسًا واستدلالًا فقريب أيضًا من الحقّ وإن كان غير ذلـك من تنجيث[1] وتنجيم فـالله أعلم وأمّا قول قتـادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقينى الـذى يقطع على الغيب بـه واختلفوا فى البحار والمياه والأنهار فروى المسلمون أنّ الله خلق البحار مُرًّا زُعافًا وأنزل من السمآء المآء العذب كما قـال وأنزلنا من السمآء مـآءً بِقَـدَرٍ فـأسكنّـاه[2] فى الأرض وكلّ مآء عَذْب من بِئْر أو نهر أو غير ذلـك فمن ذلـك المآء فـاذا اقتربت الساعة بعث الله مَلَكًا معه طست فجمع تلـك المياه فردّها الى الجنّة وزعم أهل الكتاب أنّ أربعة أنهار تخرج من الجنّة الفُرات وسَيْحان وجَيْحان ودجلة وذلك أنهم يزعمون أنّ الجنّـة من مشارق الأرض ورُوى أنّ الفرات جزر زَمَن معاويـة فرمى برمّانـة مثل البعير البازل فقـال كعب انّـه من الجنّـة فـإن صدقوا فليست هى بجنّـة الخُلد ولكنّها من جنان

[1] Ms. تنحس.

[2] Ms. مآء القدر فأرسلناه.

الأرض وعند القدمآء أنّ المياه من الاستحالات فطَعْمُ كلّ مـآء على طعم تُربته ونحن لا ننكر قـدرة الله سبحانه على إحالـة الشئ على ما يشآء كما يحوّل النطفـة علقـةً والعلقـة مُضْغةً ثمّ كذلـك حالًا بعد حالٍ إلى أن يَفنيه كما أنشأه واختلفوا فى ملوحة مـآء البحر فزعم قوم أنّـه لمّا طال مكثه وألحّت الشمس عليه بالإحراق صار مُرًّا مِلْحًا واجتـذب الهوآء ما لَطُفَ من اجزآئـه فهو نقيّه[1] ما صفّته الأرض من الرطوبة فغلظ وزعم آخرون أنّ فى البحر عروقًا تُغيّر ماء البحر ولذلك صار مُرًّا زُعافًا واختلفوا فى المدّ والجزر فزعم ارسطاطاليس أنّ علّة ذلـك من الشمس إذا حركت الريح فـإذا ازدادت الرياح كان منها المدّ وإذا نقصت كان عنها الجزر وزعم كيماوس أنّ المدّ بانصباب الأنهار فى البحر والجزر بسكونها وزعم بعضهم أنّ ذلـك من تحرّك الأرض وسكونها والمنجّمون منهم من يزعم أنّ المدّ بامتلاء القمر والجزر [f° 47 r°] بنقصانـه وقد رُوى فى بعض الأخبار أنّ للّـه ملكًا موكّلًا بالبحار فـاذا وضع يده فى البحر مدّ وإذا رفعه جزر فـإن صحّ ذلـك والله أعلم كان

[1] Ms. نقيه.

اعتقاده أَوْلَى من المصير إلى ما لا يُفيد حقيقةً ولو ذهب ذاهب إلى أنّ ذلك المَلَك يُهِبُّ[1] الرياح التى تكون سبب المدّ ويزيد فى الأنهار أو يفعل[2] ذلك عند امتلاء القمر حتى يكون توفيقًا بين الروايات والآراء لكان هذا مذهبًا والله أعلم ،

واختلفوا فى الجبال قال الله عزّ وجلّ وألقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وقال تعالى الم نجعل الأرض مهادًا والجبال أوتادًا وقال تعالى قٓ والقرآن المجيد قال قومٌ من المفسّرين أنّه جبل محيط بالعالم من زمرّدة خضرآء ثُمّ اختلفوا فقال بعضهم أنّ منه إلى السمآء مقدار قامة رَجُل وقال آخرون بل السمآء[4] مُطبقة عليه وقال قوم ورآءه عوالم[3] وخلائق لا يعلمها إلّا الله ومنهم من يقول ما ورآءه من حدّ الآخرة ومن حكمها وإنّ الشمس تغرب فيه وتطلع منه وهو الساتر لها عن الأرض ويسمّيه القدمآء بالفارسيّة[4] كُوهِ البُرْز وحكى افلوطرخس[5] عن

[1] Ms. تَهُبُّ.

[2] Ms. نفعل.

[3] Ms. عواليم.

[4] Ce mot est en marge dans le ms.

[5] Ms. افلوطوخس.

ديمقريطيس[1] أنّ الأرض كانت فى الابتداء تتكفأ لصغرها وخفّتها على طول الزمان فتكاثفت وثبتت وهذا قول المسلمين بعينه لو أنّه زاد فيه ثبت بالجبال ومنهم من يزعم أن الجبال عظام الأرض وعروقها واختلفوا فيما[2] تحت الأرض أمّا القدمآء فأكثرهم يزعمون أنّ الأرض يحيط بها المآء والمآء يحيط به الهوآء والهوآء تحيط به النار والنار يحيط بها السمآء الدنيا ثمّ الثانية إلى السبع ثمّ فوقها فلك الكواكب الثابتة محيط بهذه السماوات والأركان التى ذكرنا ثمّ فوقها الفلك الأعظم المستقيم ثمّ فوقه عالم النفس وفوق عالم النفس عالم العقل وفوق عالم العقل البارئ جلّ جلاله ليس ورآءه شئ وهو فوق كلّ شئ فعلى مذهبهم أنّ تحت الأرض سمآء كما فوقها وفى كتب قُصّاص المسلمين أشيآء يضيق الصدر عنها ورُوى أنّ الله تعالى لمّا خلق الأرض كانت تكفّأ كما تكفّأ السفينة فبعث الله ملكًا فهبط حتّى دخل تحت الأرض فوضع الصخرة على عاتقه[3] ثمّ أخرج

[1] Ms. دمقرطرطبيس.

[2] Ms. فيها.

[3] Ms. عاتقه.

يدَيه احداهما بالمشرق والأُخرى بالمغرب ثُمّ قبض على الأرضين السبع فضبطها فاستقرّت ولم يكن لقَدَمه قرار فأهبط الله ثورًا من الجنّة له أربعون ألف قرن واربعون ألف قائمة فجعل قرار قدمَى الملك على سنامه فلم تصل قدماه إليه فبعث الله ياقوتةً خضراء من الجنّة غلظها مسيرة كذا ألف عام فوضعها على سنام الثور فاستقرّت عليها قدماه وقرون الثور خارجة من أقطار الأرض مشبّكة تحت العرش ومنخر الثور فى ثقبين من ملك الصخرة تحت البحر فهو يتنفّس كلّ يوم نَفسين فإذا تنفّس مدّ البحر وإذا ردّ نَفَسه جزر البحر قال ولما لم يكن لقوائم الثور قرار فخلق الله كمكمًا كغِلَظ سبع سماوات وسبع أرضين فاستقرّت عليه قوائم الثور ثُمّ لو لم يكن للكمكم مستقرّ فخلق الله حوتًا يقال له بهموت[1] فوضع الكمكم على وَتَر[2] الحوت والوتر[3] الجناح الذى يكون فى وسط ظهره وذلك الحوت [على الريح] العقيم وهو مزموم بسلسلة كغِلَظ السماوات

[1] Ms. بلهوت ; restitué d'après Qazwînî, *'Adjâ'ib*, p. 145.

[2] Ms. وبر.

[3] Ms. والوبر.

والأرضين معقودة قال ثُمّ انتهى ابليس عليه اللعنة الى ذلك الحوت فقال ما خلق الله خلقًا أعظم منك فلِمَ لا تُزيل[1] الدنيا [f° 47 v°] فهم بشىء من ذلك فسلّط الله عليه بقّةً فى عينه فشغلته وزعم بعضهم أن الله سلّط عليه سمكة كالشطبة فهو ينظر اليها ويهابها قالوا ثُمّ أنبت الله من تلك الياقوتة جبل قاف وهو من زمرّد خضرآء وله رأس ووجه واسنان وأنبت من جبل قاف الشواهق كما أنبت الشجر من عروق الشجر وزعم وهب أنّ الثور والحوت يبتلعان ما ينصبّ من مياه الأرض فاذا امتلأت أجوافهما قامت القيامة قالوا والأرض على مآء والمآء على الصخرة والصخرة على سنام ثور والثور على كمكم من الرمل متلبّد والكمكم على ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم والريح فى حجاب من الظلمة والظلمة على الثرى وإلى الثرى انتهى علم الخلائق لا يعلم أحدٌ ما دون ذلك إلّا الله بقوله تعالى له ملك السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى وحكى وهب فيما روى عن عيسى عليه السلام أنّه سُئل عمّا تحت الأرض فقال ظلمة الهوآء وقيل فما تحته قال انقطع علم

[1] Ms. نزيل.

العلمآء فهذه القِصَص ما تولع بها العوامّ ويتنافسون فيه ولعمرى انــه لِمّا يزيـد المرء بصيرة فى دينه وتعظيمًا لقدرة ربّــه وتحيّرًا فى عجائب خلقــه فــإن صحّت فما خلقُها على الله بعزيز وان لم يكن من اختراع أهل الكتاب وتزوير القُصّاص فكلّها تمثيل وتشبيه والله أعلم وقــد روى شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن الحسن عن أبى هريرة قــال بينما النبىّ صلعم [كان] جالسًا فى أصحابه إذ أتى عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا قــالوا الله ورسولــه أعلم قــال [النبى][1] اعلموا أنّ هذه زوايا الأرض يسوقها اللــه إلى قوم لا يشكرونــه ولا يدعونــه ثُمّ قــال هل تدرون ما الذى فوقكم قــالوا الله ورسولــه أعلم قــال فــانّها الرفيع سَقْفٌ محفوظ ومَوْجٌ مكفوف قــال هل تدرون كم بينكم وبينها قــالوا الله ورسولــه أعلم قــال مسيرة خمس مائــة عام ثُمّ قــال أتــدرون ما فوق ذلــك قــالوا الله ورسولــه أعلم قــال فوقــه العرش وبينه وبين السمآء بُعد مثل ما بين سمآءين ثُمّ قــال أتــدرون ما تحتكم قــالوا اللــه ورسولــه أعلم قــال فــان تحتها أرضًا أُخرى بينهما مسيرة خمس مائــة عام ثُمّ قــال

[1] Lacune dans l'original.

والـذى نفس محمّد بيده لو أنّكم دُلّيتم بَحبْل لهبطتُم على اللـه ثمّ قرأ هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن الآيـةَ فهذا الخبر يشهد بصدق كثير ممّا يروون إنْ صحّ والله أعلم وليس فيه ذكر الكمكم والصخرة والثور وغير ذلـك وأمّـا أهل النظر فمختلفون فيما تحت الأرض فـزعم هشام بن الحكم أن تحت الأرض جسمًا من شأنـه الارتفـاع والعُلو كالنار والريح وانّـه المانع للأرض من الانحدار وهو نفسه غير محتاج إلى ما يعمده من تحتـه لأنّـه ليس ممّا ينحدر بل يطلب الارتفـاع وزعم ابو الهذيل أنّ الله وقفها بـلا عمود ولا علاقـة وقـال بعضهم أنّ الأرض ممزوجة من جنسَيْن خفيف وثقيـل فـالخفيف شأنـه الارتفاع والصعود والثقيل شأنـه الهبوط فيمنع كلّ واحد منهما صاحبَه من الـذهاب فى جهةٍ لتكافئ تـدافعهما [1] والـلـه أعلم واختلف القـدماء فى ذلـك فزعم قوم منهم أنّ الأرض تهوِى إلى ما لانهاية وزعم آخرون أنّ بعضها يُمسك بعضًا وزعم بعضهم أنّها فى خلاء لانهايـة لذلـك الخلاء وعامّتهم أنّ دوران الفلك عليها يمسكها فى المركز [f° 48 r°] من جميع نواحيها ويقـول

[1] Ms. بدافعهما.

ارسطـاطـاليس [1] أن خارج العالم من الخـلآء مقـدار ما يتنفّس السمآء فـالـذى ينبغى أن يُعتقـد من هذا أنّ العالم لو كان فى مكان احتاج ذلـك المكان إلى مكان آخر فـإذا جاز أن يخلق اللـه المكان لا فى مكان فـأىّ عجب أن يخلق الأرض لا فى مكان ولو كان ما فيـه الأرض من خلآء أو فضآء شيـًٔا لوجب ان يكون مخلوقـًا بدلالات أثر الخلق فيما دون الخالق سبحانـه وقد سبق ذكر هذا فيما قبل ،

ذكـر قوله تعالى هو الذى خلق السماوات والأرض فى ستّة أيام فرُوى عن ابن عبّاس انـه قـال فى مقـادير ستّـة أيّام من أيّام الآخرة كلّ يوم ألف سنـة من أيّام الـدنيا ورُوى عن الحسن أنّـه قـال فى ستّة أيّام من أيّام الدنيا ولو شآء بساعة ولو شآء بأسرع من طرفـة عين ولكنه أراد إظهار قدرتـه لخلقه وآيات حكمتـه للملائكتـه ما يرون من ظهور آثار صفتـه شيـًٔا بعد شىء وقـد قيل أنّ مدّة الدُنيا ستّـة أيّام فلذلـك خلقت فى ستّـة أيّام وروى طائفةٌ من اليهود أنّ الـدنيا تنقضى [2] فى كلّ ستّـة آلاف سنـه وتُعاد فى السابعة فـال ابن اسحق يقول اهل

[1] Ms. ajoute ليس .

[2] Ms. ينقضى .

التورية ابتداء الخلق يوم الأحد وفُرِغ منه يوم السبت فجعله عيدًا لعباده وعظمة شرفه وكرمه ويقول أهل الانجيل الابتداء يوم الاثنين وكان الفراغ يوم الأحد ويقول المسلمون ابتداء الخلق يوم السبت وكان الفراغ يوم الجمعة وانّما سُمّيت يوم الجمعة لاجتماع الخلق فيه [و]كثير من المسلمين ينكرون هذه الرواية ويقولون ابتداء الخلق يوم الأحد وامّا المجوس فانهم يعظّمون يوم الاثنين وهم يزعمون أنّ الله خلق الخلق فى ثلثمائة وستّين يومًا وسمِعْتُ بعض أهل العلم يزعم ما من يوم الّا وهو عيد لقوم والله اعلم قال الله تعالى أئنّكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادًا ذلك ربّ العالمين قال الأحد والاثنين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها اقواتها فى اربعة أيّام سوآء للسائلين الى قوله فقضاهنّ سبع سماوات فى يومين الخميس والجمعة [1] وهكذا روى عكرمة عن ابن عبّاس خلق الله الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين وشقّ الانهار وغرس الاشجار وقدّر الأقوات يوم الثلثاء ويوم الاربعاء وخلق السماوات وما فيها يوم الخميس ويوم الجمعة قال

[1] Ms. الجمع.

عَدِىّ بن زيـد [بسيط]

قَضَى لِسِتَّـةِ أَيَّـامٍ خَلَائِقَـهُ وَكَانَ آخِرُ شَيْءٍ صَوَّرَ ٱلرَّجُلَا

فـإن قيل إذا كان اليوم من لَـدُن طلوع الشمس إلى غروبهـا فكيف يجوز القول بـأنّـه خلق فى اليوم قبل اليوم قيل قـد بيّنّـا قول المسلمين أنّ النهار والليل خُلقـا قبل الشمس والقمر وأنّهما ليسا من الشمس والقمر فى شىء وليست أيّـام الخلق كأيّام الدنيا ولكنّها المقادير كان يظهر الخلق فيها وقـد سمّى الله يوم القيامـة ولا شمسٌ ثَمّ ولا قمرٌ يومًا وقـال لهم رزقهم فيهـا بكرةً وعشيًّا ويقـال أنّ الله خلق الشمس يوم الأحد والقمر يوم الاثنـين والمِرّيخ يوم الثلثاء وعُطارد يوم الأبعـاء والمشترى يوم الخميس والزهرة يوم الجمعة وزُحَل يوم السبت فلذلـك تُسبت الأيّام إليها فيقال ربّ يوم الأحد الشمس[1] *ربّ يوم الأثنين[1][2] القمر وربّ يوم الثلثاء المريخ وربّ يوم الاربعاء عطارد [fo 48 vo] وربّ يوم الخميس المشترى وربّ يوم الجمعة الـزهرة وربّ يوم السبت زحل ويُستحبّ ابتـداء الأعمال يوم الأحد لعظم قـوة

[1] Addition marginale.

[2] Le passage entre astérisques est répété deux fois dans le ms

الشمس وسلطانها والسفر يوم الاثنين لسُرعة سير القمر والحجامة والفصد يوم الثلثآء لمكان المرّيخ والـدوآء يوم الاربعـآء لممازجة عطارد والخميس قضآء الحوائج وطلبهـا لفضل المشترى واللهو والفرح يوم الجمعة لأجل الزهرة والصيد يوم السبت وفيه يقول بعض المتأخّرين [وافر]

لَنِعْمَ ٱليـومُ يومُ ٱلسَّبْت حَقًّا   لِصَيْـدٍ انْ أَرَدتَّ بِـلا ٱمْتِرآء
وفى الأَحَدِ ٱلبِنآء لِأَنَّ فِيـهِ   تبـدَّا ٱلرَّبُّ فى خَلـق ٱلسَّمآء
وفى الاثنين إنْ سافرتَ فَٱعْلَمْ   سَترجع بـٱلنَّجاح وبـٱلثَّرآء
وانْ تُرِدِ ٱلحجامـةَ فـٱلثلاثـا   ففى ساعاتـه سَفْكُ الدِمـآء
وانْ تُرِدِ الدَّوآء فنِعْمَ يومًا   لشرب ٱلمَرْء يـومُ الأَرْبَعـآء
وفى يـوم ٱلخميس قضآء حَاجٍ   وفيـه اللهُ يـأذَن بـالـقضآء
وفى الجمعات تزويجٌ وعُرْسٌ   ولـذّاتُ ٱلرِّجال مَعَ ٱلنِّسآء

ذكـر مـا حُكى من المُـدّة قبل خلق الخلق[1] روى حمّاد بن زيـد[*] عن عَمْرو بن دينـار[2] عن طاووس[3] عن عكرمة عن ابن

[1] Ici commencent les extraits insérés par Ibn-al-Wardî dans sa *Kharîda* (voir la préface). Je rappelle que B indique l'édition imprimée au Caire et P le ms. de Saint-Pétersbourg.

[2] Manque dans B et P.   [3] B طاوس.

عبّاس رضى الله عنه[1] قال قيل[2] لموسى[3] مُذْ[4] كم خلق الله الدنيا فقال موسى يا ربّ ما تسمع[6] ما يقول[7] عِبادُكَ فأوحى الله[8] إليه[9] إنّى خلقتُ اربعة عشر ألف مدينة من فضّة وملأتُها خردلًا وخلقتُ لها طيرًا وجعلتُ رزقه كلّ يوم حبّة[10] حتّى افنى ذلك ثمّ خلقتُ الدنيا فقيل لابن عبّاس فأين كان عرشه قال على المآء قيل فأين كان المآء قال[11] على متن الريح وروى مثل هذا عن[12] على بن أبى طالب عليه

[1] B, P عنهما.

[2] B, P قالت بنو اسرائيل.

[3] B et P ajoutent : بن عمران عليه السلام سل ربّك.

[4] B منذ.

[5] Manque dans P.

[6] P اما تسمع.

[7] P تقول.

[8] B سبحانه, P سبحانه وتعالا.

[9] B, P ajoutent : يا موسى.

[10] B ajoute : من ذلك الخردل فأكل الخردل حتى فنى *ما فى الخزائن* من تلك الخردل P ; ومات الطير بعد استيفاء رزقه ثمّ... et n'a pas le passage entre astérisques.

[11] Manque dans P.

[12] B et P ajoutent : طاووس مرفوعًا عن.

السلم[1] فهذا[2] شیء غامض صعبٌ موكّل[3] إلى علم الله إذْ ليس يُدْرَى ما الذى كان قبل هذا الخلق[4] مثل هذا الخلق أو[5] على خلافهم وهل تعيد[6] الدنيا بعد فنآء هذه الدنيا أم لا * لأنّه لم يُخبرنا فى كتابه ولا على لسان نبيّه صلعم بشیء من ذلك ولا فى قوّة العقل والاستدلال عليه فأمّا الخبر فغير معتمد عليه وغير عجيب ما ورد فيه ولا خارج من القدرة ولا مُبطل الحكمة ولو كان أضعاف ذلك[7] وزعم بعض الناس أنّه عُدّ قبل آدم هذا الذى يُنسب إليه ابتدآء الشیء[8] ألف ومائتا آدم[9] والله

[1] B رضى الله عنه, P رضى الله عنهما.

[2] B et P فقال هذا.

[3] B موكول.

[4] B, P امثل.

[5] B, P ام.

[6] B يعيد.

[7] Tout ce passage, depuis l'astérisque, est remplacé dans B et P par ces mots : والاخبار واردة بأشياء عجيبة والقدرة صالحة لأضعاف |أضعاف| ذلك. Le mot entre crochets ne figure que dans B seul.

[8] B et P ننسب.

[9] P الف آدم ومايسة [ومايتنا B] آدم.

اعلم وكأنّه[1] جائز كونه[2] وداخل فى حدّ الإمكان[3] فأمّا الذى لا يسع[4] القول إلّا به ويلزم[5] اعتقاده انفرادُ الله تعالى[6] عن خلقه سابقًا من غير شريك ولا جوهر قديم[7] ثُمّ أبدع الاشيآء لا من شىء ولو كان بين شيئَيْن من المُدَد ما لا يأتى عليه الإحصآء والعددُ إلّا أنّه لا يصحّ إلّا من جهة خبر صادق لأنّا نخبر ببقآء الحوادث على الأبد إلى ما لا نهاية فليس ذكر تلك المدّة بأعجب من هذا وكون أهل الجنّة فى الجنّة وكون أهل النار فى النار،

ذكر مُدّة[8] الدنيا واختلاف الناس فيها قال الله تعالى

[1] B, P وكله.

[2] B لكونه, B et P ajoutent : تحت الامكان.

[3] B et P الايجاد.

[4] Ms. لا يسمع; corrigé d'après P ; B لا يسوغ.

[5] B et P إلّا لا يلزم.

[6] B et P جل جلاله.

[7] Le passage suivant, jusqu'à la fin du paragraphe, est remplacé dans B et P par celui-ci : وابداعه الاشيا لا من شىء سبحانه لا اله الا هو.

[8] P هذه.

خلق السماوات والأرض فى ستّة أيّام فزعم قومٌ أنّ مدّة الدنيا ستّة آلاف سنة مكان كلّ يوم ألف سنة ورُوى عن كعب[1] أنّ الله[2] وضع الدنيا [f° 40 r°] على[3] سبعة أيّام[4] وروى ابو المقوّم الأنصارىّ عن ابن جُبير عن ابن عبّاس[5] قال الدُنيا جمعةٌ من جُمع الآخرة وروى ابن ابى نجيح[6] عن مجاهد وأبان عن عكرمة فى قوله تعالى فى يوم كان[7] مقداره خمسين ألف سنة قالا[8] هى الدنيا من أوّلها إلى آخرها وجآء خبر آخر فى أمَد الدنيا[9] أنّه مائة الف سنة وخمسون ألف سنة وخبّرنى[10]

[1] B ajoute : الاحبار, B et P رضى الله عنه.

[2] P ajoute : تعالى.

[3] P فى.

[4] B et P ajoutent : مكان كل يوم الف سنة.

[5] B et P رضى الله عنهما.

[6] Ms. نجيح.

[7] Ms. فى كلّ يوم.

[8] B et P قال.

[9] B et P وجاء فى خبر اخر.

[10] B et P قال البلخى رحمه الله أخبرنى.

هربذ[1] المجوس[2] بفارس أنّ فى كتاب لهم أنّ مُدّة الـدنيا أربعة أربـاع فـاوّلها ثلث مائـة ألف سنة وستّون ألف سنة عدد أيّام السنة وقد مضت والثانى[3] ثلاثون ألف سنة عدد أيّـام الشهر[4] وقـد مضت[5] والثالث[6] اثنا[7] عشر ألف سنـة عدد شهور السنـة وقـد مضت[8] والرابع[9] سبعة آلاف سنـة عدد أيّـام الأُسبوع ونحن فيها ' وللهِنْد وأهل الصين فيـه حسابٌ يطول نـذكره فى موضعه إن شآء اللـه[10] ووجدتُ[11] فى كتابٍ روايـةً عن وهب عن ابى هريرة رضى اللـه عنـه أنّ النبىّ صلعم سُئـل

[1] Ms. وحترلى هربد.

[2] P المجوسى ; P et B ajoutent : [P الموبد] وهو اعلم من الموبذان.

[3] P et B والربع الثانى.

[4] P الشهور.

[5] B et P ajoutent : ايضًا.

[6] B et P والربع الثالث.

[7] Ms. اثنى.

[8] B et P ajoutent : ايضًا.

[9] B et P والربع الرابع.

[10] Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

[11] B et P قـال البلخى رحمه الله وجدت.

مُذْ[1] كم خُلقت الدنيا فقال اخبرنى ربّى[2] انه خلقها مُنذ سبع مائة ألف سنة إلى اليوم الذى بعثنى[3] فيه رسولًا إلى الناس ثُمّ زعم صاحبُ الكتاب[4] أنّ ممّا يدلّ على ذلك ما جآء فى الخبر أنّ ابليس عَبَد اللهَ[5] خمسة وثمانين ألف سنة وأنّه[6] خُلق بعد ما خُلق السماوات والأرض بما شآء[7] وهذا كلّه ممّر على وجهه إن لا يقوم يقطع[8] العلم به وما علىّ اذا علمتُ أنّ الدنيا مُحدَثة مكوّنة ولها انتهآء وانقضآء ان لا أعلم كم مضى منها وكم بقى فكيف تطمئنّ النفس الى قول من يزعم انه قد أحصى سِنِى[9] الدنيا وشهورها وأسابيعها وعدد أيّامها

[1] B et P منذ.

[2] P ajoute عز وجل.

[3] Manque dans P.

[4] B et P وزعم ايضا.

[5] B et P قبل ان يخلق آدم.

[6] Manque dans B.

[7] P من المدد ما شاء الله والله B سبحانه وتعالى بغيبه اعلم. Sur ces mots finit le premier passage emprunté à notre auteur par Ibn al-Wardî

[8] Ms. نقطع.

[9] Ms. سِنِيَ.

ولياليها وساعاتها ودقـائقها وثوانيها وهل يقول مثـل هذا عـاقـلٌ،

ذكر الـدنيا وما هى وجدتُ فى كتـاب بـابًا منفردًا فى اختلاف الناس فى الـدنيا فُحكى عن قوم أنّهم يقولون الـدنيا العالم بأسره وجميع أجزآئـه فى السمآء والأرض وما فيهما ومن قوم أنّهم يقولون الـدنيا تعاقب الفصول الأربعة وبقآء النمآء والتناسل فـإذا بطل هذا بطات الدنيا وعن قوم أنّهم قـالوا أن الـدنيا ضوء النهار وظُلمة الليـل وعن قـوم أنّهم قـالوا أنّ الدنيا هذا الخلق لا غير فـإذا فَنِيَ فَنِيت الدنيا وعن قوم أنّهم يقولون أنّ الدنيا سلطان ومال وجاه ودَعة وعن قوم الدنيا هى ما بين السمآء والأرض وقـالوا قوم الدنيا هى الزمان فمن قـال أنّ الدنيا هى هذا الجنس من الخلق قـال ابتداؤُها عند ظهور النشو ولا بعد ما قبلها من الدنيا من خلق السماوات والأرضين والملائـكة وما ذُكـر من أصناف الخلائـق قبـل آدم ومن قـال هو هذا العالم بأسره عدّ مـا وجد قبـل آدم من الـدنيا وكذلك من حدّها بحدّ[1] فـابتدا من حيثُ حدّ قـال الله تعالى

[1] Ms. بحد.

فلا تغرّنكم الحيوة[1] الدنيا ولا يغرّنكم بالله الغرور[2] وقـال تعالى يا ليتنى قـدّمتُ لحيوتى[3] فـأخبر أنّ الدنيا حياة والآخرة حياة ثم أضاف الفانية إلى الـدنيا لفنآئها وأضاف الباقية إلى الأُخرَى لبقآئها وإنّما سُمّيت الدنيا دنيا لدُنُوها من الخاق والآخرة آخرة لتأخُّرها إلى أن تفنى الـدنيا فكلّ ما هو فـانٍ أو سيفنى يومًا من الخلق والأمر كائنًا ما كان فهو دنيا وكلّ ما هو غير فـانٍ فهو من الآخرة ألا ترى أنّـه يقـال لمن شاب وانصرم شبابـه ذهبت دنياه ولمن ذهب ماله وسقط جاهُه [f° 49 v°] ذهبت دنياه ولمن مات هلك دنياه فلا تسمّى دنيا إلّا كلّ ما هو فانٍ ذاهبٌ ومِثالُ دنيا فُعْلَى من الدُنُو كالصُغْرَى والكُبْرَى قال [وافر]

هَب الـدُّنيا تُساقُ عليك عفوًا أَلَيس مَصيرُ ذاك الى الزَّوالِ
ومـا دُنيـاك إلا مِثـلَ فَىْء أظلّـك ثُمَّ آذن بـالـزَّوالِ

ومن هاهُنا قيل أنّ الدنيا دنيّـةٌ كاسمها وأنّ الدنيا دُنى كثيرة

[1] Ms. حياة.

[2] Ms. العزيز.

[3] Ms. لحياتى.

فكلّ انسان لـه دنيـا فى نفسه على حِدَتـه فمالُـه دنيـا لـه وجاهُه دنيا له وأيّامه دنيا له ومكانـه دنيا له وكلّ ما ينا له ويسرّ بـه ممّا لا يبقى دنيا لـه وأنشدنى بعضهم [رمل]

أنتَ دُنيا كيفَ ذمُّكَ لدنيا[1] أَلَّتى أنتَ هِىَ ومُنتَهاكا[2]

ويدلّ خبر على بن أبى طالب عمّ أنّ الأرض من الـدنيا حيث قـال[3] للّـذى يسمعه يـذمّ الـدنيا مَهْبط وحى اللـه ومُصلَّى ملائكته ومتجر أَوليائـه ويدلّ أنّ السمآء من الدنيا قوله تعالى يومَ نطوى السمآءَ كطىّ السجل للكتبِ[4] فلو كانت من الآخرة لم تُطوَ لأنّ الآخرة غير فـانية ،

ذكر ما وُصف من الخلق قبل آدم[5] رُوى فى الحديث أنّ كلّ شىء *خلق الله قبل آدم عمّ[6] وأنّ آدم وجد بعد إيجاد

[1] Ms. لِلدنيا, qui ne convient pas au mètre.

[2] Ms. وهى منتهاكا.

[3] Ms. قـال حيث قـال.

[4] Ms. للكتاب.

[5] B ajoute : عليه السلام. Ici commence le second passage inséré par Ibn al-Wardî.

[6] B خلقه الله [P تعالى] من الخلق كان قبل آدم.

الخلق لأنّـه خُلق فى الأيّـام[1] التى خُلق فيها الخلقُ * وقـد ذكرنا ما قيـل فى خلق الملائـكة فلنقُـلْ الآنَ فى خلق الجانّ قـال اللـه عزّ وجلّ خلق الإنسان من صلصال كالفَخّار وخلق الجانّ من مـارج من نار وجآء أنّ النبىّ صلعم قـال اللـه تعالى خلق الملائـكة من نور قـال الله تعالى والله خلق كلّ دابّـة من مآء وقـال تعالى ونزّلنا من السمآء مآء مباركًا فـأنبتنا بـه جنّـاتٍ وحبّ الحصيد وقـال جلّ ذكره وأنبتنا فيها من كلّ شىء موزون قـال بعض أهل التفسير أنّـه الجواهر التى توزن فـأخبر سبحانـه عن جميع خلقـه ممن خلق من المآء والنـار والطين[2] وروى بقيّة[3] بن الوليد عن محمد بن نافع عن محمد بن عبد الله بن عامر المكّى أنّه قال خلق الله[4] خَلْقه من أربعة أشيآء الملائـكة من نور والجانّ من نار والبهائم من مـآء وبنى آدم[5]

[1] B لانـه خلق آدم آخر الايام.

[2] Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

[3] Ms. بقيّه ; P بقيصة.

[4] P ajoute : تعالى.

[5] B et P وآدم.

من طين[1] فجعل[2] الطاعة فى الملائكة والبهائم لأنّهما[3] من النور والمآء وجعل المعصية فى الجن والإنس لأنّهما من الطين والنار ورُوينا عن شهر بن حوشب أنّه قال[4] خلق الله فى الأرض خلقًا[5] ثم قال لهم إنّى جاعل فى الأرض خليفة فما انتم صانعون قالوا نعصيه ولا[6] نطيعه فأرسل الله عليهم نارًا فأحرقتهم ثمّ خلق الجنّ فأمرهم بعمارة الأرض فكانوا يعبدون الله[7] حتى طال عليهم الأَمدُ فعصَوْا وقتلوا نبيًّا لهم يقال له يوسف وسفكوا الدمآء فبعث[8] عليهم جندًا من الملائكة عليهم ابليس واسمه[9] عزازيل فأجلوهم عن الأرض وألحقوهم بجزائر

[1] B et P ajoutent : وذريته كذلك بالتبعيه.

[2] B et P ajoutent : سبحانه.

[3] Ms. et P لانها; corrigé d'après B.

[4] B قيل.

[5] B et P ajoutent : واسكنهم فيها.

[6] B et P فلا.

[7] B ajoute : حق عبادته, P تعالى.

[8] B et P ajoutent : الله.

[9] B et P من الملائكة جندا وجعل عليهم ابليس رئيسا وكان اسمه.

البحور وسكن ابليس ومن معه[1] الأرض فهانت عليه العبادة
وأحبّوا المكث فيها فقال الله عزّ وجلّ لهم انّى جاعل فى الأرض
خليفة[2] قالوا اتجعل فيها[3] من يفسد فيها ويسفك الدماء[4] ونحن
نسبّح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون ورُوى
عن ابن عبّاس رضه[5] أنّ الله تعالى لمّا خلق الجنّ[6] من نار سموم[7]
جعل[8] منهم الكافر والمؤمن[9] ثم بعث إليهم رسولًا من الملائكة
وذلك قوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلًا ومن الناس
[fo 50 ro] قال فقاتل[10] الملك[11] بمؤمنى[12] الجنّ كفّارهم فهزموهم

[1] B et P ajoutent : من الملائكة.

[2] B et P insèrent ici un commentaire : فصعب عليهم العزل ومفارقة المألوف وقالوا.

[3] B et P, commentaire : على طريق الاستفهام من الله سبحانه.

[4] Le reste du verset n'est pas cité dans B et P.

[5] B et P رضى الله عنهما.

[6] B et P الجان.

[7] B et P السموم.

[8] Ms. وجعل.

[9] B et P المؤمن والكافر.

[10] Ms. قاقاتل.

[11] B ajoute : المرسل.

[12] Ms. بمؤنى.

وأسروا ابليس وهو غلامٌ وَضِيٌّ اسمه الحارث[1] ابو مُرّة فصعدت الملائكة به إلى السمآء ونشأ بين الملائكة فى الطاعة والعبادة وخلق[2] خلقًا فى الأرض فعصَوه فبعث الله اليهم ابليس فى جند من الملائكة فنفوهم عن الأرض ثمّ خلق[3] آدم فأشقى ابليس وذريته به وزعم بعضهم انه كان قبل آدم فى الأرض خلق لهم لحم ودم واستدلّوا بقوله تعالى قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدمآء فلم يقولوا[4] إلّا عن معاينة واحتجّوا ايضًا بقول حوبر[5] أنّه كان خلق[6] فبُعث اليهم نبيٌّ[7] يقال له[8] يوسف فقتلوه *هذه ثلاث أُمم سكنوا الأرض قبل آدم الّتى[9] ابليس من نسلها[10] والذين قتلوا

[1] B et P الحرث.

[2] B ajoute : الله.

[3] B ajoute : الله, P الله تعالى.

[4] B et P ajoutent : ذلك.

[5] B جويبر, P جوبين.

[6] B et P انهم كانوا خلقا.

[7] P نبيًا.

[8] B et P اسمه.

[9] B et P والذين سكنوا الارض قبل آدم ثلاث امم الذين.

[10] B et P نسلهم.

نبيّهم[1] والـذين اجلاهم ابليس من الأرض مع ما قيـل أنّـه كان قبـل آدم ألف آدم ومـائتا ألف[2] آدم ونوح ألف[3] آخَر وهو[4] آخِر الآدمين ورُوى أنّ آدم لمّا خُلق قـالت لـه الأرض يا آدم جِئْتَنى بعد ما ذهبَتْ جَدّتى[5] وشبابى وقد خلقت قـال عدىّ بن زيد[6] [بسيط]

[قضى لستـة ايام خلائقه] وكان آخِر شَىْء صوّر الرجلا[7]

ذكـر خلق الجنّ والشياطين اعلم أنّ أصل الخلق وقع فى شيئين من لطيف وكثيف فما خُلق من الكـثيف كثيف كالجوامد والموات والثوانى من الجواهر والأشجار وما خلق من اللطيف لطيف كالهوآء والرياح والملائـكة والجنّ وما خُلق من

[1] B et P ajoutent : يوسف.

[2] Addition marginale; manque dans B et P.

[3] Manque dans B et P.

[4] Manque dans B.

[5] Ms. جُدّتى.

[6] B ajoute : مفردا.

[7] Le ms. ne donne que le second hémistiche, avec les deux derniers mots ainsi déformés : ران جلا. En marge : كذا فى الأصل. Ici finit le second passage emprunté par Ibn al-Wardî.

لطيف وكثيف اجتمع فيه المعنيانِ كاجناس الحيوان ثُمّ خصّ منها بالروح الحقيقىّ والعقل المُميِّز والنفس الناطقة كان انسانًا فضل على غيره بذلك وقد ذكر الله تعالى أنّه خلق الجانّ من مارج من نار فزعم قومٌ أنّه مآء وريح ونار قالوا والريح الضباب فكمل خلقهم من أربعة أشيآء من المآء والريح والضوء والحرارة وأكثرهم على أن المارج [الغير] المختلط من لهب النار فما فيهم من خفّة وسُرعة واختطاف وتسويل بالشرّ فمن جهة طباعهم النارّية وما كان فيهم من خير وفضيلة فمن جهة الضوء واختلاف اهوائهم وتأويلهم فى التخييلات والتمثيلات لاختلاف أجزآء عناصرهم وفاتوا الحواسّ للطافة أجسامهم كما فاتَتْهُ الملائكة والعلّة فى ذلك العلّة فى الملائكة والهوآء أغلظ وأكثف من الجنّ فاذا كفا لم يُحسّ به ما لم يحدُث[1] به حركة واضطراب فكيف بالذى هو ألطف منه وأخفّ وقد قال النبىّ صلعم أنّ الشيطان يجرى من أحدكم مجرى الدم فما هو إلّا بمنزلة العوارض التى تخلص إلى أجسامنا وتباشر أنفسنا من الحرّ والبرد والحزن والفرح وغير ذلك.

[1] Ms.; annot. marg. محدُث.

فلانعلم كيف وصلت الينا ونعلم يقينًا أنّها حادثــة فينا وجاء فى بعض الأخبـار أنّ اسم أبى الجنّ سوم كما اسم ابى البشر آدم قـالوا وخُلق سوم وزوجتُه من نار السموم فتناسلوا وكثر ولـده وكانت الجنّ سُكّان الأرض قبـل آدم والملائـكة سُكّان السمآء واختلفوا فى الشيـاطين فقـال أكثر المسلمين أنّ من عصى من الجنّ صار شيطـانًا وزعم بعضهم أنّ الشيطـان من ذريّـة ابليس خاصّةً بعد اختلافهم فى ابليس أَمِن الجنّ هو أم من الملائـكة وكلُّ مـا اجتنّ عن الأبصار فهو جنّ ملكًا كان أو جنيًّـا أو شيطانًا والشيطنة الخبث والنكارة [f° 50 v°] فيقال لعتاة الإنس شياطين كما يقـال لعتاة الجنّ شيـاطين وللفرس السريع شيطان ولكلّ داهية أو خفيف فطِن شيطان وجآء فى الحديث أنّ الكلب الاسود البهيم شيطان وقـد قـال الشاعر مـا ليلة الفقير إلّا شيطانًا فسمّى مـا يقاسيه الفقير من الضَعْف والشدّة شيطانًا ورُوى عن مجاهد أنّـه قـال مسكن الجنّ الهوآء والبحار وأعماق الأرض وطعامهم روائح الطعام وشرابهم روائح الشراب قـال ولمّا خلق اللـه تعالى أبا الجنّ قـال لـه تَمَنِّ قـال أتمنّى أن لا نَرى ولا نُرى وأنّا ندخل تحت الثرى

وأنّ شيخنا يعود فتًى فأعطى ذلك ثُمّ لمّا خلق آدم قال له تمنّ قال أتمنّى الحِيَل فأعطى ذلك قالوا وللجنّ شياطين كما للإنس شياطين وعلى الملائكة حفظة يقال لهم الروح كما للناس حفظة من الملائكة وكثير من الفلاسفة يُقرّون بالخلق الروحانىّ وإن خالفوا فى صفتهم فمن ذلك ما ذكره افلاطن فى آخر كتابه المعروف بسُوفِطيقا أنّ الشياطين هى النفوس التى كانت ملابسة لهذه الأبدان فتَشَيْطَنت لرداءة أعمالها وزعم أنّ السحرة يستعينون بهذه النفوس فى الأعمال التى يعملونها فيجيبونهم ويُظهرون لهم ما أرادوا وأجاز قومٌ أن يكون فى عالم سباع وبهائم غير محسوسة للطافة أبدانها وزعم بعضهم أنّ صُوَر العدم قائمة بذاتها فهولآء قد أقرّوا بالصُوَر الروحانيّة[1] واختلفوا فى الصفة وكُفُوا بعض المؤونة ،

ذكر ما وصفوا من عدد العوالم ولا يعلمها إلّا اللّه روى جبير عن الضحّاك أنّه قال للّه فى الأرض ألف عالم منها ستّمائة بالبحر وأربعمائة فى البرّ وعن الربيع بن أنس للّه أربع عشر ألف عالم ثلثة آلاف وخمسمائة فى المشرق وثلثة

[1] Corr. marg. pour الروحانى du texte.

آلاف[1] وخمسمائة فى المغرب وثلثة آلاف[1] وخمسمائة هكذا وثلثة آلاف[1] وخمسمائة هكذا ورُوى عن على بن ابى طالب رضه انّه قال لله ثمانية آلاف عالم الدنيا وما فيها عالمٌ واحد ورُوى حديثٌ عن النبى صلعم انه قال إنّ للّه أرضًا بيضآء مسيرة الشمس فيها ثلثون يومًا مملوءة خلقًا من خلق اللّه لا يَعْصُون اللّه طرفةَ عين قيل فأين ابليس عنهم يا رسول اللّه قال وما تدرون أنّ اللّه خلق ابليس ثُمّ قرأ ويخلق ما لا تعلمون والله أعلم بصحّة الرواية مع ما يُذكر من أصناف الأمم مثل ناسك ومتنسّك وتاويل وهاويل وياجوج وماجوج وسائر الخلق فى جنبتى الأرض اللتين يُسمَّيان جابلقا وجابلسا ،

[1] Ms. الف.

الفصل الثامن

فى ظهور آدم وانتشار ولـده

اعلم أنّ الناس فى هذا الفصل رجلان اثنان مُلحد مُنكر للابتدآء قـائـل بأزليّـة المعلول مع العلّة وموحّد مُقرّ بالابتدآء قـائـل ضدّ صاحبه ثُمّ مَن أقرّ بابتدآء الخلـق اختلفوا فى كيفيّة ظهور أوّلـه وأنا ذاكـر مقالاتهم ومُنَبّهٌ عن موقع منه بمشيّة اللّـه وعونـه فليكن مسئلـة إثبات حدث العالم من بال[1] الناظر فى هذا الفصل فالذى يدلّ على حَدَث آدم هو الدليل المضطرّ إلى الإقرار بابتدائـه ،

ذكر اختلاف الفلاسفـة فى تولّـد الحيوانات وكيف كان كونها فـامّا الذين يرون [fº 51 rº] أنّ العالم لا كـون لـه فـإنّ كون الحيوان عندهم من استحالـة بعضه الى بعض لأنّـه اجزآء العالم وكذلـك يرى فيثاغورس واما المسمد فيرى أنّ الحيوان

[1] Ms. مال.

تولّـد من الرطوبـة وان كان يغشاه [قِشْرٌ] مثـل قشور السمك
ولمّا أتَتْ عليـه السنون صارت الى الجفـاف واليبس فـانقشر
عنها ذلـك القِشْر وصار حياتها زمانًا يسيرًا واما ديمقرطيس فيرى
أنّ الحيوانات تولّـدت وأنّ كونها من جوهر حارّ وأنّ أوّل مـا
أحيـاها هى الحرارة وأمّـا انبـاذقليس فيرى أن لحون الحيـوان
والنبات لم يكن فى أوّل الأمر دفعةً واحدةً لكنّها شىءٌ بعد شىء
كأنّها كانت أعضآء غير مؤتلفةٍ ولا متّصلة ثُمّ صارت بعد ذلك
متّصلـةً فى كون ثانٍ فى صورة التماثيـل وفى كون ثالث كان
بعضها فى بعض وفى كون رابع بالاجتماع والتكاثف وكثرة الغذآء
فهذا جملة قولهم فى ظهور الحيوانات وآدم حيوان فعنـد بعضهم
انّ آدم تولّـد من رطوبة الأرض كما يتولّـد سائر الهوامّ وكان
جلده كقِشْر السمك ثُمّ لمّا أتى الزمان عليه جفّ وسقط عنـه
وعند آخر لم يظهر بكماله وانّها ظهر شيـأً بعد شىء ثُمّ تركّبت
واتّصلت على مرور الزمان وصار انسانًا تامًّا واختلف المنجّمون فى
ذلك فمنهم من يزعم أنّ الفلك دار كذا وكذا ألف سنة فكلّما
دار على استقـامة ظهر نوعٌ من الخلـق إلى أن دار على أتمّ[1]

[1] Ms. اىم.

الاستقامة وأكمل الاعتدال فظهر هذا الإنسان الذى لا شىء أكمل ولا أفضل منه ومنهم من يزعم أنّ الكواكب السبعة لمّا اجتمعت كلّها فى أوّل درجة من الحمل ظهر جنس البهائم ثمّ لمّا اجتمعت فى أوّل درجة من الجوزآء ظهر جنس الناس ولمّا اجتمعت كلّها فى أوّل درجة من الثور ظهر جنس من النبات ومنهم من يزعم أنّ الفلك لمّا دار على استقامة ظهرت البهائم ثمّ دار على أعدل من ذلك فأظهر القِرْد وكاد يكون إنسانًا ولا شىء أشبه به منه ثمّ دار على غاية العدل فأظهر الانسان واختلف سائر الأمم فى ذلك فزعمت فرقةٌ من الهند أنّ أوّل ما كان من ظهور الإنسان أنّ السمآء ذَكَرٌ والأرض أنثى وأنّه مطرت السمآء فقبلَت الأرض مآءها بمنزلة قبول المرءة مآء الرجل فى رَحِمها وأَجَلَها الفلك بسرعة جَرْيه ودورانه فبدا أوّل ما بدا هذا النبت الشبيه بالانسان الذى يُسمَّى بِيبروح[1] الصَنَمىّ ثمّ ألحّ عليه الفلك بدورانه حتّى أقلع من منبته وأفاده حركة مكانته فصار إنسانًا يسمى كما ترى وفى كتاب الفرس أنّ الله خلق الخلق فى ثلثمائة

[1] Ms بيروح.

وستّين[1] يومًا ووضع ذلــك على أزمنة اكاه انبار فخلق السمآء فى خمسة وأربعين يومًا والمآء فى ستّين يومًا والأرض فى خمسة وستّين يومًا والنبات فى ثلاثين يومًا وخلق الإنسان فى سبعين يومًا وسمّاه كيُومرّث وانّــه كان فى جبل يسمّى كوشاه ولم يزل يعمل الخير والعبادة وكان فى سياحتــه ثلاثين سنة ثُمّ طعنه ابليس فقتله فسال من طعنته دَمُه وصار ثلاثــة أثلاث فثُلْث منه اخذَتْــه الشياطين وثُلث أمر اللــه رُوشنك الملك أن يــأخذه ويصونــه وثُلث قبلته الأرض فصارت محفوظة أربعين سنة ثُمّ أنبت الله منــه نباتًا كهيئات الريباس وظهر فى وسط ذلــك النبات صورتان ملتفّان بورق ذلــك النبات [f° 51 v°] أحدُهما ذكر والآخر أُنثى واسم الــذكر منها ميشى[2] واسم الأُنثى ميشانــه[3] ومرتبة هذين عند الفرس مرتبة آدم وحوّاء عند أهل الكتاب وسائر الأُمم قــالوا ثُمّ ألقى اللــه فى قلوبهما شهوة المباضعة بعد ما أجرى فيهما روح الحياة فــاجتمعا وتوالــدا وصار نسل الناس

[1] Ms. ستّون.

[2] Ms. مبشى.

[3] Ms. مبشانــه.

منهما وقال قومٌ أنّ الفلك لحركاته ابتداء وتوسّط وغاية فظهر من ابتداء حركته النبات وفيه أدنى القُوى ثمّ انضمّت إلى القوّتين قوّة الغاية والتمام فظهر الإنسان قالوا ولا قوّة فى الفلك أتمّ وأبلغ من هذه القوّة التى أظهرت الإنسان ولا صورة أتمّ وأكمل منه ولذلك اجتمعت فيه القُوَى كلّها قوّة النمآء وقوّة الحسّ والحركة وقوّة النُطق والتمييز ومن هاهنا قالوا الانسان ثمرة العالم وقالوا هو العالم الأصغر إذْ لا يوجد فى العالم شىء إلّا وُجِد له شبيهٌ فى الإنسان لأنّ فيه ظاهرًا هو جسمه وباطنًا هو روحه وأربع طبائع من اسطقسّاته فالسَوْدآء باردة يابسة من طبع الأرض والصفرآء حارّة يابسة من طبع النار والبلغم بارد رطب من طبع المآء والدم حارّ رطب من طبع الهوآء ولحمه كالأرض وعِظامه كالجبال وشعره كنبات الأرض واعضآءه كالأقاليم وعروقُه كالأنهار ومنافذه[1] ومفاوز[2] عِرقه كالعيون ورأسه الفلك محيط به وفيه نيّرانه كنجوم الفلك وظهره كالبرّ وبطنه كالبحر وفى بطنه ألوان مختلفة

[1] Ms. ومنافده.

[2] Ms. ومفاور.

من المياه والحيوان كنحو ما فى بطن الأرض وفى يدَيْه الدوابّ المتولّدة كالدوابّ المتولّدة فى الأرض وفيه النمآء كما فى النبات والحركة الكامنة كالبهائم والغضب كما فى السباع وفيه عقله وحيوته كالإله المدبّر له المعرّف له قالوا ولا متفرِّق لو جُمع كان منه انسان إلّا العالم ولا مجتمع لو فرّق كان منه [العالم] * إلّا الإنسان[1] والعالم الأكبر عالم بالفعل انسان بالقوّة فالإنسان إنسان بالفعل وهو العالم بالقوّة[2] وفى النبات امتزاج ضعيف فلذلك لم يبلغ درجة الحسّاسة وفى البهائم امتزاج أقوى من ذلك فلذلك تحرّكت وأحسّت وفى الإنسان امتزاج على تعديل ونظام قالوا وقد صحّ حُكم الحكمآء أنّ آخر العمل أوّل الفكرة وأوّل الفكرة آخر العمل فلمّا كان الإنسان آخر عمل الصانع صحّ أنّه أوّل فكرة الصانع وهذا رأىُ أكثر الفلاسفة وقال بعضهم فى تفصيل الإنسان وقسمة اجزآء الحيوان فالعالم فيه يداه جناحاه وأظفاره مخالبه وعيناه شمسه وقمره ورِجْلاه قوائمه ورأسه سمآؤه ومثانته بحاره

[1] Addition marginale.

[2] Addition marginale.

وأضراسه طواحنـه ومِعْدتـه خزانتـه حتّى عدّ جميع أجزآئـه وأعضآئـه الظاهرة والباطنة وهذا كلّه سهل يسير لأنّا لا نُنكر خلق الانسان فى هذا العالم من العالم والكلام فيه حرفـان إمّا أن كان هو بنفسه من غير مُكوّنٍ فهو محال وإمّا أن كان كوّنه غيرُه مكوّنٌ فهو الـذى يقطع الشَغَب بيننـا وبينهم وإمّا أن يكون هو لم يزل فـأثر الحدث فيه يردّ هذا القول وقد سبق من الحُجّة فى الفصل الأوّل ما يدلّ على فساد هذه الـدعوى بقى الكلام فى كيف أُوجِد وليس ممكن مشاهدة الخبر فى مثله إلّا عن وحى أو رسالـة فـانتصِرْ إلى ما فى كتب الله وأخبار رسله صلوات اللـه عليهم وروى ابن اسحق أنّ أهل التورَيـة يدرسون فيها أنّ خلق [الله] آدمَ على صورته لمّا أراد يسلّطه على الأرض وما فيها [fo 52 ro] وقـد روى هذا الحديث أنّ النبى صلعم قـال خلق الله آدم على صورتـه ثُمّ اختلفوا فى التأويل وقرأتُ فى نسخة زيادةً على ما ذكره ابن اسحق فقـال بعد ذكر خلق السماوات والأرض فـال الله يخلق انسانًا بصورتنا وشبهنا ومثلنا فيكون مسلّطًا على سمك البحار والطير والانعام وكلّ ماشية على الأرض فخلق آدم على صورتـه ومثالـه ونفخ فى وجهه

نسمة الحيوة وسلّطه على ما فى الأرض وذلك يوم الجمعة واستراح يوم السابع وهو يوم السبت وفسّر لى يهودىٌّ بالبصرة فزعم فى خلق آدم أنّ الله صوّره على الأرض ثم نفخ فيه والله أعلم وروى ابن اسحق قال بينا آدم يمشى منتصبًا ولم يكن مشى فى الأرض حيوان مثله إذْ جآءَ النسر إلى البحر فقال للسمكة إنّى رأيت خلقًا يمشى على القَدَمين وله يدانِ يبطش بهما فى يده خمس أصابع فقالت السمكة إنّى أراكَ تنعت خلقًا ما أَراه يَدَعُك فى جوّ السمآءِ ولا يَدَعُنى فى قعر البحار وهذا تمثيل والله أعلم وفى كتاب الله الذى لم يلحقه تغيير ولا تحريف ولقد خلقنا الإنسان من سُلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين يعنى ولده وقال عزّ ذكره إنّ مَثَلَ عيسى عند الله كمثل آدم خَلَقَه من تراب ثمّ قال له كن فيكون وقال تعالى حكايةً عن الشيطان خلقتَنى من نار وخلقتَه من طين فأخبر عن ابتدآء خلق آدم أنّه كان من التراب ثُمّ ضمّ اليه المآءَ فكان طينًا ثُمّ سلّ خلاصة الطين بدلالة قوله تعالى وإذ قال ربّك للملائكة إنّى خالق بشرًا من صلصال من حمإ مسنون ثمّ تركه حتّى جفّ وصلصال كما قال خلق الانسان من صلصال

كالفَخّار وهذه أحوال كان الله تعالى يحوّلها على الانسان تصفيةً لطينتـه وإخلاصًا لنيّتـه إذ لم يخلق كلّ طين كما يتولّـد منـه الحيوان وينبت منه النبات ولا جمله فى جميع الأحوال والهيئات كما يُوجَد منـه ذلـك ولو شآء لأَوْجده ولكن لم يـدع حكمتـه وتـدبيره فى إظهار قدرتـه وإبـدآء حكمتـه فى كلّ جزء من أجزآء ترتيبه كما يخلق تنسله من نطفة ثم من عَلَقة ثم من مُضْغة ولو شآء لأتمّ خلقه من غير النطفة مع أنّ أسرار حكمته وعلمه لا مُطّلَع عليها للعباد وجآء فيها من الأحاديث والأخبار مـا لو تكلّفناها لطال الكتاب بها وخرج عن الغرض المقصود لـه ولا من بعضها لما فيـه من التقريب والتمثيـل فزعم بعضهم انّـه انّما سُمّى آدم لأنّـه خُلِق من أديم الأَرض وقـال الضحّاك سُمّى آدم لأنّـه خُلِق من الأرض السادسة واسمها كامًـا والروايـة الأُولى أشهر وأعرف وزعم بعضهم أنّ الله قبض من جميع وجه الارض من سباخها وبطائحها وأسودها وأحمرها قبضةً فلـذلـك جآء وَلَـد آدم على تلـك الألوان أبيض وأَسود وأحمر وروى بعضهم أنّ [الله] جمّع فى آدم المياه كلّها فوضع العَذْب فى فمه والمالح فى عينه والمُرّ فى أُذُنـه والمُنْتن فى خَيْشومه ورُوى فى

خبرٍ أنّ اللـه تعالى خمّر طينـة آدم وأنّها لتخرج من أصابعـه واللـه أعلم ،

ذكر خلق آدم قـال ابن اسحق فلمّا أراد الله أن يخلق آدم بقدرتـه ليبتليه ويبتلى بـه لعلمه بما فى ملائـكتـه وجميع خلقه وكان أوّل بـلآء أُبتُلِيَتْ بـه الملائـكة مما لها فيـه مـا تحبّ وتكره البلآء والتمحيص بما فيهم ممّا لو علموا أو أحاط بـه علمُ الله منهم جميع الملائـكة من سُكّان السماوات والأرض ثُمّ قـال إنى جاعل فى الأرض خليفـةً إلى قولـه انّى أعلم مـا لا تعلمون أى ان فيكم ومنكم ولم يبدها لهم منه المعصية والفساد وسفك[1] الـدمآء [f° 52 v°] وقـال الله تعالى قُلْ ما كان لى من علم بالمـلاء الاعلى اذ يختصمون فلما عزم اللـه تعالى على خلق آدم قـال للملائـكة إنى خالق بشرا من طين فـاذا سوّيتُـه ونفختُ فيـه من روحى فقعوا لـه ساجدين فحفظت الملائـكة وعده ووعَوْا قولـه وأجمعوا لطاعتـه إلا ما كان من عدوّ اللـه إبليس فإنّـه صمت على ما فى نفسه من الحسد والبغى والتكبُّر وخلق اللّـه آدمَ من أَدَمَـة الأرض من طين لازب من حَمَآء

[1] Ms. واسفك.

مسنون بيده تكرمة لـه وتعظيمًا لأمره فيقال والله أعلم خلقه ثمّ وضعه ينظر إليه اربعين عامًا قبل أن ينفخ فيه الروحَ حتّى عاد صلصالًا كالفَخَّار ولم تمسّه نارٌ وكان خَلْقُـه يوم الجمعة فى آخر ساعة منها وذلـك قولـه تعالى هل أتى على الإنسان حينٌ من الـدهر لم يكن شيـًٔا مذكورا هذا كلّه قول محمد بن اسحق صاحب المبتـداء والمغازى وقـد خُولف منـه فى حروف ليس هذا موضع شرحها ،

ذكر اختلافهم فى خلق آدم قـال كثير من المسلمين أنّـه خُلق فى الأرض كما خُلق من الأرض وخُلقت منه زوجتُه حَوّآء وفى نسخة التورَيـة[1] أنّ الله نصب الفردوس فى عدن وأسكنها آدم وأنبت فيها من كلّ شجرة طيّبة وانطلق الربُّ بآدم فأنزله الفـردوس ليعمُره ويتعاهده وقـال ولا تـأكـل[2] من شجرة الفقـه للخير والشرّ فـانّـك يوم تـأكـل تموت موتًا وقـال تعالى لا يحسن أن يكون آدم وحيـدًا فـألقى عليه النوم وأخذ ضلعًا من أضلاعه فجعل منه حوّآء وقـال بعضُ الناس أن اللـه خلق آدم فى السمآء ورُوى عن ابن عبّاس رضه أنّ الجنّة التى

[1] Ms. التوراة . [2] Ms. ماكل .

اسكنها آدم بين السمآء والارض ومن المسلمين مَنْ يقول أنّها خُلقت للابتـداء ثم أُفْنِيَتْ ومنهم من يقول أنّها جنّة الخُلد والله أعلم قـالوا وكان خلق آدم يوم الجمعة وأسكن الجنّة فى ذلك اليوم وأُخرج منها فما لبث فيها إلّا مقدار ما بين الصلاتين ويذكر هذه القصّةَ ابنُ جهم فى قصيدتـه [سريع]

يا سائلِى عَنْ إبتدآء الخَلْق مسألة ٱلقاصد قصد ٱلحقِّ
أَخبرنى قـومٌ منَ ٱلثِقـات أُولو[1] علوم وأُولو هَيْئَآت
تفرّعوا فى طلب الآثـار وعرفـوا مـوارد الأَخبـار
ودرسوا ٱلتَّوْرَيَة والإنجيلا وأحكموا ٱلتَّأْويل وٱلتَّنْزيلا
أنّ الـذى يفعل ما يشآء ومَنْ لـه ٱلقُدرة وٱلبقآء
أنشأ خـلـقَ آدم إنشآء وقـدّ منـه زوجَهُ حوّآء
مبتـديًا وذاك يوم ٱلجُمْعَهْ حتّى إذا أكمل فيه ٱلصّنعَهْ
أسكنـه وزوجَهُ ٱلجَنـانـا فكان مِن أمرهما ما كانا
غَرَّهُما ٱلشَّيْطان فٱغترّا بِهْ كما أبان ٱللّه فى كتـابـهْ
غرّهما ٱلشيطان فيما صنعا فأُهبطا منها الى[2] ٱلأرض معا
فَوَقع ٱلشَيخ أبونـا آدمُ بجبل ٱلهند يُـدعى واسمُ
لَبئس ما ٱعتاض من ٱلجنان وٱلضُّعْفُ من جبلّة ٱلإنسان

[1] Ms. أُلو. [2] Ms. لا.

فشقيا وورّثا ٱلشقآء　نسلَهما وٱلكدَّ وٱلعنآء
ولم يزل مفتقرًا مِنْ ذَنْبِهْ　حتّى تلقّى كَلِمات ربّـهْ
فـأمن ٱلسُّخطـة وٱلعذابا　وٱلله توّاب على من تابا
ثمّ تنسّلا وأحبَّ ٱلنَّسْلا　فحملَتْ منه حوّآء حَمْلا
وولدتْ إبنًا فُسمّى قـابيناْ　وعاينا من أمره ما عاينا

وفى الحديث أنّ الله تعالى لمّا خلق آدم ألقى عليه النوم فـأخذ ضلعًا من أضلاعه من شقّه الأيسر ولأم بينهما وآدم نائم ثمّ لم يهبّ فخلق زوجته فلمّا هبّ رآها الى جنبه فقـال لحمى ودمى وروحى فسكن[1] إليها قـال ابن عبّـاس احفظـوا نسآءكم فـإنّ المرأة خُلقت من الرَجُل فنَهْمتُها فى الرجل |f° 53 r°| وإنّ الرجل خُلق من الطين فنهمتُـه فى الطين وفى التوريـة أنّ الله أسكن آدم الجنّةَ قـال لا يحسن أن يكون آدمُ وحيدًا فلنخلق له عونًا يعنى امرأةً فخلق حوّآء كما جآء فى الحديث وفى روايـة الكلبى أنّ اللـه خلق آدم من طين فكان مطروحًا بين مكة والطائف اربعين سنـة لا يُـدْرَى ما يُصنَعُ بـه وذلـك قولـه عزّ وجلّ

هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيـأً مذكورا ،

[1] Ms. فسكر ·

ذكر قولهم كيف نفخ فيه الروح قال أهل الأخبار لمّا خلق الله طينة آدم وأتى عليه حينٌ من الدهر وصارَتْ صلصالًا كالفخّار أرسل إليه روحًا من عنده على مائدة من موائد الجنّة فلمّا رأى الروحُ ضَيْقَ مَدْخاه وظُلمة هيكله كَرِهَ الدخول فيه فقيل ادخل كرهًا واخرج كرهًا فنُفِخ الروح فى منخره فدار فى رأسه لضيق مكانه وجرى روح الحياة فيه ففُتّح عينه وانطلق لسانه وسمعت أُذناه وعطس فقال الحمد لله فقال له ربّه جلّ ذكره يرحمك ربّك فكان أوّلُ ما تكلّم به آدم التوحيدَ والتحميد لربّه فعلمت الملائكة عند ذلك أنّ الله لم يخلقه[1] إلّا لأمر عظيم قالوا وجعل الروحُ تمرّ فى جسد آدم وهو ينظر إليه فلا يأتى على شىء منه إلّا صار لحمًا ودمًا وشَعَرًا قال سلمان الفارسىّ ثُمّ وثب قبل أن يُخلق الرِجْلُ منه وذلك قوله تعالى وكان[2] الإنسان عجولا ،

ذكر سجود الملائكة لآدم عمّ قال ولمّا خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه امر الملائكة بالسجود ليبتليهم ويبتلى

[1] Correction marginale; le ms. a يخلق.

[2] Ms. وخُلق.

ابليس بما فى ضميره سجدة تحيّة لا سجدة عبادة وقيل بل أُمِرُوا بالسجود للّه إليه كسجود المسلمين إلى القبلة فسجدوا كلُّهم كما قصّ الله علينا فى القرآن إلّا إبليس أبا واستكبر وكان من الكافرين واختلفوا فى المعنى الذى أُمروا بالسجود من أجله فقال قوم كان الله فى سابق علمه ان يستخلف آدم ذرّيّته فى الأرض ليعمروها ويأكلوا من رزقه ويعبدوه ويطيعوه فلمّا أراد أن يخلق آدم قال للملائكة إنّى جاعل فى الأرض خليفةً قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدمآء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون أنّ فى ذرّيّته أنبيآء وأوليآء وأنّه يعصى فاغفر له فيُظهر الرحمة والمغفرة وأنّه يأكل من رزقه[1] فيُظهر الفضل والجود والقدرة فلمّا نفخ فيه الروح قال الحمد للّه قال الله تعالى يا آدم أحسنتَ أحسنت لهذا خلقتك لكى تحمدنى وتمجّدنى ثُمّ أُمرت الملائكةُ بالسجود له بحمده وقال قوم أنّ إبليس عبد الله خمس وثمانين ألفَ سنةٍ وكان يُدعى بين الملائكة خازن الجنان فلمّا قال الله عزّ وجلّ إنّى جاعل فى الأرض خليفة استعظم ذلك إبليسُ

[1] Ms. رزقى.

واعتقد الخلاف والمعصية فلما خلق الله طينة آدم جعل إبليس يمرّ بها ويقول للملائكة أرأيتم هذا الخلق الذى لم ترَوْا فيما مضى مثله ان أُمرتم بطاعته ما صانعون فقالوا نطيع ونأتمر فقال فى نفسه لَئِنْ فُضّل علىّ لأعصينَّه ولَئِن فُضّلتُ عليه لأهلكنّه فأُمروا بالسجود حتّى ظهر ما أضمر المرء فى نفسه من المعصية وزعم الكلبىّ أنّ الله تعالى لمّا قال للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا ألَنْ يجعل الله خلقًا أعلم منّا ولا أكرم عليه منّا فابتلوا بالسجود لآدم وزعم بعضهم أنّ الله تعالى لمّا خلق آدم لم يكن فى خلقه أحسن وأكمل وأتمّ وأفضل منه فأُمرت الملائكة بالسجود له لفضيلته لقول الله عزّ وجلّ بعد اقسام اربعة لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم [f° 53 v°] وقيل أُمروا بالسجود له لفضل علمه عليهم وقد قال بعض الناس أنّ الروح هو الذى أوجب السجود لآدم لأنّه منه وزُعم أنّ الحيوانات كلّها صنفٌ واحدٌ فى الحياة والأرواح شىء واحد وانّما الأشخاص والأجسام والهياكل كلّها آلات ومساكن[1] قالوا فالحيوان مجموع من شيئَيْن خفيف وثقيل فما كان من

[1] Ms. والمساكن.

ثقيل فانّه ينحلّ ويعود إلى التراب وما كان من خفيف فانه يصعد ويبقى وهو لا يفسد أبدًا وهو نُطق الإنسان وبصر العينَين وسمع الأذنين وبطش اليدَين ومشى القدمين وأجناس الحواسّ كلّها من الشمّ والذوق والطعم والرائحة وهو حفظ القلب والمعرفة والفهم والوهم والعقل والذكر وكلّ ما هو موجود غير معلوم الحدود فى الكميّة والكيفيّة قالوا فالأشخاص والأجسام كاللباس وفيها لا يُرى ولا يُحسّ ولا يُسمع وهو يرى ويسمع ويحسّ قالوا وانّما أُمروا بالسجود له لهذه الحال فكفر من أبَى واستكبر وكان حكم هذه المسئلة ان تكون فى باب من هو وما هو من الفصل الثانى فى إثبات البارئ عزّ وعلا ولكنّ الإنسان مغلوب على أمره دلالةٌ على فساد قول هذه الطبقة إذ لا كمال إلّا للّه وغيرُ جائز وجود النقص فى الكمال وحُدّثتُ[1] عن رجل فى بلاد سابور من حدود فارس يجتمع إليه قومٌ ويذهبون مذهبًا يخالفون عوامّ الناس فقصدتُه متصفّحًا ما عنده ولزمتُه أيّامًا كالمُصْغِى المسترسل لما عنده متبالهًا متجاهلًا وكان الرجل يرجع إلى شىء من علم

[1] Ms. وحديث.

اللغة ومعرفـة مذاهب القدماء إلى أن أنس بى ووثق بناحيتى ثمّ أبـدى مكتوم أمره ودفين سرّه وإذا هو على هذا المذهب الذى ذكرتـه مع طول تهجّد وقيام وكثرة صلاة وصيام وأذكر ممّا حفظتـه عنه أنّـه كان يومًا يشير إليه بالـدلائل فقال وهو الذى تراه فى عينى وأراه فى عينك ثمّ أنشد بيتًا [خفيف]

حَجَبَتْهُ ٱلعيونُ عن كلِّ عينٍ   وَهْوَ فيها أنيسُ كلِّ وحيدِ

وحدّثنى عن بعض مشائخه عن أبى يزيد البسطامىّ أنّـه قـال طلبتُ الله ستّين سنة فـاذا أنا هو وعن ارسطاطاليس وُجدَتْ صورةٌ مصوّرة فى بعض المواضع وفى يـده كتابٌ مكتوبٌ فيه كُنتُ أشرب شرابًا ولا أَرْوَى فلمّـا عرفتُ البـارئَ جلّ وعزّ رَوِيتُ بـلا شُرب ولبعض المتصوّفـة مذهبٌ قـريبٌ من هذا بل هو بعينه لأنّ منهم من يقول بالحلول واذا رأوا صورةً حسنةً خرّوا لـه سجّدًا وكثيرٌ من أهل الهنـد يفعلون هذا وأنشدنى ابن عبد الله للحسين بن منصور المعروف بـالحلّاج ما يـدلّ على هذا القول [منسرح]

يـا سِرّ سرّ يَـدِقّ حتى   يخفى على وَهْم كلّ حىّ

وظاهرًا باطنًا تجلّى لكلّ شىء بكلّ شىء
إنّ أعتذارى إليك جَهْلٌ وعُظم شكّى وفرط عىّ
يا جملة الكلّ لستَ غيرى فما أعتذارى إذًا إلىّ

وكم لله علينا من الفضل والمنّة بإلهام التوحيد وتسهيل التعريف وأىّ نَفْس مميّزة تطمئنّ إلى مثل هذه المذاهب وأىّ عقل يسمح بقبولها ،

ذكر قوله تعالى وعلّم آدم الأسماء كلّها ثم عرضهم[1] على الملائكة [f° 54 r°] قالوا وكان الله خلق كلّ شىء قبل آدم وكانت الملائكة ترى الأشجار والثمار والوحوش والبهائم وسائر الحيوانات تمشى ولا تأكل ولا يدرون لمن خُلق ولمن خُلقت هذه وما أسماؤها ومنافعها فلمّا قال لهم إنّى جاعل فى الأرض خليفةً وبدلًا منكم يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء ليس يردّون على الله ولكن يستخبرونه ويطلبون معرفة حكمته وانه يخلق خلقًا يفسد وهو تعالى يكره الفساد فقال الله انى اعلم ما لا تعلمون وهذا ليس جواب الملائكة عن قولهم وإنّما جوابهم

[1] Ms. اعرضهم.

حيث أنبأهم آدم أسمآء[1] المسمّيات وقد يكون جواب القول قولًا وفعلًا وحركة وعلّم آدم الأسمآءَ كلّها تعليمَ إلهامٍ ويقال تلقينٌ وامّا الحسن فانّه كان يقول تعليمَ استدلالٍ واجتهاد خلقها الله اذ خلقه مستنبطًا مُستدِلًّا فاستدلّ بالآثار على المراد من المسمّيات وانبأها وأَغفلت الملائكة ذلك ففضّل آدم عليهم واستحقّ شرف الرتبة باستعمال الاجتهاد وزعم قومٌ أنّه علّم آدم الأَسمآءَ ولم يعلّمها للملائكة ثمّ أعادهم الى معارضته وأجازوا تكليف ما لا يُطاق بظاهر هذه الآية والله أعلم وأحكم فامّا ذكر تلك المسمّيات وما اختلف أهل التأويل فمستقصاة فى كتاب معانى القرآن من نظر فيه شفاه وكفاه ،

ذكر دخول آدم الجنّة وخروجه منها ولمّا أبى ابليس أن يسجد لآدم قال الله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة وكُلا منها رغدًا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقد ذكرنا قول أهل العلم فى تلك الجنّة ما هى وأين هى واختلفوا فى هذه الشجرة فمن قائل أنّها الحنطة وآخر أنّها الكرمة وآخر أنّها الحنظل وروى ابن اسحق عن بعضهم

[1] Ms. الأسمآء.

أنّـه قـال الشجرة التى يحتكّ[1] بها الملائـكة الخُلـد وان آدم لمّا دخل الجنّـة ورأى ما فيها من الكرامة والنعيم قـال لو أن خُلـدًا فـاغتنم[2] منه الشيطان ذلـك فـأتاه من قبل الخُلـد وقـال ما نهاكما عن هذه الشجرة الّا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فقد جعل الله للشيطان واعوانـه سُلطانًا يَنْخلصون بها إلى بنى آدم ونقطهم[3] وهم لا يرَوْنهم يقول الله تعالى قل أعوذ بربّ الناس ملك الناس الى قولـه يـوسوس فى صدور الناس ورُوى أن صفيّـة بنت حُيىّ أَتَتِ النّبىَّ صلعم وهـو مجاور فى المسجد فتحدّثت عنده ساعةً من العشآء وذلـك قبل أن يضرب عليهنّ الحجاب فقـام رسول الله صلعم ليردّها الى البيت فمرّ بها رجل من الأنصار فنـاداه رسول الله صلعم يا فلان إنّها صفيّـة بنت حيىّ فقـال يا رسول اللـه إنّـا للّـه وإنّـا إليه راجعون أظننت انى اظنّ قبيحًا قـال إنّ الشيطان يجرى من آدم مجرى الـدم خَشِيتُ أن تظنّ فتهلـك فهذا الخبر دليـل على وصول

[1] Ms. يحك, et en marge : كـذا فى الأصل.

[2] Ms. فـاعتنم.

[3] *Sic* Ms. et en marge : كـذا فى الأصل.

الشيطان إلى الإنسان كوصول الأعراض من الحرّ والبرد وغير ذلك وزعم القُصّاص وأهل الكتاب مراجعات كثيرة وعجائب فى هذه القصّة وأنّ ابليس عرض نفسه على دوابّ الأرض كلّها نابى[1] ذلك حتّى كلّم الحيّة وقال امنعك من ابن آدم وانت فى ذمّتى ان ادخلتنى الجنّة فجملَتْه فى فمها أو بين نابَيْها وكانت الحيّة من أحسن الدوابّ وخُزّان الجنّة فكلّمهما[2] من فيها وقيل ناح عليهما[3] نوحةً شبجيّةً[4] حتّى افتتنا قال ابن عبّاس اخفروا ذمّة عدوّ الله فيها واقتلوها حيثُ وجدتموها قال الله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعًا الآيةَ وفيما قصّ الله تعالى فى القرآن كفايةٌ [fo 54 vo] عن زيادة رواية غيره وقال الله تعالى وعصى آدم ربّه فغوى ثم اجتباه ربّه فتاب عليه وهدى وجآء فى صفة توبته وما يلقى[5] من كلمات ربّه روايات قد ذكرتها فى كتاب المعانى وأحسن ذلك ما رُوى عن الحسن

[1] *Sic in ms.*

[2] Ms. فكلّمها.

[3] Ms. عليها.

[4] En marge : كذا فى الأصل.

[5] Ms. بلقى.

رحمه اللـه أنّـه قولـه ربّنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفرلنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين ،

ذكر اخذ الذرّيّـة من ظهر آدم عم قـال الله تعالى وإذ أخذ ربّـك من بنى آدم من ظهورهم ذرّيّتهم[1] وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قـالوا بلى أهل النظر يرون أنّ أَخْذ هذا الميثاق من بنى آدم عند بلوغهم واستجمام عقولهم فليس من بالغ إلّا وتلـك الشهادة ساطعة عليه بأنّـه مخلوق مُحدَث وأنّ لـه خالقًا يستحقّ منـه[2] العبـادة لإحداثـه إيّاه وإيجاده فـأهل الأخبار يروون فيه روايات انـه اخرج الذرّيّـة من ظهر واحد وجعل لهم فهمًا وعقلًا ولسانًا ينطقون فقال الست بربكم قـالوا بلى شهدنـا فـاشهدهم على أنفسهم وأشهد الملائكة عليهم وأعادهم فى صُلْبه واختلف هؤلآء أين اخذ الـذرّيّـة من ظهره ومن هو مولود إلى يوم القيامة فزعم الكلبىّ أنّـه مسح ظهره بين مكّة وطائف وهذه أشيآء أكتفى منها بِنُبَذٍ لأنّى قـد وفّيتها حقّها فى كتاب المعانى ،

[1] Ms. ذريّاتهم.

[2] Ms. امنه.

ذكر اختلاف الناس فى آدم وذرّيّته اعلم أنّ مَن أنكر حَدَث العالم وقال بقِدَم المعلول مع العلّة لم يقل فى ابتداء شىء من الخلق وانّما حدوثه وكونه استحالة بعد استحالة إلى ما لا نهاية وأمّا الفُرْس فإنّهم استعظموا وجود النسل من ذَكَر دون أُنثَى فوضعوا فى المبادى ذكرًا وأنثى وسمّوها ميشى وميشانه وحُكى عن بعض أهل الهند أنّهم يزعمون أنّ آدم خرج من عندهم هاربًا فتناسل فى ناحية الشمال ومن القدماء مَن يسمّيه ناوش وحُكى عن علّى بن عبد الله القَسْرىّ فى كتاب القرانات عن بوداسف[1] الفيلسوف من أهل بابل العتيقة كان عالمًا بالأدوار والأكوار واستخراج سِنى العالم التى هى ثلاثمائة وستّون ألف سنة فحكى أنّ فى نصف هذه السنين يقطع الطوفان فحذّرهم ذلك وان هرمس الأوّل وهو اخنوخ ادريس النبىّ صلعم كان قبل آدم بزمان طويل وكان يسكن الصعيد الأعلى المتّصل ببلاد السودان إلى الاسكندرية وحوّل الناس إليه وأنقذهم من الغرق فهذا يزعم ان بوداسف كان قبل هرمس وهرمس كان قبل آدم بزمان طويل وإلى هذا يذهب

[1] Ms. بوراسف.

مَن يرى آدم غير واحده والفُرس زعموا أنّ ميشى وميشانـه من دَوْر كيومرّث فهذا أقـدم منهما وجملة[1] الأمر أنّ هذا ومـا يروونـه المسلمون كلّه أخبار والأصحّ من ذلـك مـا كان عن أمين صادق ولا أصدقُ من كتاب اللـه ولا آمنُ من رسولـه صلعم ولابُـدَّ فى العقل من ابتـداء المُحدَثات وبعض هولآء المحدثـة المستترة بالإسلام يُجرون تـأويل هذه القصّة إلى مـا يُؤدّى إلى الإلحاد فيستغمرون الضَعْفَى العقول بأن كيف يخرج حيـوان من الأرض وكيف يخرج من الجنّـة مَن دخلها وكيف خلص الشيطان إليـه فى الجنّـة ولِمَ نُهى عن شجرة ولِمَ كان كذا ولِمَ لَمْ فـإذا كانت مسألـة حَدَث العالم من بالك رَدَدتَّ كلَّ مـا أُورد عليـك من هذه التُرّهات بُحجج بيّنـة وبراهين نيّرة [f° 55 r°] والجواب أنّ النهى عن الشجرة للابتلآء [و]أنّ تلك لم يكن بـدار خُلد وأنّ خلوص الشيطان إلى الإنسان كخلوص الأعراض وأنّ خلقه من الأرض كتولُّـد الحيوان عيانًا وإيّاك والاحتجاج بشىء ممّا يرونـه القُصّاص فـانّـه هو الذى أوجد الملحد للسبيل إلى الطعن والشُنْعة ،

[1] Ms. وجملت.

ذكر صورة آدم وخبر وفاته رُوينا عن النبيّ صلعم قال إنّ أباكم آدم كان طويلًا كالنخلة السَحُوق ستّين ذراعًا كثير الشَعَر موارى العورة وان كان لما أكل الحنطة بدت عورته فخرج هاربا من الجنّة فتلقّتْه شجرة فأخذت بناصيته وناداه رَبُّه أَفِرارًا منّى يا آدم قال لا يا ربِّ ولكن حياءً منك فأهبطه الله تعالى الى الأرض فلما حضرته الوفاة بعث بحَنوطه وكفنه من الجنّة رواه ابن اسحق عن الحسن عن أُبَىّ رضه عن النبيّ صلعم وأمّا ما قيل أنّ هامته كانت تمسّ السماء فمن ذلك الصَلَع وأن الملائكة كانوا يتأذّون مخشاةً [1] فشكَوْه إلى الله تعالى فبعث جبرئيل فهمزه همزة طأطأ منه إلى ستّين ذراعًا فليس ممّا يعتمد وكثير من المسلمين يُنكرون طول ستّين ذراعًا لخروجه عن العادة اللهمّ إلّا أن نتأوّل على وجه آخر لأنّ ما تصاعد [2] عن وجه الأرض فهو من السماء وما أظلّك فهو السماء والصلع عند الأطبّاء من الرطوبة فى الدماغ وزعم وهب أن آدم كان أجمل البريّة أمرد وإنّما نبتت اللحية لولده

[1] Ms. يتادون مخشاه.

[2] Corr. marg.; le ms. a تصاغر.

من بعده وروى وهب عن أُبَىّ أنّ آدم لمّا احْتُضِرَ[1] اشتهى قِطَفًا من قِطَف الجنّة فانطلق بنوه ليطلبوه فتلقّاهم الملائكة فقالت ارجعوا فقد كُفيتموه فانتهوا إليه فقبضوا روحَه وغسلوه وحنّطوه وكفّنوه وصلّى عليه جبرايل والملائكة خلفه وبنوه خلف الملائكة ودفنوه وقالوا هذه سُنّتكم فى موتاكم يا بنى آدم هكذا الرواية والله أعلم ،

ذكر الروح والنفس والحياة والموت اعلم أنّ هذا بابٌ مستصعب مستغلق كثير التخبّط[2] والاختلاف وأنا ذاكرٌ من كلّ طبقة ذَرْءًا[3] قال الله تعالى يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّى قال بعض أهل التأويل حجب الخلق عن الخوض فيه ولم يُطْلِع[4] أحدًا عليه وقال فى بنى آدم ثمّ سوّاه ونفخ فيه من روحه وقال فى مريم فنفخنا فيها من روحنا وقال تعالى وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا وقال تعالى نزل به الروحُ الأمين وقال تعالى تَنزَّلُ الملائكة والروح فيها

[1] Ms. احتصر.

[2] Ms. التحبط.

[3] Ms. دروًا.

[4] Ms. يطّلع.

فذكر الروح فى غير موضع من القرآن ومعنى الروح المنفوخ فى
مريم غير معنى الروح الموحى إلى النبىّ صلعم بل لكلّ واحدة
معنًى على حدة وقال الذى خلق الموت والحياة وقال يقول
يا ليتنى قدّمت لحياتى وقال إنّ الدار الآخرة لهى الحيوان
وقال إنّما الحياة الدنيا لعبٌ ولهوٌ وقال تعالى ولا تحسبنّ
الذين قُتلوا فى سبيل الله أمواتًا بل احياءٌ عند ربّهم والفرق
بين حياة الدنيا وحياة الآخرة بيّنٌ ظاهرٌ وإنّما اجتمعتا فى
اللفظ وقال يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعى إلى ربّك راضيةً
مرضيّة وقال حكاية عن قول النفس أن تقول نفسٌ يا
حسرتا على ما فرطتُ فى جنب الله الآيةَ وقال تعالى [f° 55 v°]
ونفسٍ وما سوّاها وقال تعالى الله يتوفّى الأنفس حين موتها
الآيــة وقال انّ النفس لأمّارة بالسُوء وقال ونهى النفس
عن الهوى فاثبت[1] هاهنا اشياءَ آخر بنهى النفس عن هواها
وقال وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقال سنريهم آياتنا فى
الآفاق وفى أنفسهم وقال ثم [أنتم] هولآء تقتلون أنفسكم
وقال أو أكننتم فى أنفسكم وقال بل سوّلت لكم

[1] Ms. فابت.

أنفسكم امرًا يخبر بمثلها عن الروح والحياة وقال وهو الذى يحيى ويميت وقال الله يتوفى الأنفس حين موتها وقال فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم وقالَ قُلْ يتوفّاكم ملك الموت الذى وُكّل بكم وقال فأماته الله مائة عام وقال وكنتم أمواتًا فأحياكم وقال[1] ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتًا بل أحيآءٌ عند ربهم وقال وما محمّدٌ إلّا رسولٌ قد خَلَتْ من قبله الرسلُ أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم فوصفه بالموت بعد ما نهى عن تسمية الشهدآء أمواتًا وقال فى ذكر الحواسّ ثُمّ سوّاه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ،

ذكر ما جآء فى الأخبار فى هذا الباب حدّثنا عبد الرحيم ابن احمد المروزىّ حدثنا العبّاس السرّاج عن قتيبة حدثنا خالد ابن عبد الله عن الهجرىّ عن أبى الأحوص عن عبد الله قال الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وروى سفيان الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن على مثله وروى هيثم عن أبى بشر عن مجاهد عن

[1] Ms. قال الله, par inadvertance du copiste.

ابن عبّاس قال الأرواح أمرٌ من أمر الله وخلقٌ من خلق الله صوّرهم على صورة بنى آدم وما ينزل من السمآء ملك إلّا ومعه واحدٌ من الروح وروى الثورىّ عن مسلم عن مجاهد قال الروح يأكلون ويشربون ولهم أيدٍ وأرجُل ورءوس وليسوا بملائكة ورُوى أنّهم حفظة على الملائكة وروى الثورىّ عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح قال الأرواح[1] يشتهون الناس وليسوا بناس وروى الثورىّ عن ايّوب عن ابى قلامة ان النبى صلعم قال إنّ الروح اذا خرج اتبعه البصر ألم تروا الى شخوص عينيه وفى حديث صفوان بن سُليم عن النبىّ صلعم أنّه قال أرواح المؤمنين فى حُجرات من حُجرات الجنّة يأكلون طعامها و[يشربون من] شرابها ويلبسون من ثيابها ويقولون ربّنا آتِنا ما وعدتَّنا والحق بنا اخواننا وأرواح الكفّار فى حُجرات من حُجرات النار يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويلبسون من ثيابها ويقولون ربّنا لا تؤتنا ما وعدتّنا ولا تلحق[2] بنا اخواننا وروى الأعمش عن عبد الله بن مرّة عن مسروق عن عبد الله فى قوله تعالى ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتًا بل

[1] Ms. الروح.   [2] Ms. يلحق.

أحيآءٌ عنـد ربّهم يرزقون فرحين بما آتـاهم اللـه من فضلـه ويستبشرون بالـذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قـال أرواح الشهدآء فى طير تسرح فى الجنّـة كيف شآءَتْ وتـأوى إلى قناديل معلّقة بالعرش قـال فـاطّلع عليهم ربُّـك اطّلاعه فقال هل تستريـدون شيـًٔا فـأزيـدكموه [fº 56 rº] قـالوا ربّنـا ومـاذا نستريـد ونحن فى الجنّـة نسرح حيثُ نشآءُ فـاطّلع عليهم فقال لهم مثل ذلـك فقالوا أتُعِيد أرواحنا فى أجسادنا حتّى نرجع إلى الـدنيا فنُقْتَـل فى سبيلك مرّةً أُخرى وفى حـديث جابر أنّ النبيّ صلعم ذكر الأرواح فى بيت البرآء بن معرور هم يأكـلون لحمًا وتمرًا حتى أمسكوا على الطعام قـال أرواح المؤمنين طيورٌ خُضْرٌ[1] وقـال فى طَيْر خُضْر فى حُجَر من الجنّـة يـأكـلون ويشربون ويتعارفون فى الجنّـة كما يتعارفون فى الدنيا وأرواح فى حُجَر من النار وذكر قصّة طويلة وروى كعب بن مالـك انّ رسول الله صلعم قـال ان أرواح المؤمنين فى طيور خضر تعلّق بشجر الجنّـة وروى مالـك بن أنس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالـك أنّ

[1] Ms. خضرًا.

النبىّ صلعم قال إنّما نفس المؤمن طائر تعلّق فى شجر الجنّة حتى يرجعها الله تعالى [إلى] جسده يومَ يبعثه وعن عبد الله بن عمر انّ ارواح المؤمنين فى طير كالزرازير وهو جمع الزُرْزور يتعارفون يُرزقون من ثِمار الجنّة وعن سلمان الفارسىّ قال الأرواح جنود مجنَّده فما كان لله ائتلف وما كان لسواه اختلف [وعن] ابى الزبير عن جابر قال كنّا نحدّث انه ليس أحدٌ يدخل النار والجنّة بجسده قبل يوم القيامة إنّما هى أرواحٌ فى عِلّيّينَ وسِجّين فإذا روّحت النفوس وبعث من فى القبور صارت الأرواح والأجساد إلى الجنّة والنار [وعن] الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاس رضه فى قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون قال فى طَيْرٍ سُود من النار .وقَرَى علىَّ خيثمة بن سليمان القرشى[1] باطرابلس عن[2] عبد الجبّار بن العلآء عن سفيان الثورى عن فرات بن الفرات عن[2] ابى الطفيل عن على عليه السلم قال نُشِرَ وادِيَيْن وادى الأحقاف ووادٍ بحضرموت يقال له برهوت يأوى إليه أرواح الكُفّار وروى سفيان عن أبان بن تغلب عن رجل قال بِتُّ فى برهوت وكأنّما حُشرت أرواح

[1] Ms. العرشى. [2] Ms. عند.

الناس وهم يقولون يا دُوْمَه يا دومه قال فحدّثنى رجل من أهل الكتاب أنّ دومَه هو المَلَك [الموكّل] على أرواح الكُفّار ورُوى عن أبى أُمامة أنّه قال أرواح المؤمنين تجتمع ببيت المَقْدِس وقد نادى رسول الله صلعم قتلَ بَدْرٍ فى القليب فقيل أتنادى قومًا قد حُتفوا فقال امّا أنتم فلستم بأسمع منهم ولكن لا يقدرون أن يجيبونى وقال صلعم كسر عَظْم المؤمن ميتًا ككسره حيًّا والأخبار المتواترة عن المسلمين فى مغازيهم أن كلّما قُتل من كافر قالوا قد عجّل الله بروحه إلى النار وكلّما اسْتُشهِد مؤمنٌ قالوا قد عجّل الله بروحه إلى الجنّة وروى أبان عن عبّاس عن أنَس رضه أنّ رسول الله صلعم قال ان أعمالكم تعرض على أقاربكم فإن كان خيرًا استبشروا به وإن كان شرًّا كرِهوه وتَلْقَى روحُ المؤمن أرواحَ المؤمنين فيقول اتركوا صاحبكم حتّى يستريح فقد خرج من كرب شديد ثُمّ يقولون ما فعل فلان ما فعلَتْ فلانة هل نكح فلان هل نكحَتْ فلانة فإن قال إنّ ذاك قد مات [fº 56 vº] قبلى أمَا قَدِم عليكم فيقولون انّا لله وانّا اليه راجعون ذُهِب به إلى أُمّه الهاوية فبئست الأمّ

وبئست المرتبة[1] وروى ابن عُيَيْنَة عن عَمْرو بن دينار عن عُبيد بن عُمير قال أهل القبور يتوكّفون الأخبار فإذا أتاهم الميت يقولون ما فعل فلان وما فعلت فلانة فيقول اولم يأتكم فيقولون انّا للّه وانّا إليه راجعون سُلِك به غير سبيلنا وفى رواية عبد اللّه بن عُمَر ان الأرواح ليتلقّون على مسيرة يوم وما رأى أحدُهم صاحبه قط وروى ان الأعمال تُعرَض يومَ الاثنين ويوم الخميس على الله ويعرضون يوم الجمعة على الأقارب فاتّقوا اللّه ولا تختروا موتاكم وروى زيد بن اسلم عن أبى هريرة أنّه مرّ هو وصاحبٌ له بقبر فقال ابو هريرة سلّم فقال الرجل اتسلم على قبر فقال ابو هريرة ان كان رآكَ فى الدنيا يومًا قط فانّه يعرفك الآنَ وروى ابن المؤمن لا يزال يسمع الآذان فى قبره ما لم يُطيَّن ومرّ النبىّ صلعم بالبَقِيع فقال السلم عليكم أَهلَ ديار قوم مؤمنين وانّا ان شآء اللّه بكم لاحقون ولمّا دُفِن عثمان بن مظعون[2] وهو أوّل من مات من المهاجرين بالمدينة قال صلعم خرجتَ ولم تتلبّس[3] منها بشىء

[1] Ms. المرته, et note marginale : كذا فى الاصل.

[2] Ms. مطعون.

[3] Ms. تتلبّس.

وما جاز عليه ان يخاطب من لا يعنهم ولمّا ابتدى بشكواه التى قُبض فيها خرج من الليل مع أبى مُوَيْهِبة [1] حتّى قام بين ظَهْرَانَىِ [2] القبور فقال ليَهْنَنَكم [3] ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس عليه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم وفى رواية مجاهد عن ابن عبّاس رضه ولا تحسبنّ الذين قُتلوا فى سبيل الله أمواتًا بل أحيآء عند ربهم يرزقون الآية قال أرواح الشهدآء على بارق نهر الجنّة يأكلون من ثمارها ويشربون من مآءها [4] ويستنشقون روائحها وليسوا فيها وهذه الأخبار كلّها وما شاكلها عند من يرى الجنّة غير مخلوقة اليوم ولا موجودة [إلّا] على الاستقبال فيما بعد ومنهم من يُجيز أن يحدّث اللهُ الأرواح جنّةً يتنعّم فيها غير الجنّة الموعودة وكذلك النار وهى كلّها حجّة للقائلين بوجود الجنّة والنار فى الحال ،

ذكر ما جآء فى القرآن والنصّ والدلالة على أحوال

[1] Ms. مويهة.

[2] Ms. طهرانَى.

[3] Ms. ليهنكم.

[4] Ms. مايها.

الأرواح قال الله تعالى يومَ يقوم الروح والملائكة صفًّا قال الحسن هو الخلق ذَوُو الأرواح وقيل هم خلقٌ أكثر من الملائكة قال الله تعالى النار يُعرضون عليها غُدوًّا وعشيًّا ويوم تقوم الساعة أَدخِلوا آلَ فرعون أشدّ العذاب فأخبر أنّ أرواحهم تُعَرض على النار قبل مصيرهم إلى نار جهنّم وقال فى صاحب يٰسين قيل ادخل الجنّة قال يا ليت قومى يعلمون فلم يكن بقوله إلّا روحه[1] لأنّ جسدَه كان مطروحًا لديهم وقال كلّا إنّ كتاب الأبرار لفى علّيّين كلّا إنّ كتاب الفجّار لفى سجّين قال بعض المفسّرين يعنى أرواحهم قال إنّ الذين كذّبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفتَّح لهم أبوابُ السمآء ولا يدخلون الجنّة وروى السرىّ عن البراء بن عازب[2] ان أرواح المؤمنين اذا قبضَتْها الملائكة رفعوها الى السمآء فلا تمرّ بملك من الملائكة إلّا قالوا [f° 57 r°] ريحٌ طيّبٌ خرج عن نفس طيّب حتّى ينتهى بها الى حيثُ يشآء الله فيسجد وروح الكافر اذا قُبض رُفع إلى السمآء فلا يفتح له أبواب السمآء ويقولون روحٌ

[1] Correction marginale; Ms. الارواح.

[2] Ms. البر بن عارب.

خبيث خرج من نفس خبيثة فيردّ إلى سجّين فى قصّة طويلة وقال فما بكَتْ عليهم السمآء والأرض قال لكلّ مؤمن من السمآء بابان بابٌ ينزل منه رزقه وبابٌ يصعد فيه عِلمه وروحه فاذا مات انقطع ذلك فبكت السمآء والأرض عليه وقال اللهُ يتوفّى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيُمْسك التى قضى عليها الموتَ ويُرسل الأخرى إلى أجل مسمًّى وروى الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاس رضه أنّ الرجل اذا مات قبض الله روحه وبقّى نفسه لأنّ النفس موصولة بالروح فاذا أراد الله قبض روحه للموت قبض نفسَه مع روحه فمات وإذا أراد الله بعثه ردّ إليه روحه وكان النبىّ صلعم إذا آوى الى فراشه قال اللهمّ باسمك وضعتُ جَنْبى وبك أرفعُهُ إن أمسكتَ نفسى فاغفرلها وإن ارسلتَها فاحفظها بما يحفظ به الصالحين وكان اذا استيقظ من نومه قال الحمد لله الذى أحيانى بعد ما أماتنى وإليه المصير وروى ابن جُريج عن ابن عبّاس رضه قال فى ابن آدم نَفْس وروح بينهما مثل شعاع الشمس والنفس هى التى بها العقل والتمييز والروح هى التى بها اليقين والتحريك فاذا نام العبد قبض الله نفسه وروحه وقال مجاهد تجىء

الروح إلى الرجل فى منامه فإذا لم يحضر أجله استيقظ واذا حضر أجله ذهب الرُوحانِ وروى حصيف عن عكرمة عن ابن عبّاس قال كلّ نفس لها سببٌ تجرى فيه فاذا قضى عليها الموت قامت حتّى ينقطع السبب والتى لم تمت يردّ ورُوى عن علىّ عليه السلم أنّه قال إذا نام الإنسان امتدّ روحه مثل الخيط فيكون بعض أجزائه فى النائم وبه يتنفّس وبعضها مختلطٌ بأرواح الأموات مقبوضًا معها إلى وقت انتباهه فترجع إليه وروى ابن عجلان عن سالم عن أبيه أنّ عمر رضه قال لعلىّ يا با الحسن وربّما شهدت سَهْدةً [1] وعَتَبًا أسئلك عن ثلثة أشياءَ قال وماهُنّ قال الرجل يحبُّ الرجل وما يرى منه خيرًا والرجل يُبغِض الرجل وما يرى منه سوءًا قال نعم قال رسول اللّه صلعم الأرواح جنود مجنَّدة يلتقى فَيُشام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف قال عمر والرجل يحدّث الحديث اذ ينساه فبينا هو [2] قد نسيه اذ ذكره قال سمعتُ رسول اللّه صلعم يقول ما من قلب إلّا وله سحابة كسحابة القمر بينا القمر

[1] Ms. سهدت. Annot. marginale : كذا فى الأصل.

[2] Ms. هو هو.

يضئ إذا غلبَتْه السحابة فيَنسى أو تجلّت عنه فذكره قال عمر والرجل يرى الرُّويا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب قال سمعتُ رسول الله صلعم يقول ما من عبد ولا أَمَةٍ ينام فيشتغل نومًا إلّا عرج بروحه إلى العرش فالّذى لا يستيقظ دون العرش فتلك الرُّويا التى تصدق والذى يستيقظ دون العرش فهى الرويا التى تكذب ،

ذكر قول أهل اللغة فى الروح والنفس والحياة قد يسمّى ذات الشىء وعينه كائنًا ما كان [f° 57 v°] من جسم أو عرض أو جوهر أو غير ذلك نَفسًا فيقال نفس هذا الخشب ونفس الأرض ونفس السمآء ونفس الكلام ونفس الحركة قال الله تعالى واصطنعتك لنفسى وقال تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك وسمّى الهمّة نفسًا فيقال لفلان نفسٌ وليس لفلان نفس وسمَتْ نفسُه إلى كذا كما يقال سمَتْ همّتُه وكذلك يسمّى الطَمَع والحِرْص والمُراد النفس قال [رجز]

واكذب النفسَ إذا حدّثْتَها

وقال [كامل]

والنفس راغبة إذا رغّبتها ، وإذا تُرَدُّ الى قليلٍ تَقْنَعُ

وقــال [سريع]

شَاوَرَ[1] نَفسَى طَمَــعٍ ورَهبةٍ   تَقُولُ هَاتِى لا وهَاتِيكَ بَلَى
فشجَّعَتهُ نَفسُ حِرصٍ طمعَتْ   وحذَّرَتهُ نَفسُهُ ٱلأُخرَى ٱلرَّدَى

فسمَّى الجُبنَ والشجاعة نَفسًا ويُسمَّى الـدم نفسًا وكذلـك قيل الهوامُّ لها نفس سائلـة ومنــه نِفـاس المرأة لما سال من دمها ويُسمَّى اصحاب العين النفس وقيل سُمِّيت النفس نفسًا لتنفُّسها ويُعبِّر عن القلب بالنفس كما قـال الله تعالى فـأسرَّها يوسف فى نفسه وقــال او أكـنَنتم فى أنفسكم هذه الوجوه كلّها خاصّة للنفس لا شركـة بينها وبين الروح فى شىء منها اللّهمّ إلّا فى حالـة واحدة قـالوا خرجت نفسه وخرجت روحه اذا مـات

وقــال الشاعر [طويل]

سُمِّيتَ عيَاطًـا ولستَ بعائطٍ   عَـدُوا ولكنَّ ٱلصَّديـقَ تَعِيطُ
فلا حَفَظَ الرحمنُ روحَك حَيَّـةً   ولا هى فى الأرْوَاح حين تعيطُ[2]

وأنشد ابو زيــد الأنصارىُّ [سريع]

[1] Ms. ساور.   [2] Ms. تغيظ.

إِجْتَمع ٱلنّـاسُ وقـالوا عُرْسٌ   فَفُقِئَتْ عَيْنٌ[1] وفـاضتْ نَفْسُ

واختلفوا فى الروح فحكى ابن دُرَيْد عن أبى حاتم عن الأصمعىّ قـال فى الحديث لكلّ إنسان نفس وروح فـامّا النفس فتموت وامّا الروح فيُفْعل بـه كذا وكذا وقـد تُسمِّى العرب الريح والرَوْح والنَفْخ روحًا قـال ذو الرمّة [طويل]

فقلتُ لَهُ ٱرْفَعْهَا إليك وأحْيِها   بروحك وَٱقْتِنهُ[2] لها فتنةً[3] قدْرا

ويُسمَّى الهوآء الروح والملك الروح والوحى الروح وكلّ لطيف خفيف متعـالٍ روحًا ويقـال[4] فى الحيوانـات انها ذات أرواح وفلان خفيف الروح وفلان ثقيـل الروح اذا كان يخفّ على القلوب أو يثقل ويقـال لكلّ ما ينبت وما يشاهَد كالملائكة والجانّ الروحانيّـون والأرواح تبقى والأنفس تموت ولا تبقى وأمّا الحياة فهى شئ يضادّ الموت حيثُ ما حلت ارتفعت وهى

[1] Ms. فقفيت.

[2] Ms. واقتهٔ.

[3] Ms. فتنه.

[4] Ms. وقـال.

فى الجملة على كلّ تامّ حسّاس ومتحرّك من ذوى الأرواح وغيرها ألا ترى إلى قولـه تعالى فـأحيينا بـه الأرض بعد موتها فجعل الأرض حياةً اذا نزل عليها الماء وقـال وهو الذى أحياكـم فجعلنا بما أحيانا بـه وقـال يُخرج الحىّ من الميّت فمن قـائـل انّـه الولـد من النطفة والطير من البيض والنخلـة من النواة فسمّى النخلة لما فيها من قوّة الحياة حيًّا ثُمّ وصف نفسه بالحياة فقال هو الحىّ ولا يجوز أن يقال هو ذو روح وذو نفس لأنّ الحيـاة أعمّ وأعلى فيقـال روح حىّ وقـد أَحْيَيْتَ روحى بكذا وكلُّ ما لـه بقـآءٌ ودوامٌ يُـدّعَى حيًّا كما قيل للشعر [f° 58 r°] أنّـه كلام حىّ لبقآئه ومروره على الألْسُن واختلفوا فى مكان الروح والنفس والحيـاة من البدن ألِكُلِّ واحدٍ منها[1] موضع على حِدَتِهِ أو كلّها متداخل أو متّصل بعضها ببعض وأيّها التابع للآخَر وأيُّها المتبوع وكيف ما أنظر فلا أَجِدُ بُـدًّا من جمع[2] ما يحتاج إليه فى كتاب مُفرد أُسمّيه كتابَ النفس والروح لأنّى إن أطنبتُ فيـه إذ لا يُغنى الاختصار والإيجـاز نقضْتُ مـا

[1] Ms. منهما.

[2] Ms. جميع.

اشترطتُ فى صدر الكتاب وهذا باب لا يصحّ الكلام فيه وإن طال وأمّـا الموت فسكون دائم وخُمود بانقطاع الحياة وذهاب الروح وقد سمّى الله تعالى الجوامد مواتًا عند فَقْد النمآء والحركة وقيـل النوم أخو الموت وقـالوا للشّىء الخامل المنسىّ هذا ميّت وأنشدنى بعضهم [مجتثّ]

نومُ اللبيب بقَـدْرٍ رتّبْتَه ذا[1] المَقِيلُ
وٱلنَّوْمُ موتٌ قصيرٌ والموت نومٌ طويـلُ

وفى التورَيـة الفقر الأكبر وفى تـأويل القرآن الكافر ميّت والجاهل ميّت ،

ذكر ما جآء عن أهل الكتاب فى الأرواح زعم بعض أهل اليهود أنّ أرواح الخلائـق متّصلـة فى الهوآء على شبـه نار أو شعاع الشمس عنـد غروبهـا وطاوعها ومع ملَـك الموت سَيْف يقطع بـه أرواح من يُريد أن يقبضَه واحتجّوا بقول شمويل فى كتابه أنّ الله بعث الموت على بنى اسرائيل فمات منهم بشر كثير فخرج داود ومشايخ بنى اسرائيل فرأى داود ملـك الموت واقفًا

[1] Ms. وكـذا

على قرب أوريشلم قد اتّكأ على سيفه فسأل ربّه أن يرفع السيف عنهم فرأى الملك قد أدخل سيفه فى غلافه وسكن الموت وقالت فرقة منهم أنّ ارواح البَرَرة الصِدّيقين إذا فارقت جُثّتها صارت إلى الفردوس تحت شجرة الحياة وارواح الفجرة والفسقة إلى ظلمة الأرض وأرواح ما كان بين ذلك الى الهوآء وقالت فرقة أخرى أنّ الله لم يوكّل أحدًا بقبض أرواح الخلائق ولكن إذا ذبل جسمُ الإنسان وضعُفَتْ أعضآؤه فارقتها وصارت ارواح الأبرار الى الموضع الذى جآءت منه وأرواح الأشرار إلى ظلمة الأرض قالوا فلمّا ان صارت فيه من غير أن يُدخلها أحدٌ كذلك إذا كانت الأجساد عن قبول قُوى النفس خرجت من غير أن يُخرجها أحدٌ وكثير منهم يقول أنّ أرواح الصِدّيقين والصالحين إذا هى فارقت أجسادَها جُعلت فى صُرّة وتُركت إلى يوم القيامة وأرواح العاصين والمُسئين إذا فارقت أجسادها بقيَتْ فى ظلمة الأرض إلى يوم القيامة واحتجّوا بقول سليمان بن داود فى كتابه قُوها أن ترجع الأجساد إلى التراب والأرواح الى الربّ الذى أعطاه وقال فيه أيضًا مَن كان منكم عالمًا علم أنّ أرواح ولد آدم

صاعدة إلى الهوآء والعُلَى وأنّ أرواح الذين يُشبهون الدوابّ ينزل إلى أسفل الأرض واحتجّوا بقول ابيغايل النبيّة [1] وهو مكتوب فى كتاب شمويـل إذْ تقول [2] لداود روح سيّدى داود مجتمع فى صُرّة الحياة وروح أعدآئـه يُرمى بها بالمقاليع [3] وزعم بعضهم أنّ الروح ممّا خُلق فى الابتدآء وقـد رُوينا عن بعض علمآء الأمّـة أنّ أوّل مـا خُلق الروحُ ورُوينـا أنّ الأرواح خُلقت من قبـل الأجساد باربعة آلاف سنـة والله أعلم وفى روايـة عكرمة عن ابن عبّاس رضه عن النبىّ صلعم قـال لا يزال الخصومـة يوم القيامةَ حتّى يخاصم الروحُ الجسدَ [fº 58 vº] فيقول الروح يا ربّ إنّما كنتُ بمنزلـة الريح لولا الجسد ويقول الجسد يا ربّ إنّما كنت بمنزلـة جِذْع مُلْقًى لولا الروح فيضرب لهما مثلًا أعمى حمل مُقْعَدًا ،

ذكر مقـالات سائر الأمم فى الروح والجسد كانت العرب تزعم أنّ روح الميّت تخرج من قبره فتصير هامةً تزقو وتقول [4]

[1] Ms. سفايل النبيه.

[2] Ms. يقول.

[3] Ms. بألمقاريع.

[4] Ms. يذفو ويقول.

اسقونى اسقونى وفيه يقول [ذو] الأَصْبَع العَدْوانىّ[1] [بسيط]

يا عَمْرُو إن لم تَدَعْ شَتْمى ومنقصتى اضرِبْك حتّى تقول الهامةُ اسْقُونى

وقــال [خفيف]

سلّط الموت والمنون عليهِم فَهُمُ فى صَدَى المقابر هامُ

وقــال ابو النعموص [وافر]

أتُخبِر يا الرسول بأن سَنُحْيَ وكيف حَيَوةُ أَصْدَآء وهَامِ

قــال النبىّ صلعم لا عَدْوى ولا هامــةَ ولا صَفَر ومن ثَمَّ كان يستسقون للأموات وأمّا الهند فظاهر فيهم القول برجوع أرواح موتاهم فى صدورهم ويزعمون أنّهم يكلّمونهم ويسألون بهم وأمّــا الفُرس فـأيّام الفروردجان عندهم أيّام رجوع الأرواح فيُهيّئون ألوان الطعام ويبخّرون المبـاذل بـالطيب ويفرّشون الريــاحين ويقولون هم لا يُصيبون من الطعام إلّا الرائحــة وروى المسلمون أنّ الميّت يسمع كلام أهله وبُكاهم عليـه وأنّــه يسئل فى

[1] Ms. الاصْبَع العدَوِىّ.

قبره وهو يسمع خَفْق النعال ورُوى عن حذيفة انّه قال ان الجسد ليغسل والروح بيد ملك فإذا وُضع فى لحده سُلك الروح فيه ورُوى أنّ الميّت اذا حُمل إلى حُفْرته فإن كان صالحًا قال عجّلوا بى عجّلوا بى وإن كان غير ذلك قال لا تعجلوا بى فإنّكم لا تدرون على ما تقدمون بى ورُوى أنّ النبىّ صلعم لمّا مات ابرهيم عمّ قال عصفورٌ من عصافير الجنّة وهذا كلّه دليل على حياة الروح وبقآئه بعد النفس والناس قاطبة يندبون موتاهم وينادونهم ويخاطبونهم ولولا الأصل المؤثّل فى حياة الأرواح لما اجتمعوا عليه وليس ينقص هذا مخاطبتهم الديار والآثار لأنّ هذا خاصّ فى العرب وذلك عامّ فى الأُمم ،

ذكر اختلاف نظّار أهل الإسلام فى النفس والروح قال بعضهم النفس جسمٌ لطيف له مساحة البدن على طُوله وعَرْضه وعُمْقه وانّه متداخل بعضُه فى بعضٍ وكُلٌّ فى كُلّ واستدلّوا على أنّ جميع اجزآء النفس فى جميع اجزآء البدن بأنّك كلّما قطعْتَ جُزْءًا من أجزآء البدن وجدتَ له أَلَمًا ولولا النفس لم يألم وقال معمر أنّ النفس موجودة لا مساحة لها وليست بجسم ولا طول ولا عرض ولا عمق وليست بحاله فى الأمكنة

ولا يُحيط بها المواضعُ وقد يقال فى مجاز اللغة ان النفس فى البدن على التدبير والاحداث للافاعيل ولا يقال هى البدن على السكون والحركة وذلك أنّ السكون والحركة انّما تجوز على كلّ ذى مساحة وجسم على ما يحويه الأمكنة ويجوز عليه النقلة من موضع إلى موضع ولا تجوز النقلة على شىء إلّا بأحد أمرين إمّا بجسم يرفع الجسم من مكان إلى مكان فإذا لم يكن جسمًا لم يمكن منه على الرفع والجرّ وقال ابرهيم النظّام الروح هى الحياة المشابكة بهذا الجسم وقال هشام بن الحكم الروح نورٌ من الأنوار والجسد موات وقال ابن الرونديّ الروح عرض والإنسان هو أعراض مجتمعة ومنهم من يقول الروح هو الجُزْء الذى لا يتجزّأ وهو لا فى مكان [fº 59 rº]، ثُمّ اختلف هولاء فى الإنسان المكلَّف المُثاب المعاقَب من هو وما هو قال بشر ابن المعتمر وهشام بن الحكم وأبو الهُذَيل العلّاف وابو الحسين الخيّاط هو الروح مع هذا الشخص المَرْئى وقال ابرهيم النظّام الإنسان هو الروح وهو الحياة المشابكة لهذا الجسم ولأنّه لا شىء غيره وقال احمد بن يحيى الإنسان مقدار ما فى القلب من الروح وقال بعضهم الإنسان هو الجوهر بين

الجوهرين ومحصول أمرهم على قولَيْن أحدُهما أنّــه الروح وحْدَه والآخَر انّــه الروح مع البـدن واحتجّ من قــال أنّــه الروح بقوله تعالى أن تقولَ نفسٌ يا حسرتَى على مــا فرّطتُ فى جنب الله ويا أيتّها النفس المطمئنّة فكلّ ما وقع من الخطاب فمع النفس وهى الروح لا غير واحتجّ مخالفوهم بقولــه تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سُلالــة من طين الآيــة فــأخبر أنّ الانسان هو هذا المخلوق وأنّــه مختصّ مَرْئىٌ واختلفوا أَهَلْ يُحسّ الميّت[1] بعد مفارقــة روحه بشىء أم لا ثمّ اُختُلِف قــالوا انّــه يحسّ أو روحُه تُحسّ بذلــك أم جسده أم روحه مع جسده فــأنكر بعضهم أن يكون الميّت يشعر بشىء دون يوم القيــامــة واحتجّ بقولهم يومَ البعث يا ويلنــا مَنْ بعثنــا من مرقدنا هذا وبقولــه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابًا وقــال بعضهم تحسّ روحــه واحتجّ بقولــه النار يعرضون عليها غُدوًّا وعشيًّا وبسآئر الآيــات التى تلوناها فى الشهدآء والأخبــار التى روينــاها وقــال ابن

[1] Note marginale : يجى بالألم كما ورد فى قــولــه عليــه الصلاة والسلام يــألم الميت كما يــألم الحىّ فلذلــك قيــل للغاسل يغسل الميت برفق فى مغسلــه

الرونـدىّ بـل يحسّ [1] الجسد والروح عرض قـد بطـل قـال فـالميّت يعلم ضربين من العلم ويحسّ بضرب من الحسّ قـال ولو لم يكن هكذا مـا علم إذا أحسّ انّـه كان ميّتًا فـاحتجّ بالخـبر المروىّ أنّ الميّت على النعش يسمع نَـوْح أهلـه وهذه منـاظرة جرت بين النظّام وبين هشام بن الحكم سأل النظّام هشامًـا فـقـال لِمَ زعمتَ أنّ الروح إذا بطـل استعمالها للجسد رجعَتْ ففعلت فى نفسها ادراك الأشخاص والأشكال بـالقـوّة الرُوحيّة قـال هشام لأنّها ليست بجسم فيدخلها التضادّ الذى أحدُهما مُزيل للإدراك وهو السكون قـال النظّام فـإذا لم يكن جسمًا ولم يدخلها التضادّ على قولـك فما الذى يوجب لها إدراك مـا ليس بحضرتها قـال هشام قـوّة الانبساط وارتفـاعهما على السترات وانّها لم تـدرك الاشيآء توهّمًا وتقـديرًا على الانفراد اذا كانت انّما تدركها [2] ملامسةً وحِسًّا على الاجتماع قـال النظّام وهل يوجب التوهّم والتقدير إيجاد الشىء وحضوره قـال هشام إن كنتَ تُريد مـا يُوجب مشاهدةَ إنِّـهُ وإن وصفتَـه ادراك فنعم قـال النظّام فـإن كان يوجب إنّـه وإن وصفتـه ادراك

[1] Ms. تحس. [2] Ms. يدركها.

فما حاجته إلى الحاسّة للإدراك قال هشام ليجتمع له إدراك المائيَّة والصفة فى الوهم والتقدير وفى المشاهدة والعيان قال النظّام وما حاجتُه إلى هذا وإنّما يطلب الإدراك الذى قد وجده بلا حاسّة قال هشام ليعلم ما هيئته فى الاعلان بالصفة والهيئة كما علمها فى الضمير توهّمًا وتقديرًا قال النظّام وهل يزيده علمه بماهيّته علمًا بما فى الضمير قال هشام نَعَمْ يزيده لأنّ الإدراك بالحواسّ أوّلًا والإدراك بالتوهّم ثانيًا وذلك ان من لم يرَ طولًا قط لا يتوهّمه حتّى يتصوّر فى ضميره فإذا رآه ثُمّ فقده كان مصوّرًا فى الضمير قائمًا لإدراك الروح إذا ترك استعمال الحاسّة [وهذه مناظرة ثانية][1] جرت بين من زعم أنّ الروح فى البدن على معنى التدبير والاحداث [fo 59 vo] للأفاعيل لا على معنى السكون والحلول فيه قالوا لهم خبّرونا عن البدن إذا قطعت منه جارحة[2] هل قُطع من الروح شىء قالوا لا ولكن الجزء من الروح الذى كان ساكنًا فى اليد إذا قُطِعت صار فى الذراع بمنزلة الشمس فى الكوّة إذا سُدَّ الكوّة عاد الشعاعُ

[1] Cette phrase, qui manque dans le ms., est rétablie d'après le contexte.

[2] Ms. جارحه.

النافـذ إلى جنسه وشكله قـالوا فينبغى على قولـك أذا قُطعت الجوارح والأعضآء كلّها أنْ يزداد بروحه قوّة ما يبقى من أجزآئـه لجمعه فيه إذا كان الروح له مساحةٌ من الطول والعرض والعُمق فى الجسم وهو جسم لزم أن يكون جسمان فى مكان واحد قالوا نقول[1] بالمداخلة والمجاورة وهذه مناظرة ثالثة جرت بين النظّام وبين مخالفيه قـالوا لـه اخبرنا عن الإنسان هل يرى قـال نعم قـد يرى معقولًا قيل فهل يُدركُ بالبصر قـال نعم يدركُ بالبصر مفعولًا كما يقول القائـل قـد رأيتُ الحائط ولم يرَ غير صفحتـه التى تليه ويقول رأيتُ على فـلانٍ سيفًا وإنّما رأى غِمْده ويقول رأيت ميّتًا وإنّما رأى بدنـه قيل لـه فـأخبرنا عن الإنسان ما هو قـال لا يخلو هذا السؤال من أحد أمرَيْن إمّا ان أردتم عن اسمه أو عن خواصّه التى يُعرف بها وبها يُفصل بينـه وبين غيره فـإن أردتم الإسم فهذا إنسان وإن أردتم الخواصّ فهو الحياة والموت والنُطق والضحك قـال وليس نعنى بهذا الكلام أنّـه أَبـدًا ميّت أو ضاحك أو ناطق أو حىّ وإنّما نريد بـه أنّ من شأنـه وغريزتـه أنّـه ممّن يموت وأنّ من شأنـه الحياة والضحك

[1] Ms نقول.

وإن لم يضحك قالوا فأخبرنا عن هذا الإنسان الحيّ الذى وصفتَه بالحياة أَهو هى أم غيره قال قد وصفتُه بحياة هى غيره وكذلك إذا مات وصفته بموت هو غيره وحياته وموته عَرَضان يتضادّان فبأحدهما كان حيًّا وبالآخر كان ميّتا قالوا فما الحياة والموت قال أمّا الحياة فمعنى له أمكن أن يكون به محرّكًا لما حرّكَ ومُريدًا لما أراد من أعماله التى يجوز أن يكون منه قيل له وما الأعمال التى يجوز أن يكون منه قال أمّا ما كان بالاستطاعة فالإرادة لاستخراج الأشياء والعلم والفكرة وما أشبههما وكلّ فعل كان منه على المفاجأة وليس قبله له فيه إرادة ولا تمثيل فإنّ ذلك لغريزة قال والموت بخلاف ذلك وهو إذا دخل بالحىّ بطل معه كلّ ما ذكرناه لأنّه تبطل[1] بحلوله القدرةُ على ما كان تقدر عليه قبل ذلك فإذا أحياه الله فحىّ بطبعه وإذا أماته مات وفِعْله بطبعه قال وليس الموت فناءً له لو كان فناءً لم يجُزْ أن يقوم الموت فيه وهو بشر وإنّما الموت آفةٌ حلَّتْ به فحالت بينه وبين التدبير وهذه مناظرة رابعة

[1] Ms. بطل.

[جرَتْ][1] بين من أثبت[2] الروح جسمًا وبين من نفى أن يكون جسمًا قـالوا لهم ما الدليل على أنّـه ليس بجسم قـالوا الدليل عليه أن الأجسام لا يخلو أن تكون ساكنة أم متحرّكة ولا يكون الساكن والمتحرّك إلّا بـإسكان وتحريك من غيره فلو كان الإنسان جسمًا لكان ساكنًا أو متحرّكًا ولو كان المُسْكِن له والمُحرّك فى مِثل حاله لزمه ما يلزمه ووجب قَوْد الكلام فيه إلى مُسكِن له او مُحرّك ليس بجسم قـالوا فهل يسكنه الأعراض قال أمّا الأعراض التى هى إرادات وغضب[3] وعلم وشهوة وألم وما أشبـه ذلـك فنعم وأمّا الأعراض [f° 60 r°] التى هى ألوان وطعوم وأراييح فـلا لأنّـه لو جاز ذلـك لجـاز أن يُـدرك بالمذاقـات ويرى بالأبصار ولحاذَتْـه الأمكنة قـالوا فـإذا قلتم أنّ الإنسان لا تحويـه الأمكنة وليس بجسم ولا يوصف بطول ولاعَرْض ولاعُمق قـد[4] شبّهتموه بالله تعالى قـال ليس التشبيه فى نفى الأعراض والصفات وانّما التشبيه بين الأعيان بالأعراض المركّبة فيها نحو الرَجُلَيْن القائمَيْن اللـذَيْن يوصفان بالقيام الـذى

[1] Suppléé d'après le contexte.

[2] Ms. ابت.

[3] Ms. غصب.

[4] Ms. وقد.

هو غيرهما فيكون كلّ واحد منهما مشبَّهًا لصاحبه فى قيامه أو يكون أحدُهما جالسًا والآخر قائمًا فيخالفان بالأعراض المركّبة فيهما بالتشابُه يقع فى الإثبات لا فى النفى ولو كان التشابه يكون فى النفى لكان الإنسان يكون مشبّهًا للحيزيّة[1] اذا كان الحيّزيّة[2] تنفى[3] عن الكلّية وينفى[4] ذلك عن الإنسان ،

ذكر أرآء الفلاسفة فى النفس والروح على ما حكاه افلوطرخس[5] فى حدّ النفس ، زعم افلاطن أنّه يرى النفس جوهرًا عقليًّا يتحرّك ذاته وأنّ ارسطاطاليس يرى النفس كمال جسم طبيعى الى حىّ بالقوّة وان فيثاغورس يرى النفس عددًا تحرّك ذاته ويعنى بالعدد العقل وأنّ تاليس يرى النفس طبيعة دائمة الحركة وأنّها محرّكة ذاتها قال وبعضهم يرى النفس تأليف الأُسطقسات الأربعة وامّا استقلوس الطبيب فإنّه كان يرى النفس شَيْئًا يُحدث تدرُّبَ الحواسّ وارتياضها ولهم

[1] Ms. للحرته.

[2] Ms. الحاربه.

[3] Ms. نفى.

[4] Ms. وبقى.

[5] Ms. افلوطوخس.

اختلاف كثير فى النفس ما هى أجسم أو جوهر وكم اجزآؤها وأين مسكنها من البدن وما جزءها الرئيس وهل هى باقية بعد مفارقة البدن أم متلاشية ما يدلّ اختلافهم على قصور معرفتهم وعجزهم عن الإحاطة بها،

ذكر أصوب الوجوه فيها يُدلّ أنّ الروح والنفس معانٍ مختلفة الأفعال والأعراض فكلّ ذى نفس ذو روح وحياة وكلّ ذى روح ذو[1] حياة وليس كلّ ذى حياة ذا روح ونفس لأنّ الأرض تحيا بالنبات وليست بذات روح والبهائم حيوانات ذوات أرواح وليست بذوات أنفس فالإنسان له نفس وروح وحياة فتمييزه وعقله وفطنته وفهمه من قبل نفسه وعيشُه وبقآؤه ونمآؤه من قبل روحه وحسُّه وإدراكه المحسوسات من قبل حياته فالذى يبطل بموته حياتُه والنفس والروح ينتقلان عنه إلى أن يأذن الله فى البعث والحشر وقد جرى فى هذا الباب من الأخبار ما فيه مَقْنَعٌ وكفاية وقد زعم إفلاطن فيما يُحكى عنه لأنّ الروايات عنه مختلفة أنّه قال أنّ النفوس المفارقة لأبدان الحيوان غير مائتة ولا فاسدة بل

[1] Ms. ذى.

لها أحوال تلذّ فيها وتألم وحكى يحيى[1] النحوىّ عن افلاطن أنّه قال النفس جوهر قائم بنفسه والنطق والحياة لها بذاتها فإذا فارقت بدنها وكانت خَيّرة بقيت مغبوطة مسرورة وإن كانت شرّيرة بقيت تائهة فى الأرض متحيّرة تحول حَوْلَ قبر صاحبها إلى النشأة الأُخرى وهذا قول سديد ورأى صواب يُشبه أن يكون من مشكاة النبوّة والوحى لأنّه مقارب لقول الربّانيّين والله أعلم ،

[fº 60 vº] ذكر قولهم فى الحواسّ قال افلاطن أنّ الحواسّ اشتراك النفس والبدن فى إدراك الشىء الذى من خارج وان القوّة للنفس والآلة للبدن واختلفوا فى البصر كيف يُبْصِر فزعم بعضهم أنّ الشعاع يخرج من العين وينبسط فى المبصَّرات فيكون كاليد التى تلمس ما كان خارجًا عن البدن ويُؤدِّى ذلك إلى القوّة البصرية وافلاطن يرى ذلك اجتماع الضيآء ويقول أنّ البصر يكون باشتراك الضوء البصرىّ والضوء الهوآئىّ وسيلانه فيه بالمجانسة التى بينهما وان الضوء الذى ينعكس عن الأجسام ينبسط فى الهوآء لسيلانه وسُرعة استحالته فيلقى

[1] Ms. يحى.

الضيآء النارى البصرىّ واختلفوا فى السمع فزعم بعضهم أنّ السمع يكون بالخلآء الـذى يكون داخـل الأذن ومنهم من يزعم أنّ الهوآء يـدخل الأذن فى صورة الصنوبرة وتصادمُها وافـلاطن يرى أنّ الهوآء الذى فى الرأس يَصْدِمُه الهوآء الخارج فينعطف إلى العُضو الرئيس فيكون من ذلـك حسّ السمع واختلفوا فى الصوت كيف هو فزعم بعضهم أنّ الصوت جسم واحتجّوا بـأنّ كلّ فـاعل وكلّ مفعول جسم وأنّ الصوت يفعـل لأنّا نسمعه ونُحِسُّ بـه وألحان الموسيقى تحرّكنا والأصوات التى ليست على الموسيقى تؤذينـا والصوت يتحرّك ويصدِم المواضع الليّنـة ويرجع عنها مثـل الكرة التى يُضرب بها الحائط وافـلاطن يرى أنّ الصوت ليس بجسم لأنـه يعرِض فى الهوآء وينبسط وكلّ بسيط فغير جسم واختلفوا فى الشمّ كيف يشمّ فزعم بعضهم أنّ العُضو الرئيس يكون فى الدمـاغ وأنّـه يجذب الروائح بالنَفَس وزعم آخرون أنّ الشمّ يكون بممازجة هوآء النَفَس ببخار الشىء المشموم واختلفوا فى الذوق كيف هو فزعم بعضهم أنّ الذوق يكون بممازجة[1] الجوهر الرطب الذى فى اللسان بالجوهر الرطب

[1] Ms. ممازجة.

الذى فى الشىء الذى يُـذاق وزعم آخرون أن الذوق يكون بالتخلخل واللين اللذين يكونان فى اللسان بالعروق التى ينبعث إليه من الفم بقول الله تعالى وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة فنبّهنا على هذه الحواسّ وبعثنا على شكرها ولم يبيّن لنا علل إدراكها ولا كيفيّة تركيباتها وقد تحار العقول إذا نظرت فيها وترتدّ خاسرة[1] لعُظم أمرها وصعوبة شأنها وما هى إلّا بمنزلة النفس والروح اللذين يعجز الخلقُ عن إدراكها فإن كان شىء ممّا قالوا حقًّا فهو الصواب وإن كان غير ذلك فالله أعلم .

[1] Ms. حاسرة .

الفصل التاسع

فى ذكر الفتن والكوائن وقيام الساعة وانقضآء الدنيا وفنآء العالم ووجوب البعث

اعلم أنّ الناس مختلفون فى هذا الفصل بحسب اختلافهم فى إحداثه وابتدآئه فمن أنكر له ابتدآء أنكر أن يكون له انتهآء وعلّة جواز الابتدآء حدوث الابتدآء وقد دلّلنا على وجوب الابتدآء للحوادث فليس بواجب وجود انتهآء لها لكن جائزٌ عليه ذلك ثمّ واجب بورود الخبر الصادق فيه مع أنّ جميع ما دلّ على حدث العالم دالّ على تناهى ذاته ومساحته لأنّ دليل حدثه [fº 61 rº] قد دلّ على انقطاع ما حدث منه إلى هذا الوقت وما انقطع حدوثه فهو متناهى الأجزآء لأنّه لو أضيف إليه حادثٌ كبعضه لكان زائدًا مقدار أجزآئه ولكان بوجود ذلك الزائد أكثر ممّا كان قبل حدوثه ولو كان العالم غير متناهى الذات لكان السائر منّا من وسط الأرض لو سار تلقآء

وجهه ألف فرسخ لم يكن ما خلف ورآءه من العالم أكثر مساحةً
ممّا بين يديه منه ولو كان ذلك كذلك لكان لو أحدث
الله تعالى أجسامًا بمقدار ألف فرسخ لم يكن العالم بعد زيادة ذلك
أكثر مساحة منه قبل تلك الزيادة ولو كان هذا جائزًا لجاز
مثله فى عدد الناس والدوابّ والشجر حتّى لو خلق الله فى
هذا الوقت مائة ألف انسان ودابّة وشجرة لم يزد بذلك
فى الناس أحدٌ ولا فى الدوابّ دابّة ولا فى الشجر شجرة ولكان
من نظر إلى جبال يابسة وصحارى[1] مُلْسٍ لا نبات فيها ولا شجر
ثُمّ نظر أيّام ربيع فى عُشبها ولمع زهرها لجاز له أن يحكم بأنّه
ما زاد فى هذه الجبال والصحارِى شىءٌ البتَّةَ وكذلك لو نظر
إلى نخلة تولّدت من نواة وإنسان تولّد من نطفة بأنّه لم يزد
فى النواة والنطفة شىءٌ وهذا ظاهر الإحالة والفساد فدلّ وجود
الزيادة على وجود النقصان ووجود الابتدآء على وجود الانتهآء
وانقطاع حادث بعد حادث على انقطاع الحوادث ومن زعم أنّ
البارئ علّة للعالم والعالم معلول لا يجوز وجود العلّة بلا معلول
ولولا البارئ جلّ وعزّ لم يكن العالم موجودًا وليس لولا العالم لم

[1] Ms. صحارٍ.

يكن البارئ موجودًا عُورِض ما الفصلُ بينك وبين من زعم أنّ العالم هو العلّـة والبارئ هو المعلول ولولا العالم لم يكن البارئ موجودًا وليس لولا البارئ لم يكن العالم موجودًا ليعلم أنّ اعتلالهم عنـد أهل النظر مبهرجٌ ساقط والقول فى حدوث آخر العالم وأنّ البارئ لـه علّـة متناقضٌ لأنّ العلّـة لا تفـارق المعلول وكأنْ قـال قـديم وقـديم أحدهما محدث وأدنى ما يلزمه القول بحدوث العلّة كما قـال بحدوث المعلول وإن زعم أنّـه لا يُعْقَل حدوث شىء لا من شىء وإنّما هو لكون الخاتم من الفضّة والسرير من الخشبة وما أشبه ذلـك والحادث هيئـة وصنعة لم يحـدث من نفس الفضّـة ولا من نفس الخشبـة لأن[1] نفس الفضّة والخشبة قد كانت موجودة والهيئة معدومة وإنّما حدثت من فـاعلها الحقيقة على معنى أنّـه اخترعها وأوجدها بعد أن لم يكن من شىء فإذا جاز حدوث عرض لا من شىء فلِمَ لا جاز حدوث جسم لا من شىء مع أنّ كثيرًا من الناس يقولون ليس الجسم غير أعراض مجتمعـة وإنّما النكتـة فى نفس ظهور الشىء أحادثٌ أم غير حادث فـإن كان غير حادث فظهوره مُحال لأنّ

[1] Ms. لا.

الظهور حادث وإن كان حادثًا فقد تبيّنتَ المُراد وبعد فلم يوجد جسم إلّا من جسم ولا عرض إلّا من عرض لوجب أن لا يوجد جسم ولا عرض البتّةَ ولوجب أن لا يوجد فى الرطب لون ولا طعم يخالف البُسرة ولا فى البسرة ما يخالف الطلع ولا فى الطلع ما يخالف النخلة ولا فى النخلة ما يخالف النواة ووجود خلاف ما ذكرنا دليل على حدوث تلك الألوان والطعوم وسائر الزيادات التى ليست من النواة وانّها ليست من نفس تلك النواة [f° 61 v°] وإن أنكروا الأعراض لزمهم أن ينكروا الصيف والشتآء والليل والنهار وان يكون الليل سرمدًا والنهار سرمدًا والشتآء دائمًا والصيف كذلك فإن زعموا أنّ هذا لا يلزمهم لأنّ النهار ظهور الشمس والليلُ غيبوبتها والشتآء نزول الشمس بعض البروج والصيف كذلك قيل إذا كنتم لا ترجعون فى ظهور الشمس وغيبوبتها وقُربها وبُعدها فيلزمكم أن يكون مَن أمر إنسانًا أو أراده منه فقد أمره بنفسه أو بنفس جسم من الأجسام وكذلك إذا حَمِده على شىء أو ذمّهُ أن يكون ذلك نفسه من غير سبب أوجب فيجب أن لا يزال حامدًا دائمًا او يكون حمدُه وذمُّه لجسم من الأجسام وهذا كلّه دليل على

حدوث الأعراض وانّها غير الأجسام وان الاجسام لا تعرّى منها وكلّ حادث فله ابتـداءٌ وانتهآءٌ لا محالـةَ وهذه المسئلة قـد مرّت فى صدر الكتـاب على الإتقـان والإحكام وأمّـا قولهم بجوهر قديم لم يزل عاريًا من الأعراض التى هى الصُوَر والهيئـآت والحركـة والسكون وغير ذلـك فـإنّـه كلام فـاسد لأنّـه لو جاز ذلـك على الأجسام فيما مضى لجاز أن يعرّى منها فيما يستقبـل وأن يكون بحضرتنا أجسام غير ذات طول ولا عَرْض ولا عُمق ولا تـأليف ولاتركيب ولا لون ولا رائحة ولاطعم ولا حركة ولا سكون حتى تكون مبنيّة موجودة[1] قـائمة بـلا عَرَض ولو جاز ذلـك لجاز أن يوجد إنسان منّـا مخلىّ السرْب غير ممنوع أن يخلو من الحركة والسكون والقيام والقعود والمَشْى والفعل والإرادات والألوان والحيـاة والموت وغير ذلـك فهذا ظاهر الفساد فـإن زعم أنّ ذلـك كلّـه كامنٌ فيه بالقوّة قيل وظهور هذا الكامن أزلىّ منـه فـإن زعم أنّـه فيـه لزمـه أن يكون هذه الكوامن فيـه ظاهرة لم تـزل وإن زعم أنّ ظهور الكوامن بالقوّة فيـه كما أنّ هذه الأشيـآء التى عددنا بالقوّة

[1] .Ms موحودا

فيه سُئل عن هذه القوّة ما هى وكيف هى واين هى ومِمَّ هى أَفيه هذه القوّة أم لا فإن زعم أنّها فيه لزمه أن يكون العوارض التى عددناها كلّها ظاهرة لم يزل لأنّ القوّة والظهور علّة لها وهى كالمعلول والعلّة معها والعيان الا ما ترى فى النطفة والبيضة والنواة إذ تراها تحدث الشىء بعد الشىء وإن زعم أنّها ليست فيه وإنّما حدثت بعده وأحدثها مُحدثٌ فقد أقرّ بالحَدَث وأنّ الجواهر لا تخلو من الحوادث ومن أقرّ بالحدث فقد أقرّ بالمُحدِث والسلام وإن زعم أنّ العالم حكمة بارئٍ وَجُوده وفضله وغير جائز أن يُوصَف بحلّ[1] حكمته وإبطال جوده[2] وفضله لزمه لا يجوّز على البارئ إحداث ضِدّ لشىء من موت بعد حياة وسقم بعد صحّة وليل بعد نهار وضعف بعد قوّة وقبح بعد حُسن لأن فى هذا كلّه إبطال الحكمة فى قولهم فإن قال ليس يكون شىءٌ من ذلك حكمةً إلّا وقتَ وجوده دون وجود ضدّه قيل فكذلك يجب أن ينكروا أن يكون العالم على ما هو عليه لأنّ حكمه فى وقت

[1] Ms. نحلّ.

[2] Ms. وجوده.

وجوده دون وقت فنـآئـه وانتقـالـه من حال إلى أخرى أو ليس ينسج الإنسان الثوب ثُمّ يقطعه خِرَقًـا لضرب من المصلحة ويُهيّئ المآئـدة وينضّد عليها الألوان من الأطعمة ثُمّ يشوّشها ويُفسدها بالأكل والتكسير ولا يكون ذلك قبيحًا ولا إبطالًا للحكمة بـل هو من أحسن الأشيـآء وأولاها بالحكمة فمن أين انكرتم أن ينقض البارئ هذا العالم فى الوقت الذى يكون [f° 62 r°] نقضه [1] أولى بالحكمة وأَبْيَن فى التـدبير وأن يُعيد الناس فى دار سوى هذه الدار ليجازيهم على أعمالهم فـإن قيـل أنّ الأجسام باقية والباقى لا يجوز فنآؤه إلّا بضِدٍّ يحلّه وذلـك الضدّ لا يخلـو من أن يكون جسمًا أو عَرَضًا فـإن كان جسمًا فحيّزه غير حيّز هذا الجسم وكيف يضادّه وإن كان عرضًا وجب أن يقوم فيه وكيف يقوم فيه فى حال [2] يكون الجسم فيها فـانيًا معدومًـا قيـل لهم كيف جاز لكم أن تتطرّقوا إلى إبطال القوّة لفنـآء الأجسام مع قول من يقول من المسلمين أنّ فنـآء الجسم عرض لا يحتاج إلى محلّ وأنّ فى حال وجوده انتقـال الجسم

[1] Ms. نقصه.

[2] Ms. حلل.

وعَدَمه ومن يقول منهم أنّ الجسم يفنى بفقد بقآئه وأن لا يحدث الله بقآء ومن يقول منهم أنّ فنآء الجسم يوجد فى الجسم فيصير فائتًا فى الحال الثانية وبعد فما معنى إنكاركم فنآء الأجسام وإنّما ينكرون حياة الموتى وامر الموتى وخبر الجنّة والنار وهذا كلّه غير ممتنع كونه مع بقآء الأجسام وتبديل صُوَرها ونقض بِنْيتها[1] إلى بِنْية[2] أُخرى يكون منها جنّة ونار ودار على خلاف سبيل هذه الدار وإن كنّا نخالفكم فى أشيآء منها وقد يشاهدون الاستحلال[3] والفساد فى الأركان فيما يُؤمنكم إشاعة الفساد فى كلّيّاتها وأجزآئها كما زعمتم فى أجزائها وأبعاضها وأن يكون طبيعة العالم موجبة للإنقاض بعد مُدّة من المُدَد والتغيير من هيأة إلى هيأة كالإنسان مَثَلًا إذا بلغ أقصى ما فى طبيعته فى بلوغه تفرّقت عناصره ولحق كلّ نوع من جسده بشكله ثمّ يتركّب أجزآؤه بعد ذلك على ضرب آخر فيكون كذلك العالم على هذا الترتيب إذا بلغ أقصى مُدّته انتقض[4]

[1] Ms. ونقص بنتها.

[2] Ms. بنية.

[3] Ms. الاستحلال.

[4] Ms. انتقص.

وانقلب إلى هيأة أخرى يكون منـه جنّـة ونار بل يلزمكم أعظم من هذا وهو إجازة فنآء العالم وعدم ذاتـه ثمّ عوده ورجوعـه بعد ذلـك وتكوّنـه وتكون طبيعتـه هو الـذى يوجب لـه ذلـك إذا كان ليس موجب وجوب بقآئـه من وجوب فنائـه بطبعه فـإن زعموا أنّ هذا لا يصحّ لنـا على مذهبنا لأنّا نقول بتركيب الأجسام من هذه الأركان وانحلالها اليهـا وكذلـك الأركان من الأسطقسّات غير المركّبـة البسائـط من الهيـولى قيـل وأجود لنا أن يكون مناقضتكم من نفس مذهبكم وقـد أريناكم فساد مذهبكم فى الهيولى وفى فساد ذلـك وجوب صحّة القول بحَدَث الأجسام وكلّ حدث غير مستنكر لـه الانحلال والـدثور والعود إلى حال التلاشى والبطلان وإذا فنى وبطل فـأعاده خَلْقٌ كابتدآئـه بل هو أَهْوَنُ ،

ذكر من قـال من القـدمـآء بفنـآء العالم على مـا حكى افلوطرخس[1] زعم اناشهيـدوس الملطى أن مبـدأ الموجودات هو الـذى لا نهايـة لـه وإليـه ينتهى الكـلّ ويفسد ويرجع إلى الـذى عنه كان[2] وان انقمامس يرى مبدأ الموجودات هو الهوآء

[1] Ms. افلوطوخس.

[2] Ms., une seconde fois عنه.

منه كان الكلّ وإليه ينحلّ قال الروح والهوآء يمسكان العالم والروح والهوآء يُقالان على معنى واحد قولًا متواطئًا وان تاليس الملطى يرى المبدأ المآء وإليه ينحلّ وهولآء قد أقرّوا بفساد العالم وإن كانوا رأوا له صلاحًا يرجع إليه وحُكى عن انثاغورس أنّه كان يرى العالم يكوّن والله يكوّن ذاته وانه إمّا من قِبَل الطبيعة ففاسد لأنّه محسوس جسمٌ مجسَّمٌ وإمّا من سياسة الله وحفظه فغير فاسد وهولآء قد حكموا عليه بالفساد من قِبَل طبعه وأجازوا أن لا يفسده الله وكذلك المسلمون [f° 62 v°] يُجيزون ذلك إلّا أنّ الخبر ورد بخلافه وأمّا ارسطاطاليس فإنّه يرى الفساد فى الحرّ المنفعل الذى تحت فلك القمر وحُكى عن جماعة منهم أنّهم يقولون بالكون والفساد وهذا كلّه من الدليل على ابتدآء الحدث وجواز انتهآئه من مذهبهم وقد احتجّ من احتجّ منهم فى إبطال العالم أنّه من الاسطقسّات الأربع ولا بُدّ لها من التمايز والانحلال كما الإنسان مجموع من الطبائع الأربع وتمايُزها سبب هلاكه وفنآئه وأمّا الثنويّة فإنّهم يقولون ببطلان من امتزاج الكونين وجواز افتراقهما وتباينهما بعد امتزاجهما حتّى تعود

كما كانا بـلا حادث من مزاج وأمّـا الحرّانيّة فيقولون بالثواب والعقـاب ولا أدرى كيف قولهم فى فنآء العالم غير أنّهم ينتمون إلى اغثاديمون[1] وهرمس وسولون[2] جدّ افلاطن لأُمّه ومن هولآء من كان يقـول بفنـآء العالم والبعث وكثير من المجوس يُقرّون بالبعث والنشور وخبرّنى بعضُ مجوس فـارس أنّـه اذا انقضى مُلـك اهرمن وأفضى الأمرُ إلى هرمز ارتفع الكـدّ والعنـآء والظلمة والموت والسقم والكراهة وصار الخلق كلّهم روحانيّين باقين خالـدين فى ضيآء دائم وسكون دائم ولا أعرف مذاهب فِرَقهم ولا اختـلاف أرآئهم وكلمتهم وسمعتُ بعضهم يقـول إذا انقضَتْ للعالم تسعة آلاف تساقطت النجوم وفُتِّتت[3] الجبال وغاضت المياه وصار كذا وكذا بصفات هائلـة ،

ذكر قول أهل الكتـاب فى هـذا الباب اعلم أنّ قولهم وقول أهل الإسلام سوآءٌ فى انقضآء الـدنيا وفنـاء العالم وكون البعث والحساب ووجوب الجزآء من الثواب والعقاب لا خلافًـا

[1] Ms. اعيادعوسى ; corrigé d'après le *Fihrist*, t. I, p. 318.

[2] Ms. سولف ; id.

[3] Ms. وفُتِّيت.

فى شىء من الصفات وقع من جهة التأويل وأجمعت اليهود أن المسيح لم يجئ بعدُ وأنّه جآء لا محالة فى زمان ياجوج وماجوج واختلفوا بعد ذلك فزعمت فرقةٌ منهم أنّ مُلك المسيح يكون ألف سنة ثمّ يُنفخ فى الصُور وزعم آخرون أنّ مُلك المسيح ألف سنة ومائتا سنة وخمس وتسعون سنة وقد كان كثير من مشركى العرب يؤمنون بالبعث والنشور ويزعمون أن من عُقِرت مطيّته على قبره يحشر عليها وفيه يقول جُريبة[1] بن الأشيَم الفقعسىّ [كامل]

يا سَعْدُ إمّا أهلَكَنَّ فإنّنى أُوصيكَ إنّ أخا الوصيّة أقرَبُ
لا تتركنّ أباكَ يعثُر خَلفَكم تعبًا يُجَرُّ على اليدَين ويُنكَبُ
واْحمِلْ أخاكَ على بعيرٍ صالحٍ ويقِى[2] الخطيئةَ إنّه هو أقرَبُ
ولعلّ ما قد[3]* تَركتَ مطيّةً فى الحَشر أركَبُها إذا قيل اركَبُوا

وكان أُميّة بن أبى الصلت قد قرأ الكتب واتّبع أهل الكتاب وهو يقول [بسيط]

[1] Ms. حزيّة.

[2] Ms. ويقى, et note marginale : كذا فى الأصل.

[3] Il manque une longue.

والناس راث عليهمْ أمرُ ساعتهم   فكلهم قـائـل للدين ايـانا
أيامَ يَلْقى نصاراهُمْ مسيحَهُمْ   والكائنين له ودًّا وربـانا
هم ساعَدوه كما قـالوا إلهم   وأرسلوه كُسوفَ الغيب دُشْفَانا [1]

وهو يقول ايضًا   [بسيط]

[F° 63 r°]

ويومَ مَوْعِدِهِمْ أن يُحشَروا زُمَرًا   يومَ التغابُن إذ لا ينفعُ الحَذَرُ
مستوسقين مع الـداعى كأنَّهمُ   رِجْل ٱلجراد [2] رَفَتْهُ ٱلريحُ تنتشرُ
وأبرزوا بصعيـد مستـوٍ جَـرَزٍ   وأُنزِل ٱلعَرْشُ والميزانُ والزُبُرُ
وحُوسِبوا بالّـذى ما يُحصِه أَحَدٌ   منهم وفى مثل ذاك اليوم مُعتبر
فمنـهُمُ فَـرِحٌ راضٍ بمبعثـه   وآخَرون عصَوا مـأْواهُمُ ٱلسَقَرُ
يقول خُزّانها مـا كان عنـدكُمُ   ألمْ يكُنْ جاءكُمْ من ربّكُم نُذُرُ
قـالوا بلى فأطَعْنَا سادةً بَطِرُوا   وغرَّنا طولُ هذا العيشِ وٱلعُمُرُ
قالوا أمكثوا فى عذاب الله ما لكُمُ   إلّا ٱلسلاسلُ وٱلأغلال وٱلسُّعَرُ
فـذاك عيشهُمُ لا يَبْرَحون بـه   طولَ المقام وان صَحوا وان ضَجروا

ذكر ما جاء فى مدّة الدنيا وكم مضى منها وكم بقى من أنكر

[1] Note marginale : الدسفان الرسول.

[2] Ms. جراد.

ابتـداۤء العالم وانتهاۤءه أنكر أن يكون لما مضى عدد[1] ويكون لما بقى أَمَدٌ وزعم أنّ الحركة الثانية هى الحركة الأُولى مُعادة وقـد مضى من النقض على هذه المقالـة ما فيـه كفايـة رُوى فى الخبر أنّ الله وضع الـدنيا على سبعة أيّام من أيّام الآخرة كلّ يوم ألف سنة ورُوى ثمانية أيّام ورُوى ستّـة أيّام ورُوى خمسون يومًـا ورُوى مائـة ألف سنـة وخمسون ألف سنـة هذا مـا رواه المسلمون وأمّـا اختـلاف أهل الأرض فى سنىّ العالم فى الكثرة والقلّة وكميّة ما يقع فيه من الاجتماعات والقرانات فشىءٌ يطول وصفُه وقد ذكر ابن عبد الله القسرىّ فى كتاب القرانات قولَ خمس فِرَق أوّلهم السنـد والهنـد الـذين ادّعوا أنّ أصل كلّ فرقـة مـأخوذ من أصلهم وأنّ عدد سنىّ عالمهم وأدوارهم أربعة ألف ألف ألف وثلثمائـة وعشرون ألف ألف ألف سنة وهذا رسمه ٥٥٥٥٥٥٥ حم حجم عم والصنف الثانى أصحاب الارجبهز[2] جعلوا سِنِىَّ عالمهم أربـع مـائـة ألف واثنين وثلثين ألف سنـة وسنو هذه الفرقـة جزءٌ من عشرة ألف جزء من السند والهند والصنف الرابـع أهل الصين جعلوا سنىّ عالمهم مـائـة وخمسة

[1] Ms. عددًا .

[2] Ms. الارجبهر .

وسبعين رِبْوة وثُلث ربوة ونصف عُشر ربوة كلّ ربوة عشرة آلاف سنة يكون سنىّ المدار ألف ألف وسبع مائة ألف وثلاثون[1] ألف وثمانى مائة وثلاثًا وثلاثين سنة وأربعة أشهُر والصنف الخامس الفرس وأهل بابل وكثير من الهند والصين معهم جعلوا سنىّ عالمهم ثلاثمائة وستّين ألف سنة وهذه السِنُون مناسبة لدرج الفلك وإذا قسمتها على عشرة خرج ستّة وثلثون ألف سنة مقدار ما يقطع الكواكب الثابتة جميع الفلك لأنّ الكواكب الثابتة يقطع كلّ برج فى ثلاثة آلاف سنة قال ووقع الطوفان فى نصف سنة العالم فى أوّل دقيقة من الحمل فعلمت العلمآء عليه وجعلوا هذه السنة أصلا محفوظًا عندهم وسمّوه سِنىّ الألوف المغيرة للزمان [f° 63 v°] والدهور والأديان والملل والاحداث العظيمة فى العالم من خراب وعمارة وزوال ملك على ما ذكره افلاطن وارسطاطاليس ومن قبلهما من اليونانيّين قال ويقال أنّ هذه الأحداث لم يزل تأثيره قديمًا مُذ أوّل خلق الله ايّام العالم إلى وقتنا هذا وانّه كان قبل آدم أُمم كثيرة وخلق وآثار ومساكن وعمارات وأديان ومُلك

[1] Lisez ثلاث وخمسون pour que le calcul soit exact.

وأملاك وخلائق على خلاف هذا الخلق فى الطباع والأخلاق والكسب والمعاش والمعاملات وانّه كان قد يتّصل العمارة فى بعض المواضع ألوف فراسخ لا ينقطع مع مآكل عجيبة ولغات غريبة وطول القامات وصِغرها وغير ذلك ما لا يُدرى كيف كان وانّه قد أبادهم الطوفاناتُ والرَجفات والزلازل والهدّات والنيران والعواصف ثُمّ خلق الله آدم الذى انتشر منه أهلُ هذا العالم الذى نحن منه وفيه بعد تلك الأُمم والأجيال التى لا يُعلم عددهم ولا يُحصيهم إلّا الله وعلّمه العلوم من الآثار العلويّة والسُفلية وذلك قوله تعالى وعلّم آدم الأسمآء كلّها هى أسمآء الكواكب الحائرة المؤثرة فى العالم بتركيب الله إيّاها كذلك فعلم ما ينال ذرّيّته من الشدّة والبلآء فحذّرهم وبيّن لهم مواضع الآفة حتّى أَوَوْا [1] إليها وتخلّصوا من البلايا التى تحدث فى الأركان من النار والمآء وغير ذلك من وجوه الفساد قال وقد كان هرمس الهرامسة وهو اخنوخ ادريس النبىّ صلعم قبل آدم بزمان طويل وكان ينزل الصعيد الأعلى والصعيد إلى الاسكندريّة ليعتصموا بها من الغرق وقد أفسدهم الطوفان والنيران والنبات

[1] Ms. آووا.

والحيوان غير مرّة هكذا وجدت فى كتابه وكُتُب الله تعالى وأخبار الرسل[1] أصدقُ وأصحّ شىءِ ممّا ذكروا و[إن] وافقته رواية أهل الإسلام وأهل الكتاب قلنا به [وإلّا] لا فهو مضاف إلى حدّ الجواز والإمكان قال وربّما عمِلت القراناتُ والاجتماعات فى خراب العمران وعمارة الخراب حتّى جعلت البحور مفاوزَ والمفاوز بحورًا وربّما غاضت قُنِيٌّ وآبار وعيون وأنهار فصارت البقاع قفرا خلآءً ورُبّما نبع بالقفر عيون ومياه فصارت مسكونة مأهولة ولا ينبغى ان يُحكَم ببطلانِ ما لا يُرى فى مدّة عُمْر وعُمرَيْن وثلاثة أعمار كما يُرى فى المفاوز بين الشام وبلاد اليونانيين من الآثار العاديّة والبنيان الخراب المعدوم فيه النبات والحيوان والمآء ثُمّ ما نشاهده فى إقليمنا بالعيان قبل مفازة سجستان وما فيها من آثار البنيان والمُدُن والقُرى والدكاكين ورساتيق الأسواق قال وقرأ علىّ بعضُ المجوس أنّ هذه المفاوز كانت عامرةً والمآء جاريًا عليها من سجستان وأنّ افراسياب التُّركى عوّر[2] تلك العيون وكبسها حتّى انقطع المآء عنها وسار إلى زرّه فصار بُحيرةً ويبست

[1] Corr. marginale ; ms. الرسول صلعم.

[2] Ms. غوّر.

المفازة وذكر ابن المُقفَّع أنّ بادية الحجاز كانت فى الزمان الأوّل كلّها ضياعًا وقُرى ومساكن وعيونًا جاريةً وأنهارًا مطّردة ثمّ صارت بعد ذلك بحرًا طافحًا تجرى فيه السُفن ثُمّ صارت قفرًا يابسًا ولا يُدرى كيف اختلف عليها الأحوال ولا كم يختلف إلّا الله تعالى ،

ذكر التأريخ[1] من لدن آدم[2] إلى يومنا هذا[3] على ما وجدناه [f° 64 r°] فى كتب أهل الأخبار رُوينا عن وهب بن منبّه انه قال الله خلق السماوات فى ستّة أيّام فجعل مكان كلّ يوم منها ألف سنة وقد خلت منها ستّة ألف سنة وستّمائة وإنّى لأعرف كلّ زمان ما كان فيه من الملوك والأنبيآء[4] وروى عبد الله بن مسلم بن قتيبة[5] فى كتاب المعارف أنّ آدم[6] عاش ألف سنة وكان بين موته والطوفان ألف[7] سنة ومائتا سنة واثنان

[1] B et P التواريخ. Ici commence le troisième passage extrait par Ibn al-Wardî.

[2] B ajoute : عليه السلام.

[3] Manque dans B

[4] Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

[5] B عبد الله ابى قتيبة, P عبد الله بن قتيبة.

[6] P ajoute . عليه السلام

[7] B الفا.

واربعون سنةً وبين الطوفــان وبين[1] موت نوح ثلثمائــة وخمسون سنة[2] وبين نوح وابرهيم عمّ ألفا[3] سنةٍ[4] ومائتا سنة[5] واربعون سنةً وبين ابرهيم وموسى تسع مائــة سنــة وبين موسى وداود خمس مائــة سنة وبين داود وعيسى ألف سنة ومائتا[5] سنة وبين عيسى ومحمّد صلعم[6] ستّمائــة سنــة[7] وعشرون سنــة فكان[8] من عهد آدم إلى محمّد صلعم سبعة ألف[9] سنة وثمانِ مائــة عام[10] وفى كتاب تــأريخ ابن خُرداذ [بـه] قــال انّــه كان من هبوط آدم إلى الطوفــان ألفــان ومائتا سنــة وستّ وخمسون سنــة ومن الطوفــان إلى مولد ابرهيم عمّ اثنى وثلاثين سنة خلت من عُمر

[1] Manque dans B.

[2] Manque dans P.

[3] P الف.

[4] Manque dans B et P.

[5] P الف ومايــة.

[6] B et P صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين.

[7] Manque dans P.

[8] B فيكون.

[9] B et P آلاف.

[10] B et P سنة. Ici s'arrête le troisième extrait dans Ibn al-Wardî, qui y a ajouté de son cru le calcul des années entre la naissance du Prophète et l'année de l'hégire 822.

موسى وذلـك عند خروج بنى اسرائيـل من مصر خمس مائـة
وخمسون سنـة ومن خروجهم إلى سنـة أربع من ملـك سليمان
وذلـك وقت ابتـدآئـه ببنآء بيت المَقْـدِس ستّمائـة وستّ
وثلاثون سنةً ومن بنآء بيت المقدس إلى ملك الإسكندر سبع
مائـة سنـة وسبع عشر سنـة ومن ملك الإسكندر إلى مولـد
المسيح ثلاث مائـة وسبع وستّون سنـة ومن مولـد المسيح إلى
هجرة النبىّ صلعم خمس مائـة وأربع وستّون سنـة ومن الهجرة
إلى يومنا هذا وهو سنة خمس وخمسين وثلثمائـة فذلـك سبعة
آلاف وأربع مائـة وخمس عشر سنة وأَصَبْتُ فى كتاب أخبار
زرنج قـال كان بين آدم والطوفـان ألفا سنـة وستّ وخمسون
سنة وكان بين نوح وابرهيم تسع مائـة سنة وثلاث وأربعون
سنة وبين ابرهيم وموسى خمس مائـة وستّ وسبعون سنة وبين
موسى وسليمان ستّمائة واحدى وثمانون سنة وبين سليمان وشاسل
وفارس وبين سند مائتان وستّون سنة وبين سيذ وعيسى ومحمّد
صلعم خمس مائـة وثمان وتسعون سنـة ومن مولد النبىّ صلعم
إلى يومنا هذا أربع مائـة وخمس وستّون سنـة وعُمر آدم ألف
سنـة فذلـك سبعة آلاف وتسع مـائـة وتسعون سنـة وفى

رواية محمد بن اسحق فيما يرويه عنه يونس بن بكير قال كان من[1] آدم إلى نوح ألف ومائتا سنة ومن نوح إلى ابرهيم ألف ومائة واثنتان[2] وأربعون سنة ومن ابرهيم إلى موسى خمس مائة وخمس وستّون سنة ومن موسى إلى داود خمس مائة وتسع وستّون سنة ومن داود إلى عيسى ألف وثلثمائة وخمسون سنة ومن عيسى الى محمّد صلعم ستّمائة سنة فذلك خمس آلاف وأربع مائة وستّ وعشرون سنة سِوَى مُدّة عُمر آدم وتأريخ النبيّ صلعم ورأيت فى كتب بعض أهل التنجيم [f° 61 v°] ذكروا تواريخ الأنبياء إلى أوّل سنة خمسين وثلثمائة لهجرة النبيّ صلعم سنة ستّ آلاف وسبع مائة وستّين لآدم عم سنة خمسة آلاف وسبعين وثلثمائة لمولد نوح عم سنة أربعة آلاف وأربعة وستّين وثلثمائة وثلثة وعشرون يومًا لغرق نوح عم سنة ثلثة ألف وستّ وأربعين وأربع مائة لابرهيم عم سنة ألفين وأربع[3] وتسعين وتسع مائة لموسى عم سنة ألف وثلث

[1] Ms. بين.

[2] Ms. واثنان.

[3] Ms. ajoute : مائة

وسبعين ومائتين لذى القرنين سنة ألف وستّين وستمائــة لبخت نصر سنة ألف وخمس وثمانين ومائتين لبطلميوس صاحب المجسطى سنــة ألف وثمان وستّين وتسع مــائــة لعيسى عمّ ستّــة آلاف وثلثمائــة وثلثين ليزدجرد بن شهريار آخِر ملوك العجم سنــة ثمان وأربع مائــة للفيــل قــال وفيــه بذا بذا[1] النشو وخرجت الكواكب من أوّل دقيقة فى الحمل إلى أوّل يوم من هذه السنة ألفا ألف ألف وثلثمائة وتسعة وأربعون ألف ألف واحد وعشرون ألفًا وتسع مائــة وخمسون سنة وثلثمائــة [و]تسعة وخمسون يومًا واحدى عشر دقيقة وثوانٍ والله أعلم وأحكم لا يعلم غيره وقــد روى همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عبّاس رضه قــال كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون كلّهم على شريعة من الحقّ وتلا كان الناس أمّة واحدةً الآيَة وروى الواقدىُّ كان بين آدم ونوح عشرة قرون والقرن مائــة سنة وبين نوح وابرهيم عشرة قرون وبين ابرهيم وموسى عشرون قرنًا وروى وهب قــال كان [بين] آدم ونوح عشرة ابًا وبين ابرهيم ومحمّد ثلاثون ابًا هذا ما رواه المسلمون وأهل الكتاب وأمّــا الفُرس والمجوس فــإنّ الروايات

[1] Note marginale : كــذا فى الأصل.

عنهم مختلفة ففى كتب بعضهم أنّ من انقضآء مُلك بنى ساسان
أربعة آلاف سنة وأربع وأربعون سنة وعشرة أشهُر وخمسة أيّام
ومنهم من يحسب هذا الحساب عن هوشنك بعد الطوفان
ومنهم من يحسب عن كيومرث ويزعم أنّه كان قبل آدم وأنّ
آدم نبت من دمه وبعضهم يقول هو ابن آدم وحُكى عن بعض
علمآئهم أنّه قرأ فى عِظَةٍ لزردشت ذِكر ملوك ملكوا الأرض
قبل هوشنك منهم رتى ملك الناس رقابهم وأموالهم ومنهم
رتى ومنهم افرهان والله أعلم وأحكم فليس لنا فى كتاب الله
الذى فى أيدينا ولا فى الخبر الصادق عن نبيّنا صلعم ما يوجب
القطع عليه ويوجب اليقين بشىء منه فليس إلّا الرواية كما
جآءت وإجازةُ ما هو ممكن منها والسلم،

ذكر ما بقى من العالم وكم مدّة أمّة محمّد عم فيما رواه أهل
الأخبار روى عبد المنعم[1] بن إدريس عن ابن عبّاس رضه أنّ
النبىّ صلعم قال إنّما عُمر هذه الأمّة عمر بنى اسرائيل ثلثمائة
سنة قال الراوى قبل أن يصيبهم الفِتَن والبلايا وعبد المنعم
غيرُ ثِقَةٍ ومع ما فيه من الهمّة لم يلقَ ابن عبّاس ويُشبه إن

[1] Ms. المؤمن.

كانت الروايـة عن ابن عبّاس أن يكون ذكر ثلثمائـة سنة زيادةً ليس من نفس الروايـة لإحاطة العِلم بأنّ عُمر بنى اسرائيل زاد على ثلثمائـة باضعافها ورُوى أيضًا أنّـه صلعم قـال يكون لأُمّتى نِصف يوم مقداره خمس مائـة سنة وهذه الروايـة فى الضَعْف والوهم ليست بـدون الأُولى [fº 65 rº] وروى أبو جعفر الرازى عن أبيه عن الربيع بن أنَس أنّـه قـال فى آلم وآلر وآلمص وسائر الحروف التى فى أوائل السُور ما منها حرف إلّا وهو فى مدّة قوم وفى روايـة الكلبى أنّ حُيَىّ بن أخطب لمّا تلى عليـه النبى صلعم آلـم قـال إن كنتَ صادقًا فـإنّى أعلمُ مـا أنحل[1] أُمّتك من السنين وهو إحدى وسبعون سنة من حساب الجُمَّل فتلا عليه النبىّ صلعم آلمر وآلمص وآلر وحروفًـا آخر فقال لهم بعضهم ما يُـدريك لعلّه يجمع لـه ذلـك كلّه فنزل وما يعلم تـأويله إلّا الله قـال الكلبىّ يعنى منتهى أجل هذه الأُمّة فـإن صحّت الروايـة فضرب الحدّ فيه باطل وحدّثنى ابو نصر الحرشىّ بفرجُوط[2] قريـة من الصعيد وكان يقرأ كتب الأوائل فى كتاب

[1] Correction marginale moderne, اجل ; Ms., الحل.

[2] Ms. بفرخُوط.

دانيال مسطورًا بقآء أمّة محمّد صلعم ألف سنة وفنآؤهم بالسيف وقال بعضهم وجدتُ فى كتاب إنْ أحسنت هذه الأمّة فبقآؤها ألف سنة وإنْ أسآءت فبقآؤها خمس مائة سنة وأجمعوا أنّ هذه الأمّة آخر الأمم ولابُدّ لها من نهاية كما انتهت الأمم قبلهم وصحّ الخبر عن النبىّ صلعم انّه قال بُعثتُ والساعة كهاتين وأشار بسبّابته والوُسْطَى قال الله تعالى وما يُدريك لعلّ الساعةَ قريب وقال لا تأتيكم إلّا بغتةً وقال لا يعلمها إلّا هو فأخفاها وقربها واستأثر بعلمها دون علمه ولما سأل النبىّ صلعم جبريل عمّ قال ما المسئول بأعلم من السائل قال صدقت فأخبر النبىّ صلعم عن نفسه وجبريل انهما لا يعلمان شيًا من ذلك وصدّقه فى ذلك جبريل فمن ادّعى أنّه يعلم كم ما مضى منها وكم بقى فقد صرّح بعلم ما طوى الله علمه عن العباد اللّهمّ الّا أن يذهب فى أن يجعل سبعة آلاف سنة مدّةً من المُدَد ابتدآؤها هبوط آدم وانقضآؤها ابتدآء سبعة آلاف سنة ثُمّ الله أعلم بما هو كائن بعد فهذا مذهب إذْ لا يعلم أحدٌ ما كان قبل آدم وما هو كائن بعد انقضآء هذا العالم إلّا الله تبارك وتعالى ورُوى عن

عبد[1] الله بن عمر قال يطعم هذه الأمّة ثلثمائة سنة وثلاثين سنةً وثلاثين شهرًا وثلاثين يومًا ثمّ ينقضى ،

ذكر ما جآء فى أشراط الساعة[2] وعلاماتها[2] حدّثنا محمد بن الحسين حدثنا عمر بن موسى العرار حدثنا حمّاد بن زيد عن علىّ بن زيد عن أبى نصر[3] عن أبى سعيد الخُدْرى[4] رضه قال صلّى بنا رسول الله صلعم صلاة العصر ثمّ قام خطيبًا فلم يدع شيأً يكون إلى يوم القيامة[5] إلّا خبّر[6] به حَفِظَهُ مَنْ حفظه ونسِيَهُ مَن نسيَهُ فى حديث طويل قال فى آخره[7] وجعلنا نلتفت إلى الشمس هل بقى منها شئ فقال[2] الّا انّه[8] لم يبق من الدنيا إلّا كما بقى من يومكم هذا ورُوينا[9] عن الحسن[10] أنّ

[1] Ms. كذا فى الأصل, correction moderne.

[2] Manque dans B et P.

[3] Tous ces noms sont supprimés dans B et P, et remplacés par رُوى.

[4] Ms. ابى سَعْدٍ الخذرى.

[5] B et P قيام الساعة.

[6] B et P اخبر.

[7] B et P والحديث طويل فى آخره.

[8] Manque dans B et P.

[9] B et P وروى.

[10] P بن على [بن ابى طالب B] رضهما.

النبيّ صلعم قال إنّما مَثَلى ومَثَلكم كقوم خافوا عَدُوًّا فبعثوا رَبِئَةً[1] لهم فلمّا فارقهم إذا هو بنواصى الخيل فخشى أن يسبقه العدوّ[2] الى اصحابه فلمع بثوبه[3] وقال يا صباحاه وان الساعة كادت تسقنى[4] إليكم ، واعلم أنّه ليس من شريطة هذا الكتاب رواية الأسانيد وتصحيح الأخبار لأنّ عامّتها مستغنية بظهورها عن السند قال الله تعالى اتّقوا الله ولتنظر[5] نفسٌ ما قدّمت لِغَدٍ ومن هذا الباب حديث أبى الطفيل عن أبى سُرَيْحة عن[6] حذيفة ابن اسيد[7] [fº 65 vº] قال أشرف علينا رسول الله صلعم ونحن نتذاكر[8] الساعة فقال امّا انّها لا تقوم حتّى تكون[9] عشر آيات

[1] B رئية, P ربيبة.

[2] P الخيل.

[3] Ms. فلم سوبه; corrigé d'après B et P.

[4] B et P تسبقنى.

[5] Ms. ajoute : كلّ.

[6] Tout ce passage manque dans B et P, qui n'ont que وعن.

[7] B et P رضى الله عنه.

[8] B et P نـذكر.

[9] B et P ajoutent : قبلها; P يكون.

فـذكر الدخان والدجّال وياجوج وماجوج ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وثلاث خسوفـات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلـك نار[1] من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر فيقـال غدت النار فـاغدوا وراحت[2] فروحوا وتغدوا وتروحوا[3] ولها ما سقط[*] ومنه حديث سعيد بن المسيّب[4] عن على بن ابى طالب عم[5] أنّ النبىَ صلعم قـال فـإذا[6] عملَتْ أُمّتى خمس عشر خصلة حلّ بها البلاءُ إذا اتّخذوا[7] المغانم دَوْلًا والامانـة مغنمًا والزكوة مغرمًا والتعلّم[8] لغير الـدين وأطاع الرجل امراتـه[9] وعصى أُمَّه[9] وأَدنى صَدِيقه وأَقصى أَباه[10]

[1] B et P ajoutent : تخرج.

[2] B ajoute : النار.

[3] B et P وتغدو وتروح.

[4] B et P وروى.

[5] B et P رضى الله عنه.

[6] B et P اذا.

[7] P اتخذ.

[8] B et P تعلم العلم.

[9] Manque dans B et P.

[10] B et P ajoutent : وأمّه.

وارتفعت الأصواتُ فى المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأُكرم[1] الرجُلُ مخافـةَ شرّه وظهرت القِيـانُ والمعازف وشُربت الخمور ولُبس الحرير ولعن آخر هذه الأُمّـة أوّلَها فتوقّعوا عند ذلـك ريحًا حمراءَ وخسفًا ومسخًا وقـذفًا[2] وفى حديث ابن عمر[3] عن عمر[4] رضه أنّ جبريل[4] لمّا أتى النبىّ صلعم يسألـه عن أمر الدين فقال متى الساعـة قـال ما المسئول[5] بـأعلم بها[6] من السائـل قـال فما إمَارَاتُها[7] قـال أنْ تَلِدَ الأَمَـةُ ربّتها وأن ترى الحُفَاة العُرَاة العَـالَـة[8] و[9]يتطاولون فى البنيـان[9] قـال صدقتَ وفى حديث أبى شجرة الحضرمى[10] عن عمر رضه أنّ النبىّ صلعم قـال إنّ الله رفع إلىَّ الدنيا وأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى

[1] P واكرام.

[2] P وفرقـا.

[3] Manque dans B.

[4] Ms. جبرئيل. B et P ajoutent : عليه السلام.

[5] B et P ajoutent : عنها.

[6] Manque dans B et P.

[7] B et P ما امارتها.

[8] B ajoute : رعاء الشاء.

[9] Manque dans B et P.

[10] Manque dans B et P, qui ont و à la place.

يوم القيامة كما أنظر إلى كفّى هذه [1] حلتان من الله حلّاه لنبيّه كما حلّى للنبيّين قبله [2] ومنه خبر خروج [3] الهاشمىّ والسُّفيانىّ والقحطانىّ والترك والحبشة والدجّال وياجوج وماجوج وخروج الدابّة والدخان ونفخ [4] الصُّور [5] ثم ما ذكر بعد ذلك من أحوال الآخرة ليس ينبغى أن يضيق [6] صدر الإنسان بما يُورَدُ عليه من مثل هذه الأخبار أو يُروى له لأنّ ذلك كلّه مُمكنٌ جائز وإذا جاز أن يظنّ الرجل شيئًا [7] فيصدق ظنّه ويركَن فيصحّ ركانته ويتكلّم بشىء فيَقَعُ بوفاق كلامه أو يحكم من جهة الحساب فيصحّ حكمه أو يرى رأيًا فيرشد فى رأيه أو تخيّل إليه أو فى منامه أو يؤيّد بقوّة الروح فيوجد له تصديق فيما يحدّث له فلا يجوز أن يُصيب فيما يخبر به من

[1] B هذا.

[2] Ce passage manque dans B et P.

[3] Manque dans B et P.

[4] B نفخة.

[5] Manque dans P, qui ajoute, ainsi que B : و[نزول P] عيسى وطلوع الشمس من مغربها. Tout le reste du paragraphe manque à Ibn al-Wardî.

[6] Ms. نضيق.

[7] Ms ثنشا.

جهة الوحى والنبوّة أيّة[1] حالةٍ تُؤخّر درجةَ النبوّة عن درجة ما ذكرناه مع وجود الغلط الظاهر المتفاوت البيّن فى كلّ ما ذكرنا إلّا النبوّة وَحْدَها التى لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها اللّهُمّ إلّا أن يكون المستترون بالإسلام دسُّوا فى الأخبار مناكير وفواحش حدها تفاد فى الحديث وتهذّبها دلائل القرآن والله المستعان ومِن أعوز الأشيآء على قَوْد النفس إلى قول هذه الروايات وحبس القلب عليها معرفةُ وجوب النبوّة وصِدْق الأنبيآء وجواز كون ما هو ممتنع فى العقل بوجود الدلالة على حَدَث العالم وإيجاده لا من غير سابقه فمَنْ تيقّن ما ذكرناه لم يحدس قلبه ما يرد عليه بعد ذلك والسلم ،

ذكر الفِتَن والكوائن فى آخِر الزمان[1] فى رواية الزُهرىّ[2] عن أبى إدريس الخولانى[3] عن حذيفة بن اليمان[4] [fº 66 rº] قال أنا أعلمُ الناس بكلّ فتنة هى[5] كائنة إلى يوم القيامة

[1] Ms. واية.

[2] Manque dans B et P.

[3] B et P; ms. الحولانى.

[4] P اليمانى.

[5] Manque dans B et P.

وما لى [1] أن يكون رسول الله صلعم أَسرّ إلىّ [2] فى ذلـك شيـًا [3] لم يحدّث بـه [4] غيرى ولكنّـه حدّث مجلسًا أنا فيـه عن الفتن [5] التى يكون منها صِغار ومنها [6] كِبار فذهب أُولٰئِكَ الرَهْط كلّهم [7] غيرى وفى حديث ابن عُيينة عن الزُهرىّ عن عروة عن كُرْز [8] ابن علقمة أنّ النبىّ صلعم ذكر فِتَنًا فقال رجلٌ كلّا واللّـه إن شآء الله فقال والذى نفسُ محمّد بيده لا يعوزنّ فيها أَساوِدُ حَيًّا يضرب بعضكم رقـاب بعض قـال الزُهرىّ الأَسْوَدُ الحيّـة إذا نهشت ترّت ثُمّ ترفع رأسها ثُمّ تنتصب قـال حذيفة كان الناس يسألون رسول اللّـه صلعم عن الخير وكنتُ أسألـه عن الشرّ مخافـةَ أن يُـدركنى فقلتُ يا رسول اللّـه إنّا كُنّا فى جاهليّـة وشرّ وقـد جآء اللّـه بهذا الخير فهل بعد الخير من شرّ قـال

[1] B et P بى.

[2] B et P لى.

[3] P اشيا.

[4] P بها.

[5] B et P الكوائن والفتن.

[6] Manque dans B et P.

[7] Manque dans B et P.

[8] Ms. كرر.

نعم وفيه دخن من جلدتنا يتكلّمون[1] بـألسِنَتِنا دعاه على أبواب جهنّم من أطاعوه اقحموه فيها رواه نعيم عن الوليد بن مسلم عن أبى جابر عن بشر بن عبد اللّـه عن أبى إدريس الخولانى عن حذيفة رضه وفى روايـة ابن عُيَيْنة عن الزُهرىّ عن عروة عن أسامة قـال أشرف النبىّ صلعم على أطم فقال إنّى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر فهل ترون ما أرى حدّثنا نعيم ابن حمّاد حدّثنا محمّد بن يزيـد عن أبى جلدة عن أبى العاليـة قـال لمّا فتحت تستر[2] وجدنا فى بيت مال الهرمزان مصحفًا عند رأس ميّت على سرير يقـال هو دانيال فيما يُحسَبُ قـال فحملناه إلى عُمر فـأنـا أوّل العرب قرأتُـه فـأرسل إلى كعب فنسخة بالعربيّة فيه ما هو كائن يعنى من الفتن إلى يوم القيامة [حدّثنا] نعيم عن عبـد القـدوس عن ارطـاة بن المنـذر عن حمزة بن حبيب عن سلمة بن نفيل أنّ النبىّ صلّى اللـه عليه قـال بين يـدَى الساعـة مُوتانٌ شديـدٌ وبعده سنوات الزلازل [حدّثنا] نعيم عن بقيّـة عن صفـوان عن عبـد الـرحمن بن جبير[3]

[1] Ms. نتكلمون.

[2] Ms. تشتر.

[3] Tout ce long passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

عن[1] عوف بن مالـك الأشجعى[2] قـال قـال لى[3] رسول اللّه صلعم اعـدُدْ ستًّا بين يدى الساعـة أوّلهنّ موتى[4] فـاستبكيت حتّى جعل رسول اللّه صلعم يُسكّتنى[5] ثمّ قـال[6] احدى والثانية فتح بيت المَقْدِس قُـل[7] اثنتان[8] والثالثة موتان يكون فى أمّتى كعاض العتم[9] قـل[7] ثلاث[10] والرابعة فتنـة عظيمة تكون[11] فى أمّتى لا تبقى بنت[12] فى العرب إلّا دخلَتْـه[13] والخامسة هُدنـة

[1] B et P وعن.

[2] B et P رضى الله عنه.

[3] Manque dans B et P.

[4] B et P; ms. صوتى.

[5] P يسكبنى.

[6] B et P ajoutent : قل احدى فقلت.

[7] Ms. قـال; corrigé d'après B et la suite du discours.

[8] B et P ajoutent : فقلت قل.

[9] B et P كعقاص النغم.

[10] B ثلاثـة, P ثلاثا et ajoute : فقلت.

[11] Ms. نكون.

[12] B et P بيتا.

[13] B et P [P فقلت] قل أربعة.

[بين العرب][1] وبين بنى الأصفر ثُمّ يَسِرّون[2] إليكم فيقـابلونكم[3] قـال خمس والسادسة يَفِيض المال فيكم حتّى يُعطى أحدكم المائـة الدينار[4] فيتسّخطها[5] * [حدثنا] نعيم عن أبى عُيينـة عن مجالد عن عامر عن صلّه عن حذيفة يقول فى الإسلام اربع فِتَنٍ تسلّمهم الرابعة إلى الدنيا الارفـاض[6] الظلمة [حدّثنا] نعيم حدّثنا يحيى بن سعيد القطّان عن عبد الرحمن بن الحسن عن الشعبى عن عبد الله قـال قـال رسول اللّه صلعم يكون فى أمّتى أربع فتنٍ يكون فى الرابعة الفنآء وروى انـه تكون فتنـة يفرج فيها عقول الرجال [حدثنا] نعيم عن حمزة عن ابرهيم بن أبى عبلـة قـال بلغنى أنّ الساعـة تقوم[7] على قوم أخلاقهم أخلاق العصافير [حدّثنا] نعيم عن محمّد بن الحارث عن ابن السليمانى عن أبيـه

[1] B et P.

[2] B يسيرون, P يسرون.

[3] B et P فيقـاتلونكم.

[4] B et P من الدنانير.

[5] B et P فيسخطها قـال ست [ستة :P].

[6] Mot illisible dans le ms.

[7] Ms. نقوم.

عن ابن عمر قال رسول الله صلّى اللّه عليه لا تقوم الساعة حتّى يمرّ الرجل بقبر صاحبه فيقول لودِدْتُ أنّى مكانَه لما يلقى من الفتن [حدثنا] نعيم[1] عن[2] أبى ادريس عن أبيه[3] [f° 66 v°] عن أبى هريرة[4] قال قال رسول الله صلعم أوّل الناس هلاكًا [فارس[5] ثم العرب على اثرهم وفى رواية معاوية بن صالح عن على بن أبى طالب[6] عن ابن عبّاس رضهما قال النجوم امانٌ لأهل السمآء فإذا طمست النجوم أتى أهل السمآء ما يوعدون[7] وأنا[8] أمان لأصحابى فإذا ذهبتُ أتى أصحابى ما يوعدون وأصحابى أمان لأمّتى فإذا ذهبت أصحابى أتى

[1] Tout le passage précédent, depuis l'astérisque, manque dans Ibn al-Wardî.

[2] B et P وعن.

[3] B et P جده.

[4] B et P [P عنهما] رضى الله عنه.

[5] Restitué d'après Ibn al-Wardî.

[6] B ajoute : رضى الله عنه.

[7] Ms. بوعدون.

[8] B et P ajoutent : يعنى رسول الله صلعم.

أمّتي[1] مــا يوعدون والجبال أمان للأرض[2] فــاذا نُسفت[3] الجبال أتى أهل الأرض[4] ما يوعدون وقــد رواه[5] عطآء[6] عن ابن عبّاس وسلمة بن الاكــوع[6] عن النبيّ صلعم[7] ورواه عبــد اللــه بن المبــارك عن محمّد بن سُوقــة عن عليّ بن أبي طلحة عن النبيّ صلعم[7] أنّــه قــال لا تقــوم الساعــة إلّا على شِرار[8] الخلائــق يتسافــدون على ظهر الطريق تسافُــدَ البهائم[9] يقــول أمِثلَهم لو نحيتموه عن الطريق[9] وأخبر ابو[10] العاليــة لا تقوم الساعــة حتّى يمشي إبليس فى الطريق[11] والأسواق ويقول[12] حدّثني فلان

[1] Cette phrase est répétée deux fois dans le ms.

[2] B et P لأهل الأرض.

[3] B انشقت.

[4] B اهلها.

[5] B روى, P وآه.

[6] B et P ajoutent : رضى الله عنهم.

[7] Manque dans B et P.

[8] P اشر.

[9] Manque dans B et P.

[10] Ms. ابى; B et P وفى روايــة ابى.

[11] B الطرق.

[12] B et P يقول.

عن رسول اللّه صلعم بكذا وكذا[1] وقال بعض أهل التفسير فى[2] حمٓ عسق أنّ الحآء حرب[3] والميم مِلك بنى أميّة والعين عبّاسيّة والسين سفيانيّة[4] فمن هذه الفِتَن[5] ما قد[6] مضى وانقضى[7] ومنها[8] ما هو مُنتظَر ،

خروج الترك * [حدثنا] يعقوب بن يوسف قال حدثنا ابو العبّاس السرّاج قال قتيبة[9] بن يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندرىّ عن سُهَيل عن أبى صالح[10] عن أبيه عن أبى هريرة[11]

[1] B et P ajoutent : افتراء وكذبا.

[2] B et P ajoutent : قوله تعالى.

[3] B et P ajoutent : فى آخر الزمان.

[4] B et P ajoutent : والقاف القيامة.

[5] B et P ذلك.

[6] Manque dans B et P.

[7] Manque dans B et P.

[8] B ومنه.

[9] Ms. قسه.

[10] Tout ce passage, supprimé dans Ibn al-Wardi, est remplacé par ces mots : روى ابو صالح.

[11] B et P ajoutent : رضى الله عنه.

أنّ رسول اللّه صلعم قال لا تقوم[1] الساعة حتّى تقاتل المسلمون[2] الترك قوم وجوههم كالمَجانّ المُطْرَقة صغائر[3] الأَعْيُن خُنْس الأُنوف يلبسون الشعر ويمشون فى الشعر وعن ابن عبّاس رضه قال ليكونن[4] فى ولدى حتّى يغلب عزهم الحُمر الوجوه كالمجانّ المطرقة واختلفت الناس فى تأويل هذا الخبر فزعم قوم[5] أنّ هلاك سُلطان بنى هاشم على أيدى الأتراك الإسلامية وزعم آخرون أنّه يكون على أيدى كفرة الترك ويأخذونه عن الأتراك الإسلاميّة[6] وقال قوم بل[7] هم أهل الصين يستولون على هذه[8] الأقاليم واللّه أعلم[9] وسمعتُ من يزعم أنّه منى وكان يقول مُذ دخل تحكّم الماكانى بغداذ ضَعُفَ سلطان بنى هاشم ،

[1] Ms. يقوم.

[2] B يقاتل المسلمين.

[3] B et P صغار.

[4] Ms. لنكونن.

[5] B et P وقيل; le reste manque.

[6] B et P وهلاك الاتراك الاسلامية] على ايدى كفرة الترك B |.

[7] B et P وقيل.

[8] Manque dans B et P.

[9] Le reste du paragraphe manque dans Ibn al-Wardî.

الهدّة[1] فى رمضان وهى من أشراط الساعة [حدثنا] البيروتى[2] عن الأوزاعى عن عبد اللّه بن لبانه[3] عن فيروز الديلمىّ عن النبىّ صلعم أنّه قال يكون[4] هدّة فى رمضان تُوقظ النائم وتُفزِع[5] اليقظان[6] هذا فى رواية قتادة[6] وفى رواية الأوزاعىّ يكون صوت فى رمضان فى نصف من الشهر[7] يَصْعَقُ فيه سبعون ألفًا ويعمَى فيه سبعون ألفًا ويصمّ سبعون ألفًا[8] ويخرَس سبعون ألفًا ويتفلّق[9] له سبعون[10] ألف بكر قال ثمّ[11] يتبعه صوت آخر فالأوّل صوت جبريل عم[12] والثانى

[1] B et P ذكر الهَدَة.

[2] B العيروتى.

[3] Ms. لنانة, B لباية, P لبانة.

[4] B et P تكون.

[5] Ms. نفزع, P ويفز.

[6] Manque dans B et P.

[7] B et P فى نصف [من P] شهر رمضان.

[8] Manque dans B et P.

[9] Ms. ىتفلق, B وتنفتق, P وينفتق.

[10] Ms. سبعين; corrigé d'après B et P.

[11] P ثم قال.

[12] Manque dans B et P.

صوت[1] إبليس [*] عليه اللعنة[2] قال[3] الصوت فى رمضان والمَعْمَعة فى شوّال وتميّز[4] القبائل فى ذى القعدة ويغار على الحاجّ فى ذى الحجّة والمحرّم أوّله بلاءٌ وآخره فرجٌ[5] قالوا يا رسول الله من يسلم منه قال من يلزم بيته ويتعوّذ[6] بالسجود وفى رواية قتادة تكون هدّة فى رمضان ثمّ يظهر[7] عِصابة فى شوّال ثم تكون معمعة فى ذى القعدة ثمّ تسلب[8] الحاجّ فى ذى الحجّة ثم تنهتك[9] المحارم فى المحرّم ثم يكون صوت فى صفر ثم تتنازع[10] القبائل فى شهر ربيع الأوّل ثم العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب ثم يا فِئَة مُغْنية[11] خير من دسكرة تغل[12] مائة ألف ،

[1] Manque dans P.

[2] Manque dans B et P.

[3] B et P وقيل.

[4] B وتميز.

[5] B فرج.

[6] P ويتعوّد.

[7] B et P تظهر.

[8] B يسلم.

[9] P تنتهك (sic).

[10] B يتنازع.

[11] Ms. ناقة معسة, B فئة مغنية, P فيه مغنية.

[12] Manque dans B et P.

[f° 67 r°] لهاشمىّ[1] الـذى يخرج من خُرسان مع الرايات السود[2] * [حدّثنا] يعقوب بن يوسف السجزىّ حدّثنا ابو موسى البغوىّ حدّثنـا الحسن بن ابرهيم البيـاضىّ بمكّة حدّثنـا حمّاد الثقفى حدّثنا عبـد الوهّاب بن عطآء الخفّـاف حدّثنا خالـد الحَذّاء[3] عن أبى قـلابـة عن أبى اسمآء الرحبى عن ثوبان[4] عن رسول الله صلعم أنّـه قـال إذا رأيتم الرايات السُود من قِبَـل خراسان فـاستقبلوها مشيًا على أقـدامكم لأنّ فيها خليفة اللّـه المهدىّ وفى هذا أخبار كثيرة هذا أحسنها وأولاها * إنْ صحّت الروايـة[5] وقـد رُوى[6] فيه عن ابن العبّاس[7] بن [عبد][8] المطّلب أنّه قـال إذا اقبلت لرايات السُود من المشرق تُوطّئون[9] للمهدىّ

[1] B et P ذكر الهاشمى.

[2] Manque dans P.

[3] Ms. الخلدا. Ce qui précède manque dans B et P et est remplacé par روى.

[4] B et P; Ms. يونان.

[5] Manque dans B et P.

[6] B et P وروى.

[7] B عباس, P بن عباس.

[8] Restitué d'après B et P.

[9] B يوظئون اصحابها, P يوطئ اصحابها.

سلطانه *واختلف الناس فى تأويل هذه الأخبار[1] فقال[2] قوم قد نَجِزت هذه *وهو خروج[3] أبى مُسلم وهو أوّل من عقد الرايات السُود وسوّد ثيابه وخرج من خراسان فوطّأ لبنى هاشم سلطانهم *قالوا وهذا كما يقال فتح عمر السواد وقطع الأمير اللصّ فيضاف إليهم ما كان من فعل غيرهم إذ كان ذلك بأمرهم[4] وقال آخرون بل هو لم يأتِ بعدُ[5] وإنّ أوّل انبعاث[6] ذلك من قبل الصين[7] من ناحية يقال لها ختن[8] بها طائفة من ولد فاطمة *عليها السلم[9] من ظهر الحسين ابن علىّ[10] ويكون على مُقدّمته رَجُلٌ كوسج من تميم يقال

[1] Manque dans B et P.

[2] B et P وقال.

[3] B et P بخروج.

[4] Manque dans B et P.

[5] B بل هذه لم تأت بعد, P بل هذه تأتى بعد.

[6] B et P الكوائن.

[7] B ملك يخرج من الصين [P ذلك].

[8] B حتن, P ختن.

[9] Manque dans B et P.

[10] B et P ajoutent : رضى الله عنهم.

لــه شعيب بن صالح مولده بالطالَقان مع حكايات وأقــاصيص فيها العجائب[1] من القتل والأَسْر والله أعلم ،

[2] خروج السفيانى [3] فى روايــة هشام بن الغاز[4] عن[1] مكحول عن أبى عبيدة بن الجرّاح[5] عن رسول الله صلّى الله عليه[6] قال لا يزال هذا الأمر قــائمًا بالقِسْط حتّى يَثْلِمه[7] رجلٌ من بنى أميّة وفى رواية أبى قلابــة عن أبى أسمآء عن ثوبان أَنّ[8] رسول الله صلعم[9] ذكر ولــد[10] العبّاس فقال يكون هلاكهم على يدَىْ[11] رجل من أهل بيت هذه وأومى[12] إلى حبيبة[13] بنت أبى سفيان

[1] B et P حكايات كثيرة وأخبار عجيبة.

[2] B et P ajoutent : ذكر.

[3] Manque dans B et P.

[4] B روى عن, P روى.

[5] B et P ajoutent : رضى الله عنه.

[6] B et P ajoutent : وسلم.

[7] P يتعلمه.

[8] B et P عن.

[9] B et P ajoutent : انــه.

[10] P من ولــد.

[11] B et P يــد.

[12] B وأوما, P واوصى.

[13] B et P ام حبيبة.

وفيما خبر[1] عن على بن أبى طالب[2] صلوات الله عليه[3] فى ذكر الفتن بالشام قال فإذا كان ذلك[*] خرج ابن آكلة الأكباد على اثره ليستولى على منبر دمشق فإذا كان ذلك[3] فانتظروا خروج المهدىّ[4] وقد قال بعض الناس ان هذا قد مضى وذلك خروج زياد بن عبد الله بن خالد بن يزيد ابن معوية بن أبى سُفيان بحلب وبيّضوا ثيابهم وأعلامهم وادّعوا الخلافة فبعث أبو العبّاس عبد الله [بن محمد] بن على بن عبد الله بن عبّاس أبا جعفر إليهم فاصطلموهم عن آخرهم ويزعم آخرون أنّ لهذا الموعود شابًّا وصفه لم يوجد لزياد بن عبد الله ثمّ ذكروا أنّه مع[1] ولد يزيد بن معوية[4] عليهما اللعنة[5] بوجهه[6] آثار الجدرىّ وبعينه نكتة[7] بياض يخرج من ناحية دمشق

[1] B ومما الخبر , P ومما خبر.

[2] B et P رضى الله عنه.

[3] Manque dans B et P.

[4] Tout ce qui précède manque dans B et P, et est remplacé par ceci : ثم ذكر السفيانى وأنه من.

[5] Manque dans B et P.

[6] Ms. بوجه.

[7] B نقطة , P فكتة.

ويُثيب[1] خيله وسراياه فى البرّ والبحر فيبقرون بطون الحبالَى وينشرون الناس بالمناشير[2] ويطبخونهم[3] فى القـدور ويبعث جيشًا لـه إلى المدينـة فيقتلون ويـأسرون ويُحرقون ثُمّ ينبُشون[4] عن [قبر][5] النبى صلعم وقبر فـاطمة رضها ثُمّ يقتلون كلّ من[6] اسمه محمّد وفـاطمة ويصلبونهم على باب المسجد فعند ذلك يشتدّ غَضَبُ الله عليهم[7] فيَخسِف بهم الأرضَ وذلـك قولـه تعالى ولو ترى إذ فزِعوا فلا فوتَ وأخِذُوا من مكان قريب اى من تحت أقدامهم وفى خبر آخَر أنّهم يخربون المدينة حتّى لا يبقى رائحٌ ولا سارحٌ [f° 67 v°] ورُوى أنّ[8] النبىّ صلعم[9] قـال ليتركنّ[10] المـدينـة

[1] B ويبعث, P ويبث.

[2] B et P ajoutent : ويحرقون.

[3] B et P ويطبخون الناس.

[4] B et P; Ms. يتنون.

[5] Restitué d'après B et P.

[6] B ajoute : كان.

[7] B et P عليهم غضب الجبار.

[8] B et P عن.

[9] B et P ajoutent : انـه.

[10] B et P لتتركن.

أحسن[1] مـا كانت حتّى يجئ الكلب فيشغر على ساريـة المسجد قـالوا فلمن تكون الثمار يومئـذٍ[2] يا رسول اللّـه قـال لعوافى السباع والطير قـالوا[3] فى الخبر[3] ثُمّ تسير خيل[4] السُفيانىّ تريـد مكّة[5] تنتهى إلى موضع يقال لـه بيدآء فينادى مُنادٍ من السمآء يا بيدآء بيدى[6] بهم فيخسف بهم فلا ينجو منهم إلّا رجلان من كلب يقلب[7] وجوههما[8] فى أقفيتهما يمشيان القهقرَى على أعقابهما حتّى يـأتيا السُفيانىّ فيُخبرا بـه[9] ويـأتى البشيرُ[10] المهدىّ[11] وهو بمكّة فيخرج معه اثنا عشر ألفًا فهم[12] الابدال والاعلام حتّى ياتى

[1] Note marginale : كـذى فى الأصل ; B et P كأحسن.

[2] Manque dans P.

[3] Manque dans B et P.

[4] B et P سريـة.

[5] B et P ajoutent : حتى.

[6] P ابدى.

[7] B et P تقلب.

[8] P وجوههم.

[9] B et P فيخبرانـه.

[10] Manque dans B et P.

[11] B et P للمهدى.

[12] B et P فيهم.

المبآء[1] فيأسر[2] السُفيانىّ ويُغير على كلب لأنّهم تِبَاعُه[3] ويسبى نسآءهم قالوا فالخائب يومئذٍ من خاب[4] عن غنائم كلب كذا الرواية مع حشو[5] كثير[6] ومُحالات مردودة والله أعلم بما رُوى[6]،

[7] خروج المهدىّ قد رُوى فيه روايات مختلفة وأخبار عن النبىّ صلعم وعن علىّ وابن عبّاس[8] وغيرهم إلّا أنّ فيها نظرًا وكذلك كلّ ما يروونه من حادثات الكوائن إلّا أنّها نسوقها كما جآءت[9] وأحسنُ ما جآء فى هذا الباب خبر أبى بكر بن عياش عن عاصم بن ذرّ عن عبد الله بن مسعود رضه ان النبى صلعم قال لا تذهب الدنيا حتّى يلى[10] أمّتى رجُلٌ من أهل

[1] B et P المياه.

[2] P فيسار.

[3] B اتباعه, P لا اتباعه.

[4] B et P غاب.

[5] B كلام, P كرام *(sic)*.

[6] Manque dans P ; B n'a que والله اعلم.

[7] B et P ajoutent : ذكر.

[8] B et P ajoutent : رضى الله عنهم.

[9] Manque dans B et P.

[10] B ياتى على, P يلى على.

بيتى * يواطئُ اسمُه اسمى وفى روايـة أُخرى لو لم يبقَ من الدنيا إلّا عصرٌ لبعث الله رجلًا من أهل بيتى [1] يملأ الأرض عدلًا كما مُلئت جَوْرًا ليس فيه يواطئى اسمُه [2] وللشِيعة فيه أشعار كثيرة واسطار [3] بعيدة وقد حدّثنى احمد بن محمّد بن الحجّاج المعروف بالسجزىّ بالشيرجان سنـة خمسة وعشرين وثلثمائـة قـال حدّثنـا محمد بن أحمد بن راشد الاصفهانى حدّثنى يونس بن عبد اللـه [4] الأعلى الشافعىّ [5] حدّثنى محمّد بن خالـد الجُنـدىّ عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس رضه قـال لا يزداد الأمرُ إلّا شدّةً ولا الدنيا إلّا إدبارًا ولا الناسُ إلّا شحًّا ولا تقوم الناس إلّا على شرار الناس ولا مهدىّ إلّا عيسى بن مريم ثُمّ اختلف من أثبت الخبر الأوّل فقـال بعضهم هو كان علىّ بن أبى طالب عم وتـأوّلوا عليه قولـه وجدتموه هاديًا مهديًا وزعم قوم أنّـه كان المهدىّ محمّد بن أبى جعفر لقبـه المهدىّ واسمه محمّد وهو من

[1] Manque dans B et P.

[2] B et P تواطوْ اسمه اسمى [P اتواطى].

[3] P اسقاب.

[4] Note marginale : كـذا فى الأصل.

[5] Idem.

أهل البيت ولم يَـأْلُ جهدًا فى إظهار العدل ونفى الجَوْر وقيل لطاوُس هو المهدىّ الـذى سمع بـه يعنى عمر بن عبـد العزيز قـال لا إنّ هذا لا يستكمل العدل وانّ ذاك يستكمله وأنكرت الشيعةُ أن يكون إلّا من ولـد على بن أبى طالب رضه ثمّ اختلفوا فقالوا هو محمّد بن الحنفيّة لم يمُتْ وسَيعُود حتّى يسوق العرب بعصًا واحدة واحتجّوا بـأنّ عليًّا دفع إليـه الرايـة يوم الجمل وقـال قوم يكون من ولـد حسين بن علىّ رضوان اللّـه عليهما من بطن فـاطمة رضها لأنّـه جاهد فى طلب الحقّ حتّى استُشْهِدَ وقال آخرون بل يكون من ولد الحسن[1] عمّ ثمّ اختلفوا فى حِلْيته وهيأتـه فقال بعضهم يكون ابن أَمَةٍ أسمر العينين برّاق الثنايا فى خدّه خالٌ وقـال قوم مولـده بالمدينـة ومخرجه بمكّة يُبايَع بين الصفا والمروة وزعم آخرون أنّه يخرج من اَلْمُوتَ ومن ثَمَّ سمّوا بنو إدريس قيروان المهديّة طمعًا فى أن يكون منهم قالوا[2]

[1] Ms. الحسين.

[2] Tout ce long passage a été supprimé par Ibn al-Wardî, qui y a introduit à la place sept vers chî'ites d'ʿÂmir ben ʿÂmir el-Baçrî, et n'a conservé que ces quelques mots . ومن حلية المهدى أنـه اسمر [اللون كث اللحية أكحل] العينين براق الثنايا فى خده خال. Les mots entre crochets semblent avoir été omis par notre copiste.

ورفع[1] الجور عن أهل الأرض ويفيض المعدلة عليهم[2] ويُسوّى بين الضعيف والقوىّ[3] ويبلّغ الإسلام مشارق الأرض [f° 68 r°] ومغاربها ويفتح القسطنطينيّة ولا يبقى أحدٌ فى الأرض إلّا دخل[4] الإسلام أو أدّى الفِديـة[5] وعند ذلـك يتمّ وعدُ الله[6] ليُظهِرَه على الدين كلّه واختلفوا فى مدّة عمره فقيل يعيش سبع سنين وقيل تسعًا وقيل عشرين وقيل اربعين وقيل سبعين[7] ،

خروج[8] القحطانى[9] فى روايـة عبـد الرزّاق عن مَعْمَر عن أبى قـريب[9] عن أبى سعيـد المقبرىّ عن أبى هريرة رضه قـال لا تقوم الساعة حتّى يقفل[10] القـافـل[11] من رُومِيـة ولا تقوم

[1] B et P يرفع.

[2] B et P على الخلق.

[3] B et P ajoutent : فى الحق.

[4] B et P ajoutent : فى.

[5] B et P الجزيـة.

[6] P ajoute : لـه.

[7] B ajoute : والله اعلم.

[8] B et P ذكر خروج.

[9] Manque dans B et P, qui ont simplement : روى.

[10] Ms., B et P تقفل.

[11] B et P القوافل.

الساعة حتى يسوق[1] الناسَ رجلٌ[2] من قحطان واختلفوا فيه من هو فرُوى عن ابن سيرين أنّه قال القحطانىّ[3] رجل صالح وهو الذى يُصلّى خلفه عيسى وهو المهدىّ ورُوى عن كعب أنّه قال يموت المهدىّ ويُبايع[4] بعده القحطانىّ ورُوى عن عبد الله بن عُمَر[3] أنّه قال رجل يخرج بعد[4] ولد العبّاس[5] ولمّا خرج عبد الرحمن بن الأشعث على الحجّاج يسمّى بالقحطانىّ[6] وكتب إلى العُمّال من عبد الرحمن ناصر أمير المؤمنين فقيل له إنّ اسم القحطانىّ على ثلثة أحرُف فقال اسمى عبد وليس الرحمن من اسمى فدلّ أنّ هذا القحطانىّ كان مشهورًا عندهم وقد قال كعب ما هو بدون المهدىّ فى العدل ،

فتح قسطنطينيّة[7] رُوينا عن اسباطٍ عن السرى[8] فى قوله

---

[1] Ms. سوق.

[2] B ajoute : الناس.

[3] B et P ajoutent : رضى الله عنهما.

[4] B et P من.

[5] Le reste du paragraphe manque dans Ibn al-Wardi.

[6] Ms. بالقحطان.

[7] B et P ذكر فتح القسطنطينية.

[8] B روى عن السدى, P عن السرى.

عزّ وجلّ لهم فى الـدنيـا خِزىٌ ولهم فى الآخرة عذاب عظيم
قـال فتح قسطنطينيّة [1] وبعض المفسّرين يفسّرون [2] آلم غُلبت الروم
* على هذا [3] أنّـه كائنٌ [4] * وذكروا [5] أنّـه يُبـاع [6] الفرس * من
لا بها [7] بـدرهم ويقتسمون الـدنانير بالجحف قـالوا وبين فتح
قسطنطينيّة [8] وخروج الدجّال سبع سنين فبيناهم [9] كذلـك إذ
جاء [10] الصريخ أنّ الـدجّال [11] فى داركم قـال فيرفضون مـا فى
أيديهم [12] وينفرون إليه [13] ،

[1] B et P ajoutent : وخروج الدجال.

[2] B et P ذهب فى تفسير.

[3] Manque dans B ; P وهم من.

[4] B et P ajoutent : وعنى بـه فتح قسطنطينية.

[5] B وذكر.

[6] B تباع.

[7] Manque dans B.

[8] Manque dans P.

[9] B et P فبينماهم.

[10] B جاءهم.

[11] B et P ajoutent : قـد خلفكم.

[12] B et P ajoutent : من ذلـك.

[13] B et P ajoutent : وهى كـذابـة.

خروج[1] الدجّال الأخبار الصحيحة متواترة بخروجه بلا شكّ[2]
وإنّما الاختلاف فى صفته وهيأتـه قـالوا[3] قومٌ هو صائف بن
صائد اليهودىّ[4] عليه اللعنة[4] وُلِدَ عهدَ رسول الله صلعم فكان
أحيانًا يربوا[5] فى مهده وينتفخ فى بيته حتى يملأ بيته فأُخبر النبىّ
صلعم بذلك فـأتاه فى نَفَرٍ من أصحابه فلمّا نظر إليه عرفه فدعا
اللـه سبحانـه وتعالى فرفعه إلى جزيرة من جزائر البحر إلى وقت
خروجه[6] وفى روايـة أُخرى أنّ المسيح الـدجّال قـد أكـل
الطعام ومشى فى الأسواق ورُوى أنّ اسمه عبد الله[6] وهو يلعب
مع الصبيان فقال ابن صيّاد أتشهد[7] أنّى رسول الله فقال له النبىّ
أشهد أنّى رسول الله[6] فقال ابن صيّاد أتشهد[7] أنّى رسول الله

[1] B et P ذكر خروج.

[2] B et P ajoutent : ولا ريب.

[3] B قـال, P وقـال.

[4] Manque dans B et P.

[5] B et P; Ms. يزفو.

[6] Ce passage est remplacé, dans B, par ces mots وروى ان النبى صلعم أتاه ; P n'a que les cinq derniers mots.

[7] B اشهد.

فقال النبيّ صلعم إنّي[1] قد خبأتُ لك خَبِئًا قال ما هو قال هو[2] الدَّخّ يعنى الدخان فقال[3] النبيّ صلعم اُخْسَأْ ولن[4] تعدو قدرك[5] قال عُمر[6] أئْذَنْ لى فأضرِبْ عُنقه فقال رسول الله صلّى الله عليه دَعْهُ[7] فإن يُكُنْه[8] فلن[9] تسلط عليه[10] وإلّا يكنه[11] فلا خير[12] فى قتله[13] ثم دعا النبى صلعم فاختُطِف[14] وجآء فى الحديث أنّه اغمّ جفال الشعر بمكتوب[15]

[1] Manque dans B ; tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans P.

[2] Manque dans B et P.

[3] B et P ajoutent : له.

[4] B فلن.

[5] B طورك, P وقتك.

[6] B et P ajoutent : رضى الله عنه.

[7] Manque dans B.

[8] Ms. فانه نكه ; B ان يكنه ; manque dans P.

[9] P فلا.

[10] Note marginale : كذا فى الأصل.

[11] B وان لا يكنه ; manque dans P.

[12] B ajoute : لك.

[13] Ms. عله ; note marginale : كذا فى الأصل.

[14] P فاختلف.

[15] B et P مكتوب.

بين عينيه كـ ف ر يقرأه كلّ أحد كاتب وغير كاتب واختلفوا فى[1] مخرجه فقال قوم يخرج * من أرض كوثى[2] بالكوفة[3] واختلفوا فى * من يتبعه[4] قال قوم يتبعه اليهودُ والنسآء[5] والأعراب وأولاد الموسومات[6] واختلفوا فى العجائب التى تظهر على يديه فقال قوم يسير حيثُ سار معه جنّة ونار فجنّته نار وناره جنّة وإنّه[7] يدّعى أنّه ربّ الخلائق فيأمر السمآء فتمطر ويأمر الأرض فتنبت ويبعث الشياطين فى صورة[8] الموتى[9] ويقتل رجلًا ثمّ يُحييه فيفتتن الناسُ [f° 68 r°] ويؤمنون به ويبايعونه قالوا ولا يسخّر له[10] من الدوابّ إلّا الحِمار واختلفوا فى هيأة

[1] B et P ajoutent : موضع.

[2] Ms. كوتى.

[3] B et P من المشرق من ارض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهود أصفهان وقال قوم يخرج من أرض الكوفة.

[4] B et P اتباعه.

[5] B et P قالوا النساء.

[6] B et P والموسومات واولادهن.

[7] Manque dans B et P.

[8] B et P صور.

[9] P موتى.

[10] B et P يتبعه.

حماره فقيل [1] ما بين أُذُنَى حماره اثنى عشر شبرًا وقيل اربعون ذراعًا تُظِلُّ [2] احدى أُذنيه سبعين ألفًا [3] وخطوه مسير [4] ثلثة أيّام فيبلغ [5] كلّ منهل الاربعة مساجد مسجد [6] الحرام ومسجد الرسول [7] ومسجد الأقصى ومسجد الطُور ويمكث أربعين صباحًا يقصد [8] بيت المقدس وقد اجتمع الناسُ لقتالهم [9] فعمّهم [10] ضَبابة من غَمام ثُمّ ينكشف [11] عنهم مع الصبح فيرون عيسى بن مريم [12] قد نزل على * ضَرِبٍ [13] من ظِراب بيت المقدس [14] فيقتل الدجّال ،

[1] B فقالوا, P فقال.

[2] B et P; Ms. تظل.

[3] B رجلا.

[4] B وخطوته مسيرة, P وخطوته مدى البصر.

[5] B ويبلغ, P يبلغ.

[6] B et P ajoutent : الله.

[7] B ajoute : عليه افضل الصلاة والسلام, P عليه الصلاة والسلام.

[8] B et P ويقصد.

[9] B بقتاله, P لقتاله.

[10] B et P فتعمهم.

[11] B تنكشف.

[12] B ajoute : عليه السلام.

[13] Note marginale : كذا وجدت.

[14] B المنارة البيضاء فى جامع بنى امية.

نزول[1] عيسى عليه[2] السلم المسلمون لا يختلفون فى نزول عيسى عمّ آخِرَ الزمان وقد قيل فى قوله تعالى وإنّه لَعِلْمٌ للساعة فلا تمترُنَّ بها أنّه نزوله[3] وجآء[4] أنّ النبىّ صلعم قال إنّ عيسى نازلٌ فيكم وهو خليفتى عليكم فمن أدركه فليُقرئ به[5] سلامى فإنّه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحجّ فى سبعين ألفًا فيهم أصحاب الكهف فإنّهم يحجّون ويتزوج امراةً من يزد[6] ويذهب[7] البغضآء والشحنآء والتحاسدُ وتعود الأرض إلى هيأتها[8] على عهد آدم[9] حتّى يُترك المقلاص[10] فلا يسعى عليها[11] أحدٌ

[1] B et P ذكر نزول.

[2] B et P بن مريم عليهما.

[3] B et P نزول عيسى.

[4] B et P ajoutent : فى الحديث.

[5] B فليقرئه, P فليقريه.

[6] Ms. يزد, B et P الازد.

[7] P تذهب.

[8] B et P ajoutent : وبركاتها.

[9] B et P ajoutent : عليه السلام.

[10] B et P تترك القلاص.

[11] B اليها.

وترى[1] الغنم مع الذئب ويلعب[2] الصبيان مع الحيّات فلا تضرّهم ويلقى[3] الأرض فى زمانــه حتّى لا تقرض الفأره[4] جرابا وحتّى يُدعى الرجل إلى المال فلا يقبله ويشبع[5] الرّمانــةُ السَّـكَن[6] قــال[7] وينزل عيسى[8] فى[9] يـده مِشقَصٌ[10] فيقتل بـه الدجّال وقيل إذا نظر إليــه الدجّال ذاب كما يـذوب الرصاص واتبعهم المسلمون يقتلونهم فيقول الحجر والشجر يا مسلم[11] هذا يهودىّ خلفى الّا الغرقــد من شجر[12] اليهود قــال[13] ويمكث عيسى[14] أربعين

[1] B et P ترعى.

[2] B وتلعب.

[3] P ويكفى; P et B ajoutent : الله العدل فى.

[4] B et P فـأرة.

[5] B et P وتشبع.

[6] Glose marginale : أهل الدار بأجمعهم.

[7] B et P قــالوا.

[8] B عليه مسلام.

[9] B et P وفى.

[10] Ms. مشقض.

[11] Manque dans B et P.

[12] Ms. سجر.

[13] B et P قــالوا.

[14] B ajoute : عليه السلام.

سنة ويقال ثلاثا وثلاثين[1] ويُصلّى خلف المهدىّ ثُمّ يخرج ياجوج وماجوج ،

بقيّة خبر الدجّال * فى رواية سفيان عن مجالد عن الشعبى *[2] عن فاطمة بنت قيس قال[3] خرج علينا رسول الله صلعم فى نحر الظهيرة فخطبنا فقال إنّى لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدّثنيه تميم الدارى[4] منعنى سروره[5] القائلة حدّثنى[6] أنّ نفرًا من قومه أقبلوا[7] فى البحر فأصابتهم ريحٌ عاصف وألجأتهم[8] إلى جزيرة فإذا هم بدابّة قالوا لها ما أنتِ[9] الجسّاسة قلنا اخبرينا الخبر قالت إن أردتم الخبر فعليكم بهذا

[1] B et P ajoutent : سنة.

[2] Manque dans B et P.

[3] B et P قالت.

[4] P الدار.

[5] B et P سرور.

[6] P حتى.

[7] B et P ركبوا.

[8] B et P الجاتهم.

[9] B et P قالت أنا.

الـدير فـإنّ فيه رجلًا بالاشواق إليكم قـالوا[1] فـأتيناه[2] فقال إنّى بعيم[2] فـأخبرناه فقـال ما فعلت بحيرة طبريّـة قلنا تـدفق بين جانبها[3] قـال ما فعلت[4] نخل عمّان وبَيْسان[5] قلنا يجتنيها[6] أهلها قـال فما فعلت عين زُغَر[7] قلنـا يشرب منها أهلها قـال[8] فلو يبست هذه نقذتُ[9] من وثاق فوطئت قـدمى[10] كلّ منهل إلّا المـدينـة ومكّـة[11] ورُوى أنّ النبى صلعم خطب فقـال ما كانت[12] بين خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أعظم من الـدجّال

[1] Manque dans B et P.

[2] Ms. بغيم. Manque dans B et P.

[3] B et P من جانبيها [الماء B].

[4] B et P فعل.

[5] B et P; Ms. وبلسان.

[6] B et P يجنيها.

[7] B et P; Ms. زعر.

[8] B et P; Ms. قـالوا.

[9] B et P نفذت.

[10] B et P ثم وطيت بقدمى.

[11] B et P مكة والمدينة.

[12] Manque dans B et P.

وقال انّه لم يكن نبيّ إلّا أنذر[1] قومَه بالدجّال[2] ووصفه[*] فقال إنّه[3] قد بيَّن لى ما لم يبيّن لأحد انّه أعور كيت وكيت فإن خرج وأنا فيكم فأنا حجّتكم وإن لم يخرج إلّا بعدى فالله خليفتى عليكم فما اشتبه عليكم فاعلموا أنّ ربّكم ليس بأعور والدجّال يُسمّيه[4] اليهود موشح كوابل[5] ويزعمون أنّه من نسل داود وأنّه يملك الأرض ويردّ الملك إلى بنى اسرائيل فيهوّد[6] [f° 69 r°] أهل الأرض كلّهم وسمعتُ المجوس يذكرون واحدًا منهم يخرج فيردّ المُلك إليهم فقد صار هذا الأمر مشتركًا متنازعًا فيه بقى الاعتمادُ على أصدق الأخبار وأصحّها وذلك ما رُوى عن كتب الله ورُسله من غير تحريف ولا تبديل فالذى هو مُمكن جائز من هذه الصفة خروج رجل مخالف للاسلام مُفسد فيه وأمّا سائر ما ذُكر فموكول إلى علم الله لأنّه قد

[1] B; Ms. نذر.

[2] B et P فتنة الدجال.

[3] B et P وانه.

[4] B et P تسميه.

[5] B موشيح كوايل, P مواطيح كوائيل.

[6] B فيتهود, P فيتهودوا.

جآء أنّـه قد قـال إنّ بين يدى الساعة ثلاثين دجّالًا فـأقلّ ما فى هذا الباب أن يكون كأحد هولآء[1] ،

بقيّة خبر عيسى عليه السلام قـال بعض المفسّرين فى قولـه تعالى وإنْ من أهل الكتاب إلّا ليؤمننّ بـه قبـل موتـه انّـه عند نزولـه[2] وقـد قـال الله[3] عزّ وجلّ بـل رفعه اللـه إليـه وما قتلوه ولا صلبوه[1] ولكن شُبِّهَ لهم[4] ولا يختلف أهل الكتاب أنّـه جآء احتجّوا بـأنّـه مكتوبٌ فى كتب الأنبيـآء لـلاثنى عشر انى موجّهٌ إليكم النبى قبـل مجئ الربّ وفى كتاب شعيـا يا بيت اللحم منـك يخرج الصِدّيق المُخلِص يكون الصدق على هميانـه والحقّ على حقويـه يسكن الذئب مع الخَرُوف[5] ويلعب الصبى مع الأفـاعى الصمآء وعيسى عندكم مسيح والدجّال مسيح وهما مسيحان وفى زمانـه يخرج ياجوج وماجوج قـالوا ويكون

[1] La fin du paragraphe, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

[2] Ms. عيـد نزولـه, et note marginale : كذا فى الاصل. B عنـد نزول عيسى.

[3] B et P وقـال.

[4] B intervertit les deux citations.

[5] Ms. الحروف.

من ولـد شعيا بن افرائيم[1] ثمّ اختلف المتأوّلون لـه فقال أكثرهم[2] هو عيسى عمّ بعينه يَرِدُ إلى الدنيا وقالت فرقة[3] نزول عيسى خروج رجل شبيه بعيسى[3] فى الفضل والشرف كما يقال للرجل الخيّر هو[4] مَلَك وللشرّير هو[4] شيطان *يُراد به التشبيه[5] لا[6] الأعيان وقال قوم يرد[7] روحه فى رجل يُسمّى[8] عيسى[9] والله أعلم ،

طلوع[10] الشمس من مغربها قال بعض المفسّرين فى قوله تعالى يومَ يأتى بعض آيات ربّك لا ينفع نفسًا إيمانُها لم تكن

[1] Ms. افرائم. Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

[2] B et P ajoutent : واحقهم بالتصديق.

[3] B et P يشبه عيسى.

[4] Manque dans B et P.

[5] B et P تشبيهًا بهما.

[6] B et P ولا يراد.

[7] B et P ترد.

[8] B et P اسمه.

[9] B et P ajoutent : والآخرانِ ليسا بشىء.

[10] B et P ذكر طلوع.

آمنت من قبل أنّه[1] طلوع الشمس من مغربها ورُوينا عن أبي هريرة[2] أنّه قال ثلاث إذا خرجت لم[3] ينفع[4] نفسًا إيمانها طلوع الشمس من مغربها والدابّة والدجّال قالوا[5] فى صفة طلوعها[6] انّه إذا كانت الليلة التى تطلع الشمس فى صبحتها[7] من مغربها حُبِست فيكون[8] تلك الليلة قدر ثلاث ليالٍ قالوا فيقرأ الرجل جُزْءَهُ[9] وينام[10] ويستيقظ والنجوم راكدة والليلة كما هى فيقول بعضهم لبعض هل رأيتم مثل هذه الليلة قط ثُمّ تطلع الشمس من مغربها كأنّها عَلَمٌ أَسْوَدُ حتّى تتوسّط فى[11] السمآء

[1] B et P قيل هو.

[2] B et P رضى الله عنه.

[3] B et P لا.

[4] P تنفع.

[5] B et P وقالوا.

[6] B et P ajoutent : من مغربها.

[7] B et P صبيحتها.

[8] B et P فتكون.

[9] Ms. جزؤه.

[10] B ثم ينام.

[11] Manque dans B et P.

ثمّ تعود بعد ذلك فتجرى فى مجراها الذى[1] كانت تجرى فيه وقد أغلق باب التوبة إلى يوم القيامة ورُوى عن علىّ أنّه قال فتطلع[2] بعد ذلك من مشرقها عشرين وماية[3] سنة لكنها سنون قصارٌ السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة وكان كثير من الصحابة يترصّدون الشمس[4] منهم حذيفة بن اليمان[5] وبلال وعائشة رضهم ،

خروج دابّة الأرض[6] قال الله عزّ وجلّ وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابّةً من الأرض تُكلّمهم قال كثير من أهل الأخبار[7] انّها دابّة[8] ذات وَبَر وريش وزَغَب وفيها[9] من كلّ لون ولها أربع قوائم رأسها رأس ثور وآذانها

[1] B التى.

[2] P; B تطلع, Ms. فيطلع.

[3] B مائة وعشرين, P مائة وعشرون.

[4] B طلوع الشمس من مغربها.

[5] P اليمانى.

[6] B et P ذكر خروج الدابة.

[7] B بالاخبار P العلوم العلم.

[8] Manque dans B et P.

[9] B et P فيها.

أذن[1] فيـل وقرنها قرن[2] إيَّـل وعُنقها عُنق نعامــة وصدرها صدر أسد وقوائمها قوائم بعير ومعها عَصَى موسى وخاتم سليمان [٧٥ (؟) ٢٠] وترتفع إلى السمآء[3] فلا يعرف أحدٌ باسمه وهو يجلو[4] وجه المؤمن بالعصا فيَبْيَضُّ ويختم على أنف الكافر فيفشو[5] السوادُ فيه فيقـال يا مؤمن ويا كافر[6] ورُوِى عن عبد الله بن عمر[7] أنّــه[8] قـال هى الدابّــة الغلبآء[9] التى أخبر التميم[10] الدارى عنها وعن الحسن[11] قـال سأل موسى عم[12] ربّــه أن يُـريــه

[1] B et P آذان.

[2] B et P وقرونها قرون.

[3] B الاسماء, P وترتفع الاسماء, وترفع الاسماء.

[4] B وهى تجلو.

[5] B فيفشو.

[6] La copule manque dans B.

[7] B et P ajoutent : رضى الله عنهما.

[8] Manque dans B et P.

[9] Ms. العلباء ; manque dans B et P.

[10] B et P تميم.

[11] B et P ajoutent : انـه.

[12] Manque dans B et P.

الدابّـة فخرجت ثلاث[1] أيّام لم يُـدْرَ أىّ طرفها[2] فقال[3] يا ربّ رُدّها رُدّها[4] ويقـال أنّها تخرج بـأجناد[5] فى عقب[6] الحاجّ والله أعلم[7] تسير بالنهار وتَقِف بالليـل يراها كلّ قـائم وقـاعد وأنّها لا تـدخل[8] المسجد[9] وقـد عاذبـه المنـافقون فتقول[10] أترون المسجد يُنجيكم منّى هَلَّا كان بالأمس[11] هذا قول الظاهر ولَعمرى ما خروج مثل هذه الدابّـة ولا طلوع الشمس من مغربها أو من أىّ ناحية من نواحى السمآء كانت على الله بعزيز ولا هى أصعب وأعسر من إبـداعها نفسها ووضعها على مجراها التى تجرى فيـه

[1] B et P ثلاثـة.

[2] B et P ajoutent : خرج.

[3] B et P ajoutent : موسى.

[4] B et P ردّ هذا المتاع النفيس الى مكانه لا حاجة لنا فيه [ابنا اليه P].

[5] B باجنادين, P بجمادين.

[6] B عقب, P عقيب.

[7] Manque dans B et P.

[8] B et P لتدخل.

[9] P المسجد.

[10] Ms. فقول.

[11] B et P ajoutent : والله اعلم et suppriment tout le reste de ce paragraphe.

ولا طلوعها من مغربهـا أعجب من نقض[1] بنيتها ومحو صورتها واستلاب ضوءها وهدم مسيرها وكلّ ذلـك قـد قـامت الـدلائـل على جواز[ه] بحلول هذه الآفـات والبلايا مع فنآء العالم بـأسره وعدم عينه بعد وجوده ويـذهب قوم ممّن أنكروا حَدَث العالم وانتقـاضه إلى أنّ طلوع الشمس من مغربها ظهور سلطان ثُمّ يستولى على الأرض ويقهر كلّ سلطانٍ دونَـهُ وهذا مُحال لا تُجيزه العقول لله بوجه من الوجوه وسبب من الأسباب أن يكون فى قوّة أحد من الناس أو عمره أو مبلغـه أو يتنـاول مشارق الأرض ومغاربها ويُعطيه أهلُها الطاعة والانقياد وينفّـذ فيها أمرَه وحكمه انّ الانسان الواحد وإن طال عُمره وامتـدّت أيّامـه لم يقطع العالم كلّه ولا نِصفـه ولا بعضه وان الـذى يُـذكر من الملـوك الـذين أحاطوا بالأرض هو شىء من جهة الخبر وما يُـذكر من أمر سليمٰن عمّ معجزةٌ لـه لا يخبر مثلها هذا الخصم المخالف لنـا فـإذا بطل ما قلنـاه وجب أنّ طلوعها من مغربها كطلوعها من مشرقها أو يُنكر ذلـك لتكلّم على إثباتـه من جهته وطريقه فهذا يقع فى باب صِدق الأنبيآء

[1] Ms. نقص .

وان التجأ[1] إلى أنّ هذا ومــا أشبهه خارج عن العادة اضطرّ إلى إيجاده ومــا أشبهه من غير مجانسة لــه خارج عن العادة حتّى ينكشف فى الحال أمرُه عن التعطيل والإلحاد ويعود القول فى إثبات البارئ وإحداث العالم ولهذا ما اشترط فى غير موضع فى هذا الكتاب التحفّظ لهذه المسئلــة والتمرّن عليها لأنّها القاعدة الموطودة والعُمدة الموثوق بها وأمّا الدابّــة فهو اسم يقع على ما دبّ ودرج من أجناس الحيوان من إنسان وسَبُع وبهيمة وطائر وهامّــة وقــال الله تعالى والله خلق كلّ دابّــة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع وقــال ما من دابّــة فى الأرض إلّا على اللــه رزقها وقــال انّ شرّ الدوابّ عند اللــه الصمّ البكم الذين لا يعقلون فلم يُرِدْ هاهنا إلّا الناس خاصّة فلو قــال قــائــل انّها كنايــة عن إنسان أو مَلَك لكان قولًا محتملًا هذا إذا لم يصحّ مــا رُوى فى الخبر من صفاتها ونعوتها كما ذكرنا فــامّا إن صحّ الخبر فليس إلّا إتباعــه وقــد سمعتُ من يقول معنى الدابّــة العلّامــة يظهر الله كلامــه كيف شاء يُعجزهم بها ورُوى أنّ عليًّا صلوات الله

[1] Ms. لجاو.

عليه وسلامه قال [f° 70 r°] أنا دابّة الأرض أنا كذا أنا كذا والله أعلم وقيل عبد الله بن الزبير دابّة الأرض ،

ذكر الدخان قال تعالى[1] فارتقب يوم تأتى السمآء بدخان مبين وروى عن الحسن[2] قال يجيء دخان[3] فيملأ ما بين السمآء والأرض حتّى لا يُدرى شرق ولا غرب[4] ويأخذ الكافر[5] فيخرج من مسامعه[6] ويكون على المؤمنين[7] كهيئة الزكمة ثمّ يكشف الله عنهم[8] بعد ثلاثة أيّام وذلك قدّام[9] الساعة وأكثر أهل التأويل على أنّه[10] الجوع الذى أصابهم فى أيّام[11] النبىّ صلعم ،

[1] B et P قال الله عزّ وجلّ.

[2] B et P ajoutent : رضى الله عنه ; P ajoute : انه.

[3] P الدخان.

[4] P شرقا وغربا.

[5] B et P الكفار.

[6] B et P مسامعهم.

[7] B et P المؤمن.

[8] B et P عزّ وجلّ.

[9] B et P بين يدى.

[10] B et P ajoutent : هو.

[11] B et P زمن

خروج[1] ياجوج وماجوج قال الله تعالى[2] فإذا جآء وعدُ ربّى جعله دَكّآء[3] وكان وعد ربى حقًّا وجآء فى الأخبار من صفاتهم وعددهم ما الله به عليم ولا يختلفون[4] أنّهم فى[5] مشارق الأرض[6] ورُوى عن[7] مكحول أنّه قال المسكون من الأرض مسيرة مائة عام وثمانون[8] منها لياجوج وماجوج[9] أمّتان فى[10] كلّ أمّة أربع مائة ألف أمّة لا تُشبه[11] أمّة أخرى[12] وعن الزهرىّ أنّهم[13] ثلاث أمم مَنْسِك وتاويل وتدريس فصنف

[1] B ذكر خروج, P فى ذكر خروج.

[2] B et P عز وجل.

[3] B et P arrêtent ici la citation, et ajoutent : يعنى السد.

[4] P ajoute : فى كون, B فى.

[5] B et P بين.

[6] B ajoute : وشماليها, P وشمالها.

[7] Manque dans P.

[8] B et P ثمانون.

[9] B et P ajoutent : وعشرة للسودان وعشرة لبقية الامم.

[10] Manque dans B.

[11] Ms. لا يشبه.

[12] B الاخرى, P امة امة الاخرى.

[13] B انهما.

منهم مثال[1] الأَرْز[2] والشجر الطوال[3] وصنف منهم عرض أحدهم وطولــه سوآءٌ[4] وصنف منهم يفترش احدى أُذنيــه ويلتحف[5] بالأُخرى ورُوى أنّ طُول أحدهم شِبْر واكثر[6] ويكون خروجهم بعد قتل عيسى الدجّالَ وإذا جآء الوقت جعل اللــه السَدَّ دكًّا كما ذكر[7] فيخرجون[8] ورُوى أنّهم تكون[9] مقــدّمتهم بالشام وساقتهم[10] ببلخ قــالوا[11] فيـأتى أوّلهم البحيرة ويشربون[12] مــآءها ويــأتى أوسطهم فيلحسون مــا فيهــا[13] ويــأتى آخرهم

[1] B et P كامثال.

[2] Ms. الارر ; manque dans B et P.

[3] B من الارز, P من الارض.

[4] B et P بالسواء.

[5] P ويلتحق.

[6] B et P واكبر.

[7] B et P ذكره عز وجل فى كتابــه.

[8] B et P ajoutent : وينتشرون فى الارض.

[9] B يكون اول, P يكون.

[10] P وساقيهم

[11] B et P قــال.

[12] B et P فيشربون.

[13] B et P ajoutent · من النداوة.

فيقول[1] لقد كان هنا[2] مرّةً مــآءٌ ويكون مكثهم فى الأرض سبع سنين ثمّ يقولون قــد قهرنا أهلَ الأرض فهَلُ[3] نقاتـل ساكن[4] السمآء فيرمون بنُشّابهم[5] فيردّها اللــه مخضّبــةً دمًا[6] فيقولون قــد فرغنا من أهل السمآء فيرسل اللــه عليهم النغف[7] فى رقــابهم فيُصبحون مَوْتَى * ويَسْكَر عليهم الــدوابّ داخس ما سكرت من شىء[8] ثُمّ يرسل الله عليهم السمآء فتجرفهم الى البحر وفى رواية كعب أنّهم ينقرون السدّ بمنــاقيرهم كلّ يوم فيعودون[9] وقــد عــاد كمــا[10] كان حتّى إذا بلــغ الأمــر الغــايــة[11]

[1] B et P فيقولون.

[2] B ههنا, P هاهنا.

[3] B et P فهلموا.

[4] B نقلقل سكان.

[5] B et P ajoutent : نحو السماء.

[6] B et P عليهم ملخطة بدم.

[7] Ms. النغف; corr. d'après Ibn al-Wardî.

[8] Manque dans B et P.

[9] B من الغد, P من الغدا.

[10] B لما.

[11] B et P الاجل المعلوم.

أُلقى[1] على لسان أحدهم إن شآء اللـه فيخرجون حينئذٍ ورُوى أنّهم يلحسونها[2] [3] وقـالوا فى صفاتهم أنّ منهم من يفترش أُذُنَـه ومنهم مَنْ طولـه وعرضه سوآء ومنهم من كالارزة الطويلة ومنهم من لـه[3] أربع[4] أَعْيُن عينان فى رأسه وعينان فى صدره ومنهم من لـه رِجْلٌ واحدة ينقز نَقْز الظِبآء[5] ومنهم من هو مُلبَّس شَعَرًا كالبهائم ومنهم من يـأكل الناس ومنهم [من] لا يشرب غير الـدم شيـًا[6] ولا يموت الرجل[7] منهم حتى يرى لصُلبـه ألف عين تطرف[8] وفى التـوراة مكتوب أنّ ياجوج وماجوج يخرجون فى أيّام المسيح ويقولون أنّ بنى اسرائيل أصحاب

[1] B et P القى الله.

[2] B et P يلحسون السد.

[3] B et P وقيل ان فيهم طائفة لكل [كل .P] منهم.

[4] B et P اربعة.

[5] B ينقز بها نقزا, P يقفز بها قفزا.

[6] B et P ومن طوائفهم [طوايفها P] طائفـة لا تـأكل الا لحوم الناس ولا تشرب الا الدماء.

[7] B et P الواحد.

[8] Ms. بطرف.

أموال وأوانٍ كثيرة فيقصدون أُوريشلم[1] وينتهبون نصف القرية[2] ويسلم النصف الآخر ويرسل الله عليهم صَيْحةً فيموتون عن آخرهم ويُصيب بنى[3] اسرائيل من اوانى[4] عسكرهم ما يستغنون[5] سبع سنين عن الحطب هذا[6] المقدار من حديثهم فى كتاب زكريّا عم[7] فأمّا ما رويناه والله أعلم بحقّها وباطلها ولا تختلف الناس أنّ ياجوج وماجوج أُمم من مشارق الأرض وجائز أن يَرِث أرض قوم ويستولون عليها دونهم فروى الربيع عن أبى العالية قال ياجوج وماجوج رجلان وقيل هو الترك والديلم فهذا ما لا ينكره القلوب وأمّا سائر الصفات فمرّ على وجهه[7] قالوا[8]

[1] B أوريسلم.

[2] B et P نصفها.

[3] B et P وتصيب بنو.

[4] B et P ادوات.

[5] B et P ajoutent : به.

[6] B وهذا.

[7] Passage supprimé par Ibn al-Wardî.

[8] B et P قيل.

ويمكث النـاس بعد [1] ياجوج ومـاجوج عشرين [2] سنـةً [f° 70 v°] يحجّون ويعتمرون [3] ،

خروج [4] الحبشة قـال أصحاب هذا العلم ويمكث الناس بعد هلاك ياجوج وماجوج فى الخِصْب والدَعَـة مـا شآء اللـه [5] ثُمّ تخرج الحبشة وعليهم ذو السويقتين [6] فيُخرّبون مكّة ويهدمون الكعبة ثُمّ لا تُعمر أبـدًا وهم الـذين يستخرجون كنوز فرعون وقـارون قـال فيُجمع [7] المسلمون ويقاتلونهم فيقتلونهم ويسبونهم حتى يُبـاع الحبشىُّ بعبـآءة ثُمّ يبعث اللـه * عزّ وجـلّ [8] ريحًا فتلفت [9] روح كلّ مُسلم [10] ،

[1] B et P ajoutent : هلاك.

[2] B عشرون (sic).

[3] B et P ajoutent : والله اعلم.

[4] B et P ذكر خروج.

[5] B ajoute : تعالى.

[6] B السويقتين, P السويقين.

[7] B et P فتجتمع.

[8] Manque dans B et P.

[9] B et P فيقبض.

[10] B ajoute . والله تعالى اعلم.

ذكر فقد[1] مكّة[2] ورُوى عن[3] علىّ صلوات الله عليه وسلامه[4] قال حجّوا قبل أن لا تحجّوا فوالّذى خلق الحبّة وبرأ النَسَمة ليرفعنّ هذا البيت من بين أظهركم حتّى لا يَدرى أحدُكم أين كان مكانه بالأمس وقال كأنّى أنظر إلى أسودَ حمش[5] الساقَين قد علاها وينقضها طوبة طوبة،

ذكر الريح التى تقبض أرواح أهل الإيمان رُوى أنّ الله تعالى[6] ابتعث[7] ريحًا يمانيةً ألين من الحرير وأطْيَب نفحةً من المِسْك فلا[8] تَدَعُ أحدًا فى قلبه مثقال ذرّة من الإيمان إلّا قبضته[9] ويبقى الناس بعدها[10] مائة عام لا يعرفون دينًا ولا

[1] B فقدان.

[2] B et P ajoutent : المشرفة.

[3] B ajoute : الحسن عن.

[4] B et P بن ابى طالب رضى الله عنه.

[5] B أحمش, P خمش.

[6] B et P عز وجل.

[7] B et P يبعث.

[8] P ولا.

[9] Ms. قبضه; corrigé d'après B et P.

[10] B et P بعد.

ديانة وهم شرارُ خلق الله عليهم[1] تقوم الساعة وهم فى أسواقهم يتبايعون وفى رواية عبد الله بن يزيد[2] عن أبيه عن النبىّ صلعم أنّه قال لا تقوم الساعة حتّى[3] يعبد الله فى الأرض[4] مائة سنة وعن عبد الله بن عُمر[5] قال يُؤمَر صاحب الصُور أن ينفخ[6] فيسمع رجُلًا يقول لا إله إلّا الله فيُؤخّر مائة عام،

ذكر ارتفاع القرآن رُوى عن عبد الله بن مسعود رضه أنّه قال القرآن أشدّ بُغضًا[7] على قلوب الرجال من النَعَم على عُقُله[8] قيل يا أبا عبد الرحمن كيف وقد أثبتناه[9] فى صدورنا ومصاحفنا قال يُسرَى عليه فلا يُذكر ولا يُقرأ،

[1] B et P وعليهم.

[2] B et P بريدة.

[3] B et P ajoutent : لا.

[4] B ajoute : بعد.

[5] B ajoute : رضى الله عنهما.

[6] B ajoute : فى صوره.

[7] B تفصيا, P supprime اشد et a يعصيا.

[8] B فى عقلها, P على عقلها.

[9] P اتيناه.

ذكر النار التى تخرج من قعر[1] عدن تسوق[2] الناس إلى المحشر، روى حذيفة بن أسيد[3] عن النبىّ صلعم[4] عشر آيات بين يدى الساعة هذه هى[5] إحداهنّ وفى رواية أخرى لا تقوم الساعة حتّى تخرج نار من أرض الحجاز تُضئ[6] أعناق الإبل ببُصرى وفى رواية أخرى لا تقوم الساعة حتّى تخرج نار من حضرموت مع اختلاف كثير فى الروايات،

ذكر نفخات الصُور وهى ثلاث نَفْختان[7] منها فى[8] الدنيا والثالثة فى[9] الآخرة قال الله عزّ وجلّ ماينظرون إلّا صيحةً واحدةً تأخذهم وهم يَخِصّمون فلا يستطيعون توصيةً ولا إلى أهلهم يرجعون وروى الحسن عن شيبان عن قتادة عن عكرمة

[1] Manque dans P.

[2] B et P فتسوق.

[3] B et P ajoutent : رضى الله عنه.

[4] B et P ajoutent : انه قال.

[5] Manque dans B et P.

[6] Ms. يضى ; P et B ajoutent لها.

[7] B مرات ثنتان , P مرات اثنان.

[8] B et P ajoutent آخر.

[9] B et P وواحدة فى اول الآخرة.

عن ابن عبّـاس رضه[1] قـال تهيج[2] الساعـة والرجلان يتبايعان قد نشرا ثوبهما[3] فلا يطويانـه[4] والرجل يلوط حَوْضه فلا يسقى[5] منه والرجل قـد انصرف بلبن لقحته[6] فلا يطعمه والرجل قـد رفع أكْلته إلى فيه فلا يأكلها ثُمّ تـلا تـأخذهم وهم يخصّمون وقـال لا تـأتيهم إلّا بغتـةً ، النفخة[7] الأولى[*] يقـال أنّ[8] صاحب الصُور[9] اسرافيـل[10] وهو أقرب الخلق إلى اللـه سبحانـه وتعالى[11] ولـه جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش

[1] B et P رضهما.

[2] Ms. يهيج.

[3] B et P أثوابهما.

[4] B et P يطويانها.

[5] B et P يستقى.

[6] B et P نحجتـه.

[7] B et P ذكر النفخـة.

[8] Manque dans B et P.

[9] B et P ajoutent : هو السيد.

[10] B et P ajouten· · عليه السلام.

[11] B et P عز وجل

على كاهله وانّ [1] قدمَيْه قد مرقت [2] الأرض السُفْلَى حتّى بعدتا [3] مسيرة مائـة عام على مـا رواه وهب ومثـل هذا ممّا يزيد [4] فى يقين [5] العامّى ويبلغ فى تجويفه [6] وتعظيمه لأمر اللـه تعالى *وقـد بيّنّا فى صفـة الملائـكة أنّهم روحانيّون الروح بسيط لا يضيق الصدر فى صفـة الأجسام المركّبة قيل صاحبُ [f° 71 r°] [الصور] عزرائـل [7] و [8] عن النبىّ صلعم *فيما رُوى [9] كيف أنعم [10] وصاحب الصور قد التقمه *وحنى جبهته [11] ينظر [12] متى يُؤْمَر [13] فينفخ [14] ،

[1] P فـان.

[2] B et P مرقتـا من.

[3] B et P ajoutent : عنها.

[4] Ms. يريد.

[5] Ms. يقان ; P تعين.

[6] B et P تخويفه.

[7] Passage supprimé par Ibn al-Wardi.

[8] B ajoute : قـد روى.

[9] B انـه قـال.

[10] B انتم.

[11] Manque dans B.

[12] B ينتظر.

[13] B ajoute : لـه.

[14] La fin du paragraphe, depuis l'astérisque, manque dans P.

ذكر ما جآء فى[1] الصور رُوى أنّـه كهيأة قرن فيـه بعدد
كلّ ذى[2] روح[3] داره[4] ولـه ثـلاث شُعَب شُعبة تحت الثرى
يخرج[5] منها الأرواح[6] وترجع إلى الأجساد[7] وشعبة تحت العرش
منها يُرسل اللـه الأرواح إلى الموتى وشعبـة فى فم المَلَك فيها
ينفخ قـالوا[8] فـإذا مضت الآيات والعلامـات التى ذكرنا أمر
صاحب الصور أن ينفخ نفخة الفَزَع ويُديمها ويطوّلها فلا تَفتُر[9]
كذا عامًا وهى * التى يقول اللـه عزّ وجلّ[10] ما ينظر هَؤُلآء إلّا
صيحة واحدة ما لها من فواق ويقـول[11] ويوم ينفخ فى الصور

[1] B et P صورة الصور وهيئتـه.

[2] Manque dans B et P.

[3] Manque dans P.

[4] B ثقب, P نقب.

[5] B تخرج.

[6] P ارواح.

[7] B et P اجسادها.

[8] Manque dans B et P.

[9] B et P يبرح.

[10] B et P وهى المذكورة فى قولـه تعالى. Ibn al-Wardî donne ici trois citations du Qor'ân au lieu de deux.

[11] B et P وفى قولـه تعالى.

ففـزع من فى السماوات ومن فى الأرض إلّا من شآء اللـه
قـالوا[1] فـإذا بدأت[2] الصيحة فزعت الخلائق وتحيّرت وتاهت[3]
وهو يزداد[4] كلّ يوم فظاعـةً[5] وشنـاعـةً فيحار[6] أهل البوادى
والقبائـل إلى القُرى والمُدْن ثُمّ يزداد[7] الصيحة * حتّى ينتقلوا[8]
إلى أمّهات الأمصار * ويعطّلـوا الرواعى والسوائم[9] وجآءت[10]
الوحوش والسبـاع[11] من هول الصيحة فـاختلطت[12] بـالناس

[1] Manque dans B.

[2] B et P واذا بدت.

[3] P فهامت.

[4] Ms. يزاد; B et P والصيحة تزداد.

[5] B مضاعفـة وشدة; P ajoute : وشدة.

[6] B فتنحاز, P فتنجاز.

[7] B et P تزداد.

[8] B et P [P يجازوا] وتشتد حتى تتجاوز.

[9] B et P وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها.

[10] B et P وتـأتى.

[11] B et P ajoutent : وهى مذعورة.

[12] B et P فتختلط.

واستأنست [1] بهم وذلك قوله [2] وإذا العِشارُ عُطّلت وإذا الوحوش حُشرت ثمّ تزداد الصيحة [3] حتّى تسير الجبال عن [4] وجه الأرض وتصير سرابًا جاريًا وذلك قوله تعالى وإذا الجبال سيّرت وقوله [5] وتكون الجبال كالعِهْن المنفوش وتزلزلت [6] الأرض وانتقضت [7] وذلك قوله تعال إذا زُلْزلت الأرض زِلزالَها وقوله ان زلزلة الساعة شيءٌ عظيم [8] ثمّ تُكوَّر [9] الشمس وتنكدر النجوم وتُسجّر البحار والناس أحياء [10] ينظرون إليها وعند ذلك يذهل [11] المراضع عمّا أرضعت [12] وتُواضع الحوامل

[1] B et P وتستأنس.

[2] B et P ajoutent : تعالى.

[3] B et P ajoutent : هولًا وشدة.

[4] B et P على.

[5] B ajoute : تعالى, P سبحانه.

[6] B وزلزلت.

[7] B وانتفضت.

[8] La citation est différente dans Ibn al-Wardî.

[9] P تكون.

[10] B et P ajoutent : كالوالهين ; B a حيارى pour احياء.

[11] B et P تذهل.

[12] P ارتضعت.

حملها[1] ويشيب[2] الولدان وترى الناس سَكارَى * من الفزع[3] وماهم بسكارَى ولكن عذاب الله شديد * [رُوى عن] أبى[4] جعفر الرازىّ * عن أبيه[5] عن الربيع[6] عن أبى العالية عن أُبَىّ ابن كعب قال بينا[7] الناسُ فى أسواقهم إذْ ذهب ضوءُ الشمس[8] وبيناهم[9] كذلك إذ تناثرت النجوم وبيناهم[9] كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض وبيناهم[9] كذلك إذ تحركت الأرض فاضطربت لأن الله تعالى جعل الجبال أوتادها ففزعت الجنّ إلى الإنس والإنس إلى الجنّ واختلفت[10] الدوابّ والطيور والوحوش فماج بعضهم فى بعض فقالت[11] الجنّ نحن نأتيكم

[1] B et P وتضع كل ذات حمل حملها.

[2] P وتشيب.

[3] B et P rejeté après بسكارى.

[4] B et P حكى ابو.

[5] Manque dans B et P.

[6] B ربيع.

[7] B et P بينا.

[8] B et P ذهبت الشمس.

[9] B et P وبيناهم.

[10] B et P واضطربت.

[11] P فقال.

بالخبر[1] فانطلقوا فإذا هى نار تَتَنَّجُ[2] فبيناهم[3] كذلك إذ جآءتهم ريح فأهلكتهم وهذه كلّها[4] من نصّ[5] القرآن ظاهرة لا يسع[6] لأحدٍ مؤمن ردّها والتكذيب بها وفى هذه الصيحة يكون[7] السمآء كالمُهْل وتكون الجبال كالعِهْن ولا يسأل حميم حميمًا وفيها ينشقّ[8] السمآء فيصير[9] أبوابًا وفيها تحيط[10] سرادق من النار[11] بجافات الأرض فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتّى تأتى أقطار السموات[12] فتتلقّاها[13]

[1] B et P ajoutent : اليقين.

[2] Ms. يتنح, B تأجج, P تأج.

[3] B et P فبينماهم.

[4] Manque dans B et P.

[5] P بعض.

[6] P يسمع.

[7] B et P تكون.

[8] B et P تنشق.

[9] B et P فتصير.

[10] B ويحيط.

[11] B et P نار.

[12] B et P السماء والارض.

[13] B et P فتتلقاهم الملائكة.

يضربون[1] وجوهها[2] حتّى يرجعوا وذلك قوله يا مَعْشر الجنّ والإنس إن أستطعتم أن تنفُذوا من أقطار السماوات والأرض فأنفذوا[3] الآية قالوا[3] والموتى[4] لا يشعرون بشىء[5] من هذا ثمّ النفخة الثانية ،

ذكر النفخة الثانية[*] وهى نفخة[6] الصور وذلك قوله تعالى[*] فى نفخ الصور[7] فصعِق من فى السماوات ومن فى الأرض إلّا من شآء الله قالوا[8] فيموتون فى هذه النفخة إلّا من تناولته الشّآء[9] من الله وهم مُخْتَلَف فيهم فزعم بعض أهل الكتاب أنّ قبض الأرواح والله أعلم واختلف أهل الكتاب فى صفة مَلَك الموت [f° 71 v°] فزعم بعضهم أنّ الله جعل قبض الأرواح

[1] P فيضربون.

[2] B et P وجوههم.

[3] Manque dans B et P.

[4] B et P ajoutent : فى القبور.

[5] B et P بهذه ; le reste manque.

[6] B et P فى.

[7] B et P ونفخ فى الصور.

[8] Manque dans B et P.

[9] Ms. تناوله الاستثناء فى قوله الا من شاء الله ; B et P تناولته السا ; le reste manque.

الى فانى وهو الذى يُسمَّى مَلَك الموت وقال بعضهم أنّ ملك الموت معه سَيْف إذا شهر سيفه لم يره أحدٌ إلّا مات على مكانه وقال بعض منهم أنّه يقطع بذلك السيف الأرواح من السمآء وكثير منهم خالفوهم وقالوا أنّ الله لم يوكّل أحدًا بقبض الأرواح ولكن إذا ذبل جسدُ الحيوان وضعُفت أعضآؤه القابلات للفعل فارقها الروح فأمّا المسلمون فمنهم من يقول الدنيا بين يدى ملك الموت كالسفرة أو كالطَسْت أو كالآنية يتناول منها حيث شآء ومنهم من يقول له أعوان ينتزعون الأرواح فإذا بلغت التراقى تولّاها بنَفْسه ومنهم من يقول بل جُعل طبعه ضدًّا للحياة فحيث ما حضر بطلت الحياة عنده والله أعلم،

ذكر ما بين النفختين [1] يقال هو [2] أربعون سنة تبقى الأرض على حالتها [3] بعد ما مرّ لها [4] من الأهوال [5] والزلازل

[1] B et P ajoutent : من المدة.

[2] B et P ان ما بين النفختين.

[3] B et P حالها مستريحة.

[4] B et P بها.

[5] B et P ajoutent : العظام.

تمطرُ [1] سمآؤها وتجرى مياهها وتُطعِم أشجارُها ولا حىّ على ظهرها [2] ولا فى بطنها ثُمّ يُحييهم الله للبعث ،

ذكر اختلافهم [3] فى قوله تعالى هو الأوّل والآخر وقال تعالى [4] كما بدأنا أوّلَ خلق نُعيده وقال تعالى [5] كلّ من عليها فانٍ [6] ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والإكرام وقال كلّ شىء هالك إلّا وجهه وقال [7] كلّ نفس ذائقة الموت فبُدّلت [8] هذه الآيات على هلاك كلّ شىء دونه لما [9] قال تعالى [10] ونفخ فى الصّور فصَعِق من فى السماوات ومن فى الأرض إلّا من شآء الله دلّ أنّه لا تعمّ الصعقة [11] جميع الخلائق

[1] B et P وتقطر.

[2] B et P ajoutent : من سائر المخلوقات ; le reste manque.

[3] B et P ما ورد.

[4] B الله عز وجل, P الله تعالى.

[5] B سبحانه.

[6] Le reste du verset manque dans B et P.

[7] B et P ajoutent : جل وعلا.

[8] B et P فدلّت.

[9] Manque dans B et P.

[10] B جل وعز, P عز وجل.

[11] B et P دل [B على] ان الصعقة لا تعم.

فالتمسنا التوفيق بين الآيات بعد أن أمكن أن تكون آية الاستثناء مفسّرة لتلك الآى فقُلْنا الإستثناء عند نفخة الصَعِق وعموم الفناء بين النفختين كما جاء فى الخبر لئلّا يظنّ ظانٌّ أنّ القرآن متناقض وروى الكلبىّ [1] عن أبى صالح [2] عن ابن عبّاس رضه فى قوله [3] كلّ شىء هالك إلّا وجهه قال كلّ شىء وجب عليه الفناء إلّا الجنّة والنار والعرش والكرسىّ والحُور العين والأعمال الصالحة وقيل فى قوله [3] إلّا من شاء الشهداء حَوْلَ العرش سيوفهم [4] بأعناقهم وقيل الحور العين وقيل موسى عمّ لا [5] صَعِق مرّةً وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل [6] وملك الموت [7] وحملة العرش [8] قالوا فيأمر الله

[1] Manque dans P.

[2] P طالح.

[3] B et P ajoutent : تعالى.

[4] P بسيوفهم.

[5] B et P لانه.

[6] B صلوات الله عليهم اجمين [صلى الله على نبينا وعليهم P] وقيل B.

[7] B et P عليه السلام وقيل.

[8] B et P ajoutent : عليهم السلام.

تعالى ملـك الموت فيقبض أرواحهم ثُمّ يقول[1] مُتْ فيموت فـلا يبقى[2] حيّ إلّا اللـه تعالى[3] فعند ذلـك يقول لمن الملك اليوم فـلا يُجيبـه أحدٌ فيقـول اللـه الواحد القهّار هكـذا رُوى فى الأخبار[4] والمسلمون يختلفون منه فى أشيآء ،

ذكـر المطـرة التى تُنبت أجساد الموتى[5] قـالـوا فـإذا مضى بين النفختين اربعون عامًـا أمطر اللـه[6] من تحت العرش مـآء خاثرًا كالطِّلاء وكَنِيّ[7] الرجال يقـال لـه مـآء الحيوان فينبت[8] اجسامهم كما ينبت البَقْـلُ قـال كعب ويـأمر اللـه الأرض والبحار وتؤمر[9] الطَّيْر والسباع [بـأن] تردّ[10] ما اكلت

[1] B et P ajoutent : لـه.

[2] B et P ajoutent : فى الملك.

[3] Manque dans B.

[4] B et P ajoutent : والله اعلم et suppriment le reste du paragraphe.

[5] B et P الأجساد.

[6] B سبحانـه, P سبحانـه وتعالى.

[7] B et P وكالمنى من.

[8] B et P فتنبت.

[9] Manque dans B et P.

[10] B et P يرد.

من [1] بنى آدم حتّى الشعرة [2] * فما فوقها حتّى [3] تتكامل [4] أجسامهم قالوا وتأكل الأرض ابن آدم إلّا عَجْب الذَنَب فإنّه يبقى مثل عين الجراد [5] لا يُدركه الطَرْف فيُنشئُ [6] الله الخلق منه [7] وتركّب عليه أجزآؤه كالهبآء فى [8] الشمس فإذا تمّ وتكامل نفخ فيه الروح ثمّ انشقّ عنه القبر ثمّ قام [9] ،

ذكر النفخة الثالثة [10] وذلك قوله تعالى ثم نُفخ فيه أُخرى فإذا هم قيام ينظرون وقوله إنْ كانت إلّا صيحةً واحدة فإذا هم جميعٌ لدينا مُحْضَرون ويجمع الله أرواح الخلائق فى

[1] B et P ajoutent : اجساد.

[2] B et P ajoutent : الواحدة.

[3] Manque dans B et P.

[4] B et P فتتكامل.

[5] B et P الجرادة.

[6] B فينشأ, P فينشئ.

[7] B et P من ذلك العجب.

[8] B et P ajoutent : شعاع.

[9] B et P ajoutent : خلقا سويا.

[10] B et P ajoutent : [P وهى نفخة القيامة [القيام.

الصور ثمّ يـأمر المَلَك أن ينفخها[1] فيهم[2] ويقول[3] أيّتها العظام البالية والأوصال المنقطعة[4] والشعور المتمزّقـة[5] ان الله[6] يـأمركنّ أن تجتمعن لفصل القضآء فيجتمعن ثُمّ ينـادى قوموا للعرض على الجبّـار فيقومون وذلـك قولـه[7] يوم[8] يخرجون من الأجداث سِراعًا[9] كأنّهم إلى نُصُب يُوفِضون وقولـه[10] يوم تشقّقُ الأرضُ عنهم سراعًا ذلـك حشرٌ علينـا يسير فـإذا خرجوا من قبورهم يلقى المؤمن بمركب[11] من رحمة الله كما وعد[12] يوم نحشر المتّقين

[1] B et P ينفخ.

[2] P فهم.

[3] B et P قـائـلا.

[4] B المتقطعة.

[5] B et P والاعضاء المتمزقـة والشعور المنتثرة.

[6] B et P ajoutent : المصوّر الخـلاق.

[7] B et P ajoutent : تعالى.

[8] Manque dans B et P.

[9] Le reste de la citation manque dans B et P.

[10] B ajoute : تعالى, P وقـال تعالى; plus le passage suivant du Qor'ân : يخرجون من الا جداث كانّهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقوله عز من قـائـل.

[11] B et P تلقى المؤمنون بمراكب [المومنين P].

[12] B سبحانـه وتعالى, P سبحانـه.

إلى الرحمن وَفْدًا والفاسق يمشى على قدمه[1] ونسوق المُجرمين إلى جهنّم وِرْدًا[2] وفى القرآن من آثار الحشر ودلائل البعث ما لا يُوجَدُ فى شىء من كتب الله المنزّلة لأنّ القوم كانوا منكرين له ،

ذكر بعث الخلق روى الحسن رحمه الله أنّ النبىّ صلعم قال يُحشر الناسُ يوم القيامة حُفاةً عُراةً بُهمًا غُرْلًا فقالت إحدى نسآئه أمَا يستَحْيُون فقال لكلّ أمْرىءٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يُغنيه وعن سعيد بن جُبير فى قوله عزّ وجلّ ولقد جئتمونا فُرادَى كما خلقناكم أوّل مرّة قال يُرَدُّ كلُّ واحد إلى ما انتقض منه حتّى الظُّفر قُصَّ والشعرة سقطَتْ وفى رواية مُعاذ بن جبل والمقدام بن معدى كرب عن النبىّ صلعم قال يبعث الناس يوم القيامة أوّلهم وآخرهم ما بين السِقط إلى الشيخ الفانى كأنّها ثلاث وثلاثين سنة وهو سنّ عيسى عم ومما احتجّ الله به على مُنكرى البعث قوله تعالى يا أيّها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنّا خلقناكم من تراب ثم من

[1] B et P والفاسقون يمشون على أقدامهم سوقا وهو قوله تعالى.

[2] Le reste du paragraphe, ainsi que les deux paragraphes suivants, manquent dans Ibn al-Wardi.

نطفة ثم من علقة ثم من مضغة إلى قولـه وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها المآء اهتزّت وربت وأنبتت من كلّ زوج بهيج فشبّه حياة الخلق بعد موتهم ونشورهم من قبورهم بحياة الأرض بعد موتها ونبات عُشبها وشَجَرها وقـال أوَلم يرَ الإنسان أنّـا خلقناه من نطفة إلى قولـه قُل يحييها الـذى أنشأها أوّل مرّة وقـال تعالى ذكره وقـالوا أئِـذا كنّـا عظامًا ورُفـاتـا أئِـنّـا لمبعوثون خلقًا جديـدًا قُل كونوا حجارة أو حديـدًا فـأنّى باعثكم وقـال تعالى مـا خلقكم ولا بعثكم إلّا كنفس واحدة وقـال وهو اهون عليه ،

ذكـر اختلافهم[1] فى كيفيت الحشر لا خلافَ بين أهل الأديان قـاطبـةً فى أصل البعث والحشر ولا يُنكره أحدٌ من أهل الأرض إلّا المُلحد المُعطّل الـذى لا يُعَدُّ[2] قولـه خلافًا وإنّما الاختلاف فى أشيآء من صفاتـه نحنُ ذاكروها إن شآء الله تعالى فـإنّ النَفس على أخذ[3] أمر النَشأة الأُخرى فَلْيَقِسْها على

[1] Ms. اخلاقهم.

[2] Annotation marginale : كـذا فى الأصل.

[3] Ms. احد.

نشأة أوّل الخلق من جمع طين ومـا ضمّ إليه من حرارة الحياة وحرّكـ بمادّة الروح وأنطق بالنفس المميّزة فصار إنسانًا يَسْعَى وقد جآء فى الخبر من نظر إلى الربيع فَلْيكثر ذكر النشور ونبات أهل القبور ورُوى ما أشبه الربيعُ بالنشور وأكثر أهل الإسلام على أن يحشر أصناف الخلائـق من الجنّ والإنس والبهـائم للقِصاص والانتصاف وقـد رُوينـا عن الحسن وعكرمـة أنّهما كانا يقولان حشر البهائم موتها فكانا لا يريان لها بعثًا وزعم قومٌ من أهل الكتاب أنّـه إذا كان يوم القيامة أمر الله اسرافيل أن يجمع أرواح من كان مستَحِقًّا للثواب والعِقاب فى سَفُّودٍ ثُمّ ينفخ فيـه وأنكروا بعث البهائم والأطفال والمجانين ومن لم تبلغه الدعوة وقومٌ منهم ينكرون الصور والصراط والميزان وقـالوا [f° 72 v°] إذا مـات الناس بعث المسيحُ فـأحياهم وصار أهل الجنّـة إلى الجنّـة وأهل النار إلى النار وقـال كثير من علمآئهم البعث للأرواح دون الأجساد على غير هذه الخلقـة التى تراها ولكن على خلقة الخلود البقآء الأبَـدىّ وليس الإنسان جسدًا ورُوحًا لا غير ولكن روح وريح ونَفْسٌ وصورة وعدم وقـوّة ونطق وحيـاة تسعةُ أشيـآء العاشرُ وهو هذا الهيكل الأرضىّ

المظلم وقد نشاهد من أحوال الجواهر وإن كانت منبثة من الأرض ثمّ إذا سُبكت وأذيبت وصُفّيت تحوّلت إلى حالةٍ ألطف منها وأكرم وأشرف وكذلك الإنسان لا يُنكر أن يكون فناؤه وبلاؤه وحشره معنى يزيده لطافةً ورقّةً وحالاً غير هذه الحالة لأنّه يُخلق للخلود والله أعلم ،

ذكر الموقف[1] روى المسلمون أنّ الناس يحشرون إلى بيت المقدس ورُوى أنّ النبيّ صلعم قال هو المحشر والمنشر وكذا يقول كثير من اليهود[2] ورُوى عن كعب أنّ الله[3] نظر إلى الأرض فقال[4] إنّى واطئٌ على بَعْضِكِ فاستبقت[5] الجبال وتضعضعت الصخور[6] فشكر الله لها ذلك فقال هذا مقامى ومحشر خلقى وهذه[7] جنّتى وهذه نارى وهذه[8] موضع ميزانى

[1] B et P ajoutent : واين يكون.
[2] B et P ووافقت اليهود على ذلك.
[3] P ajoute : تعالى.
[4] B et P وقال.
[5] B فانتسفت.
[6] B et P وارتجت [وارتجبت P] الصخرة وتضعضعت وارتعدت.
[7] B هذه.
[8] B et P وهذا.

وأنا ديّان يوم الـدين وقـال بعضهم فصيّر[1] اللـه الصخرةَ[2] من مرجانـةٍ[3] طبـاق الأرض يحاسب[4] عليها الخلق[5] وسمعتُ من يقـول هذا من موضوعات أهل الشام يبعث اللـه الخلق إلى حيث يشآء،

ذكر تبديل الأرض[6] قـال الله تعالى[7] يومَ تُبدّل الأرضُ غيرَ الأرض والسماواتُ وبرزوا لله الواحد القهّار[8] أى قد برزوا قـال قومٌ التبديل أن يرفع الله هذه الأرض ويبسط غيرها كما جآء فى الخبر تمدّ أرض بيضآء كالأديم العُكاظى لم يسفك عليها دمٌ حرامٌ ولم يعمل بالخطيئة وقيل تبسط أرض من فضّة كنَقِىّ[9]

[1] B et P وقيل يصير.

[2] P الشجرة.

[3] P arrête ici le paragraphe.

[4] B ويحاسب.

[5] B arrête ici le paragraphe et ajoute . والله اعلم.

[6] B et P ذكر يوم القيامـة والحشر والنشر وتبديـل الارض غير الارض وطىّ السماء وأحوال ذلـك اليوم.

[7] B et P عز وجل.

[8] Ici s'arrêtent les emprunts faits par Ibn al-Wardî.

[9] Ms. كنقى.

ٱلمَلَّة يأكلون من تحت أقدامهم ورُوى أنّ عائشة رضها سألت النبيّ صلعم عن هذه الآية وقالت أين تكون[1] الناس قال على جسر جهنّم ورُوى أنّه قال أضياف الله فلن يعجزوه وعن عكرمة أنّه قال تُطْوَى هذه الأرض وإلى جنبها أرض يحشر الناس عليها وقال آخرون تبديل الأرض تغيير صفاتها وهيأتها من تسيير جبالها وتغوير مياهها وذَهاب أشجارها وروى الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عبّاس رضه أنّه قال كما يقال للرجل تبدّلْتَ وانّما تبدّلت ثيابه واحتجّ بقول العبّاس ابن عبد المطّلب [طويل]

إذا مجلسُ ٱلأنصار حُفَّ بأَهْلِهِ وفارَقَها فيها غِفار وأسلمُ
فما ٱلنّاسُ بٱلنّاس ٱلذين عَهِدتُّهُمْ ولا ٱلدارُ بٱلدّار ٱلتى كُنْتُ أعلمُ

وقال قومٌ تبدّل ثُمّ يرفع لقول الله الفنآء عليها وكلّ هذا جائز لأنّه أقررنا بأنّ الله تعالى أوجدها من عدم لا من غير سابقة[2] لزمنا أن نُجيز عليه أن يُعيدها كما بدأها والله أعلم ،

[1] Ms. ىكون.

[2] Ms. سابقه.

ذكر طىّ السمآء قال قوم طيّها تغيير شمسها وقمرها ونجومها وهيأتها وهى باقية وكذلك الأرض واحتجّوا بقول الله تعالى فى بقآء الجنّة والنار ما دامت السماوات والارض قالوا وليس فى القول ببقآئهما نقض[1] [f° 73 r°] للدين فقد قُلنا ببقآء العرش والكرسى واللوح والقلم والجنّة والنار والأرواح والأعمال الصالحة ومن خالفنا ألزمه أن يكون الأرواح إذا أُفنِيت فأُعِيدت غيرَ ما كانت لأنّها لو كانت هى لَمَا أُفنيت وإن كانت أُفنيت ثُمّ أُعيدت أرواحًا آخَرَ كان الثواب والعِقاب واقعَين على غير استحقاقٍ منها وكذلك الأجساد قد تُعاد من تُربتها التى كانت خُلِقت منها ثمّ تبقى فى الجنّة والنار على الأبد السرمد وزعم قومٌ أنّ السمآء ليست بجسم ولا يكون معنى طيّها إلّا ما ذكرنا وقال آخرون بل هى جسم يُطْوَى كطىّ الكتب بظاهر قول الله سبحانه كطَىِّ السِجِلّ للكُتُب كما بدأنا أوّلَ خلق نعيده وَعْدًا علينا وقوله الأرضُ جميعًا قَبْضَتُهُ يومَ القيامة والسماواتُ مَطْوِيّات بيمينه حتّى روى بعضهم وأشار بكفّه وقد قبضها أنّها يفضل من هاهنا ومن هاهنا شىءٌ وتختلف أحوال السمآء وتصير

[1] Ms. نقص.

كالمُهْلِ وكالوردة وتنشقّ وتصير ابوابًا[1] ثمّ تطوى بعد ذلك فهذا من القول ظاهر وذلك مُمكن وقد قال قوم ممّن يذهب مذهب الطائفة الأولى كما ذكر من أمر السمآء والأرض وتغيير أحوالهما فإنّه يُراد به أهلهما وهما مقرّران كما هما والله أعلم ،

ذكر يوم القيامة يقال أنّ طول ذلك اليوم ألف سنة من مقادير أيّام الدنيا بقول الله تعالى وإنّ يومًا عند ربّك كألف سنة ممّا تَعُدّون فيصف ذلك اليوم من حكم الدنيا وهو من النفخة الأولى إلى أن يقضى الله بين خلقه فيدخل أهلُ الجنّةِ الجنّةَ وأهلُ النارِ النارَ ثُمّ بعد ذلك من حكم الآخرة وكذا سمعتُ بعض أهل العلم بقوله وزعمت فرقةٌ أنّ قوله في يوم كان مقدارُه خمسين ألفَ سنةٍ أنّه يوم القيامة وأكثرهم على أنّه من التمثيل من الشدّة والمكروه الذى يُصيب بعض الناس حتى يعدّه[2] خمسين ألف سنة وقيل ذلك اليوم خمسون موقفًا يُسأل العبدُ فيها فإذا جمهم الموقف رُدّت الشمسُ إليهم

[1] Ms. ابوابًا.

[2] Ms. بعدّه.

وضُوعِفَ حرّها وأُذيبت من فوق رؤوسهم حتّى يُلْجِمَهُم الفَرْقَ ثُمّ ينزل العرش بحملة الملائكة ثمّ تعلق الميزان ويُؤْتَى بالجنّة والنار ويُنصَب الصراطُ وياتى الله كيف شآء بقول الله عزّ وجلّ ويومَ تَشَقَّقُ السمآءُ بالغَمام ونُـزّل الملائكة تنزيـلًا وبقول[1] هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله فى ظُلَلٍ من الغَمام والملائكةُ وقضِى الأمرُ وإلى الله تُرْجَع الأمور قـال المسلمون ثُمّ يبقى أهل الجنّـة فى الجنّـة وأهل النار فى النار خالـدين مخلّـدين ودائمين أَبَدَ الآبِدِين ولا يُدْرَى هل يُحدث الله خلقًا جديدًا أو عالمًا آخر وأرضًا وسمآءً ويبعث إليهم الرُسُل ويكلّف بما كلّف من كان قبلهم أم لا وقد رُوى عن بعضهم أنّـه كان يرى فنآء أهل النار بعد ما مضى أَحقابٌ ومن أهل الكتاب قومٌ يزعمون أنّـه إذا مضى للجنّة والنار ألف سنـة بادتا وفَنِيتا وصار أهل الجنّة ملائكة وأهل النار رميمًا وحدّثنى رجل من علمآء اليهود أنّ فيهم فرقـة يزعمون أنّ العوالم[2] لا يُـدرى كم مضى منها وكم بقى وأن مدّة كلّ عالم ستّـة ألف سنـة ثُمّ يحشر الخلائق

[1] Ms. ويقولون.

[2] Ms. العواليم.

ويحاسبون وذلك يوم السابع قال يوم السبت فيدخلون الجنّة والنار ثُمّ يصير[1] أهل الجنّة ملائكة وأهل النار رميمًا ويُعاد خلق آخر [f° 73 v°] وأمر آخر لا يزال كذلك وكلّ سبت عندهم قيامةٌ كذا ومن القدمآء من يزعم أنّ خلق الخلق بفضل وجود وامتنان ولا يجوز على الجوّاد المُفَضَّل ان يظهر جُودَه فى كلّ وقت ولكنّه إذا أفنى هذا العالم ابتدع عالمًا آخر وكم من عالم قد ابتدعه وأفناه ومنهم من يقول بنقل[2] الخلق إلى الآخرة فكلّ يوم قيامُ قيامةٍ وابتدآء عالَم وسمعتُ منهم من يحتجّ بالخبر المرويّ عن المغيرة بن شُعبة من مات فقد قامت قيامته ،

ذكر ما حُكى عن القدمآء فى خراب العالم حكى جابر بن حيان[3] أنّه إذا انتهى مسير الكواكب إلى غايةٍ وتفرّقت فى أبراجها وتشوّشت حركات الفلك واضطربت كما كانت قبل اجتماع الكواكب فى أوّل دقيقة من الحمل اختلفت أحوال العالم وتفاوتت أرباع السنة وفصولها فلا يستقرّ شتآء[4] ولا صيفٌ

[1] Ms. نصير.
[2] Ms. نقل.
[3] Ms. جبار.
[4] Ms. شآء.

وتهبّ [1] الرياح العواصف وتهلك الحيوان والنبات لمجىء الأمطار فى غير وقتها وشدّة الزلازل وكثرة الريـاح وتمادى الأركان فيغلب المآء على اليبس واليبس على المآء والنـار على النبات والحيوان ويفسد مزاج التركيبات ويقفر الأرض ويخلو إلى أن تجتمع الكواكب فى حيث منه تفرّقت وعنده بدء الخلق والنُشوء ثانيًا وحكى افـلاطن فى كتاب سوفسطيقا [2] فى ذكر النفوس وأحوالها بعد مفارقـة الأبـدان قـال وإنّ النفس الشِرّيرة إذا تفرّدت عن البـدن بقيت تـائهة متحيّرة فى الأرض إلى وقت النشأة الآخرة قال وفى هذا الوقت تسقط الكواكب من أفلاكها ويتّصل بعضها ببعض فيصير حول الأرض كدائرة من نار فتمنع تلك النفوس من الترقّى إلى محلّها وتصير الأرض سجنًا لها قـال المفسّر عن شرح [3] افـلاطن بالقيامـة والبعث والنشأة الآخرة وكذا رأىُ ارسطاطاليس فى بقآء مـا فوق فلك القمر وأنّـه لا يقبـل الاستحالـة وانـه أراد بـه إلى ذلـك الـوقت ولا

[1] Ms. يهبّ.

[2] Ms. سوفطيقا.

[3] Variante marginale : عن صرح.

تَلْتَفِتْ إلى تـأويل كفّار المتفلسفة لأرآئهم مع شهادة الدلائل على ما قُلنا ومعاونـة كتب الله وأخبار رُسُله فى ذلـك واعلم رحمك اللـه أنّ كلّ ذى عقل محجوج بعقله مضطرّ إلى الإقرار بالابتدآء للخلق وابتداعه وتجويز فنآئـه وانقضآئـه هذا ما لا بُدّ منـه فـأمّا معرفـة ذلـك كيف أَبِغَلَبَـةِ إحدى الطبائـع أو بشَمُول فـاسد أو وقوع قَحْط ومُوتـان أو قتل أو ما كان على نحو ما حكاه أهل الإسلام وأهل الكتاب أو من دونهم فشىء سبيله الخبر والسمع يقع فيه الاختلاف والتفاوت ولا يُبطل وقوع الاختلاف فيه مـا توجبه العقول وأمّـا الأخبار التى رُوينا فهى شعارُ الدين ومحض الديانـة وصريح الحقّ ومَنْ لم يعتقدها على وجهها ظاهرًا أو باطنًا ولم يعتصم بها ولا راى اليـدين بحقيقتها والنجاة فيها وإن كان أكمل الناس عقلًا وايقنهم[1] فهمًا وأصوبهم رأيًا وأصلبهم عُودًا وأكرمهم حسبًا وأسنـاهم بيتًا وأقـدمهم شرفًا وأغيرهم غيرةً وأحماهم حميّةً وأحمدَهم سِيرةً وأعظمهم حيآءً وأرقّهم فؤادًا وأسخاهم نفسًا وأطلبهم للخير وأعمّهم نفعًا وأموَتَهم حِقْدًا وأحملهم للضيم وأقنعهم بالكفايـة وأكفّهم أذًى وأبدلهم

[1] Ms. انقنهم.

ندًى [f° 74 r°] وأهداهم للفضائل وأقدرهم عليها وأبسطهم يدًا وأجمعهم لكلّ خصلة حميدة ومأثرة كريمة مع شدّةِ رغبةٍ فى اقتناء الخير وابقاء الذكر الجميل وادّخار الثناء الحَسَن فهو إلى النقص والسَفَه وضعف العقيدة ومخالفة الظاهر للباطن واتّباع الهوى وإيثار الرياء والإلمام بالفواحش والاستخفاف بمعتقدى خلافهم واستجمالهم ونَكْس ما عدّدنا من الفضائل إلى الرذائل وقلبها إلى الاضداد[1] أقرب وأدنى وبها أحقّ وأَوْلَى لأنّ المُراد لم يكن له باعث من نفسه وحاقر من ذنبه فهو [إلى] ما يصطنعه وينتزع به غير نشط ولا صادق الرغبة ولا متسارع ولا مُتَشَحِّ[2] منافس ومن كان كذلك لم يكن لعمله رونق ولا لمذهبه بهاء ولا عند ذوى الصنائع قبول وتزكية وناهيك من دِيْن معتقد الديانة وإن قَلَّتْ أفعاله وقصُرَتْ يداه من حُسْن هيأته وخمود شِرّته وسكون أطرافه وجميل تواضُعه وحُسن بشره وشدّة سطوته على من خالف دينه او يتاوّل بنيّته[3] وبذله

[1] Ms. الاضداض.

[2] Ms. متسَاح.

[3] Ms. بنيته.

ماله ومهمّه دونه فاحذروا عبادَ اللّه أنفسَكم وأهواءكم وأصنافًا من أشباهكم أنا واصفُها لكم فى نِحَل المسلمين إن شآء الله وألزِموا الدين الذى أحلّ [1] الله خلقه ودعاهم إلى التمسّك به وأخذ عليهم المواثيق والعهود فى المحافظة عليه وأنزل به الكتب وأرسل الرُّسُل ووعد من أجاب إليه وأوعد من حاد عنه فقد وضَحتْ دلائل برهانه وصحّتْ آثار حكمته وإيَّاكم والاغترار بالجُهْل والمُجّان والخُلَعآء ومستثقلى الامانة لغلبة حظّ البهيميّة والسُّبَعيّة عليهم حتّى صار أقصى همّة أحدهم امتلآء بطن واكتسآء ظهر ومنال شهوة وإنفاذ غيظ والنكابة فى عدوٍّ فموّهوا أباطيل مُزخرفة وأساطير مزوّرة ظاهرها التشكيك والتلبيس وباطنها الكفر والإلحاد يقتنصون بها الأغمار والأَحداث ويُحيّرون العوامّ الذين ليس عندهم فضل معرفة ولا كثير تميُّز ومهما اشتبه عليكم من أمرهم شىء فلا تغفلوا عن فعل الله بهم مُذ قامت الدنيا على ساقها لم يطمح منه طامحٌ فى جاهليّة ولا فى الإسلام إلّا وهضّه الله بقارعة ولا أقاموا راية إلّا وهّلها الله بالنكس والخمول ولا نجم ناجم

[1] Ms. حل.

إلّا سلّط الله عليه أضعف خلقه ولا كاد للدين كيدًا إلّا ردّه الله فى نحره ينجز وعده منه تعالى ليُظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون فأصلُ ديانة كلّ ذى دين من أهل الأرض أنّ الله خالقه ومُغنيه ومُحييه ومُميته وهو يأمره بالعدل والإحسان وينهاه عن الفحشآء والمنكر والبغى ويبعثه بعد موته فيجاوبه[1] الثواب على إحسانه والعقاب على سيّئاته لا يختلف فيه مُختلِفٌ إلّا المعطّلة الدهريّة وهم شِرْذِمة قليلة وأمّا أهل الكتب فلزمهم أن يعتقدوا ما ذكرنا أنّ الله سابِقٌ خلقه خَلَقَ كلّ شىء دونه وأنّه واحد لا شريك له ولا شىء قديم معه أرسل الرُسُل وأنزل الكُتُب بالبشارة والإنذار وأنّه يُفنى الخلق ويُبيده ثمّ يُعيده كما أبدأه إذا شآء[2] فمَنْ كان هذا عقيدته رُجى له أن يكون من الفائزين الأمِنين الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

[1] Ms. فيجاوبه.

[2] Ms. سآ.

تمّ الجزء الثانى

طبع فى مدينة شالُون على نهر سُون بمطبع بِرطرند

١٠٢٩

